جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان

"جهود داود عبده في الدراسات اللغوية العربية"

(ظاهرتا النبر والعلامة الإعرابية نموذجاً)

Dawud Abduh's Efforts in Arabic Linguistics Study (Phenomenon's of Nabr and Parsing as a Model)

إعداد

إسلام محمود فارس إبراهيم

(١٥٢٠٣٠١٠٠٧)

إشراف

أ.د. زيد القراله

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

٢٠١٩

التفويـــض

أنا الطالب إسلام محمود فارس إبراهيم أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠١٩

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالــب: إسلام محمود فارس إبراهيم **الرقم الجامعي: ١٥٢٠٣٠١٠٠٧**

التخصــص: اللغة العربية وآدابها **الكليـــــــة: الآداب والعلوم الإنسانية**

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها الســـارية المعمول بها المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

"جهود داود عبده في الدراسات اللغوية العربية"

(ظاهرتا النبر والعلامة الإعرابية نموذجاً)

وذلك بما ينســـجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رســـالتي هذه غير منقولة أو مســـتلة من رســـائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشـــورات علمية تم نشـــرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المســـؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: **التاريخ: / /٢٠١٩**

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها :

"جهود داود عبده في الدراسات اللغوية العربية ظاهرتا النبر والعلامة الإعرابية نموذجاً"

إعـداد :

إسلام محمود فارس إبراهيم

إشراف

الأستاذ الدكتور: زيد القراله

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
٠١ أ.د. زيد خليل القرالـــــه	مشرفاً ورئيساً	.....
٠٢ أ.د. محمود محمد الديكي	عضواً	.....
٠٣ د.ة. نبال نبيل نـــــزال	عضواً/ مناقشاً خارجياً	.....

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصى بإجازتها/ تعديلها/ رفضها بتاريخ : ٦/ ٨/ ٢٠١٩م

الإهـــــــداء

- إلى من ربياني صغيراً وعلماني كبيراً وكانا سبب فرحي وسعادتي (والديَّ) يحفظهما الله.
- إلى عزوتي وسندي بعد الله (إخواني: د. محمد، وفارس، ود. ماجد، وراشد) و(أختيَّ: آمال، وأماني) يرعاهم الله.
- إلى موطن أسراري وسكني في الحياة (زوجتي: أم مروان) أدامها الله.
- إلى زينتي في هذه الحياة (أولادي: مروان، ومروة، ووسام، وأحمد، ومريم) وفقهم الله.
- إلى أجدادي يرحمهم الله.

الباحث

إسلام محمود إبراهيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم "**من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**"، وبعد: فإني أحمد الله رب العالمين أن وفقني ومنَّ عليَّ بإتمام كتابة هذه البحث.

لذا، فإنني أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور **داود عبده** على حسن استقباله وتعاونه معي قبل وأثناء إعداد هذا البحث فقد أمدني بكل ما أحتاج إليه من مؤلفات وأبحاث واستفسارات كان لها أثر بارز في إنجازه، فجزاه الله عني وعن أهل اللغة العربية خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي الأستاذ الدكتور **زيد القراله** الذي تكرَّم بقبول الإشراف على هذا البحث فأعطاني وقته وجهده فكان مرشداً وموجهاً ومشجعاً، سعدت بما قدمه لي من توجيهات وملاحظات قيمة ومتابعة حثيثة لإبراز هذا البحث فكان لتوجيهاته ومتابعته الأثر الكبير في نفسي، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أنني أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور **محمود محمد الديكي**، والدكتورة **نبال نبيل نزال**، اللذين تفضلا بكرمهما قبول مناقشة هذا البحث وتحملا عناء قراءته وللتوجيهات التي سيكون لها الأثر في إثراء هذا البحث فجزاهما الله خيراً.

وأخصّ بالشكر الجزيل أخي وصديقي العزيز على قلبي الدكتور **خالد عبد العزيز حسان (أبوعوني)** الذي وقف معي جنباً إلى جنب طيلة فترة الدراسة منذ أن كنّا طلاباً في جامعة اليرموك.

والأخ العزيز زميل العمل والدراسة الدكتور **أحمد هلال السلايمة** (أبو زكريا) على كل ما قدمه من دعم معنوي في تذليل الصعوبات والتحديات التي كانت تواجهني أثناء دراستي.

والشكر موصول للأخ العزيز الدكتور **طارق محمد شديفات**، ولمواقفه المشرفة معي. وللأحبة الأعزاء: الأستاذ **حسن حسان** والأستاذ **نايل عليمات** والأستاذ **عادل الشيخ** ولزملائي في مدرس أيدون بني حسن الذين كان لهم الأثر الكبير في نفسي فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

كما أنني لا أنسى أن أشكر الأخت **فاتنة العزة** التي تحملت مشاق الطباعة وتعديلاتها، فلها مني كل الاحترام.

وأخيراً أتقدم بالشكر للأستاذ **نواف زريقات** الموظف في مكتبة جامعة فيلادلفيا، الذي سعى من أجل توفير بعض المراجع والكتب دون معرفة مسبقة بيني وبينه، والشكر موصول لكل من تواصلت معه وأعطاني جزءاً من وقته من أجلي وساهم في إنجاز هذا البحث.

الباحث

إسلام محمود إبراهيم

فهرس المحتويات

التفويـض ..... ب
إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها ..... ج
قرار لجنة المناقشة ..... د
الإهـــــداء ..... ه
شكر وعرفان ..... و
فهرس المحتويات ..... ح
جدول الرموز ..... ي
الملخص ..... ك
Abstract ..... م
المقدمة ١
تمهيد ٥
سيرة حياة داود عبده: ٥
الفصل الأول إسهامات داود عبده في النبر ٤٦
مدخل: ٤٧
المبحث الأول: النبر: المفهوم، العوامل المؤثرة فيه، تأثيره في بنية الكلمة. ٤٩
المبحث الثاني: قواعد النبر في العربية. ٦٩
الفصل الثاني جهود داود عبده في العلامة الإعرابية ١١٧
مدخل: ١١٨
المبحث الأول: وظيفة الإعراب. ١٢٠
المبحث الثاني: رأي داود عبده في جدلية الحركة الإعرابية بين إبراهيم أنيس ومعارضيه. ١٢٣
المبحث الثالث: ردود داود عبده على القائلين إن أصل الحركة في آخر الكلمة السكون. ١٢٩
المبحث الرابع: دلالة الحركات في آخر الكلمة عند داود عبده. ١٤١
المبحث الخامس: الأدلة على عدم دلالة الحركة الإعرابية على المعنى عند داود عبده. ١٤٦
المبحث السّادس: أسباب الاهتمام بالعلامة الإعرابية. ١٨٢

الخاتمة..... ١٨٩
ثبت المصادر والمراجع..... ١٩١

جدول الرموز

ص	صامت
ع	علة
ح	حركة
س	ساكن
م	مد = (ح ح)
ح–	مد = (ح ح)
ـُـ	حركة الضم
ـــــــــَـ	حركة الفتح
ـِـ	حركة الكسر
ـُــُـ	حركة ضم طويلة
ـــــَـــــَـ	حركة فتح طويلة
ـِــِـ	حركة كسر طويلة
ع	حركة (علة) منبورة
ـــــ	موضع النبر
═══	وحدة نبرية
←——	تساوي أو تكون
◯	موضع العلة

"جهود داود عبده في الدراسات اللغوية العربية"

(ظاهرتا النبر والعلامة الإعرابية نموذجاً)

إعداد الطالب:

إسلام محمود فارس إبراهيم

إشراف:

أ.د. زيد القرالّه

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الصورة العلمية اللغوية لداود عبده وإسهاماته وجهوده في مجال الصوتيات والنحو في العصر الحديث ممثلة لذلك بظاهرتي: النبر والعلامة الإعرابية.

وتكمن أهمية الدراسة ما لمسته من حاجة لدرس جهود داود عبده في اللغة والنحو ولما لها من أهمية كبيرة؛ فجهوده لم يُسبق لأحد أن قام بدراستها دراسة وافية تجمع بين دفتيها ما قدمه من مؤلفات متنوعة.

اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي؛ إذ وجدته الأنسب لطبيعة هذه الدراسة، تمثل ذلك في استقراء جهود داود عبده المتنوعة، والاهتمام بالجانب التحليلي، إذ تمثل في تصنيف تلك الجهود وترتيبها وفق ما تقتضيه الدراسة.

وقدُ قُسِمَتْ الدراسة إلى ثلاثة محاور، هي: مقدمة وتمهيد وفصلين:

أما التمهيد فقد عرض سيرة داود عبده العلمية، ومنهجه، ومؤهلاته، وأعماله، وكتبه، وأبحاثه، والوظائف التي تسلّمها منذ أن تخرج من الثانوية العامة إلى فترة إعداد هذه الدراسة.

وقد جاء الفصل الأول بعنوان "**إسهامات داود عبده في النبر**"، حيث تحدثت الدراسة عن مفهوم النبر قديماً وحديثاً، وتأثيره في الكلمة، والعوامل المؤثرة فيه. كما ناقشت قواعد النبر عند كلٍ من إبراهيم أنيس، وتمام حسان، وسلمان العاني، بالإضافة لإسهامات داود عبده في وضع قاعدة عامة شاملة في تحديد موضع النبر.

أما في الفصل الثاني "**جهود داود عبده في العلامة الإعرابية**"، فقد تناولت الدراسة مفهوم الإعراب، ووظيفته، ورأيه في جدلية الحركة الإعرابية بين إبراهيم أنيس ومعارضيه، ورأي داود عبده في دلالة حركة أواخر الكلمات، وردوده على القائلين إن أصل الحركة في آخر الكلمة السكون، ودراسة أبرز القضايا التي تناولها في معرض رده عليهم، ومنها: دلالة الحركة الإعرابية على المعنى، والجر بالمجاورة، وحركة الضمير، وحركة الفعل المضارع المؤكد بالنون، وغيرها.

ثم انتهت الدراسة بخاتمة سُجلتْ فيها أبرز النتائج التي وصلتْ إليها، متبوعة بثبت المصادر والمراجع وملخص باللغة الإنجليزية.

Dawud Abduh's Efforts in Arabic Linguistics Study
(Phenomenon's of Nabr and Parsing as a Model)

By

Islam Mahmoud Faris Ibrahim

Presented to

Professor Zaid Al-Qarraleh

Abstract

This study aims at highlighting the linguistic efforts of Dawood Abdo, and his phonological and syntactical contributions in teaching Arabic as a foreign language.

The importance of the study lies in the need to study the efforts of Daoud Abdo in language and syntax; because of its great importance. His efforts have not been thoroughly enough studied. The study relies on the descriptive approach, as it is found to be the most appropriate for this study; to extrapolate the efforts of Dawood Abdu, and to attract the attention to the analytical side byclassification of his efforts.

The study is divided to an introduction, a preface and three chapters. In the preface, the researcher presents Dawood Abdi's biography including his published curricula, qualifications, books, researches and the occupation Abdo had prescribed to himself since his graduation from high school until the time of conducting this study.

In the first chapter "Contributions of Dawood Abdo in al Nabr", the study discusses the old and latest concepts of al Nabr, its impact upon the Arabic lexicon and the factors influencing it. The study also outlines the grammatical rules of al Nabr by the narrators Ibrahim Anis, Tamam Hassan, and Salman Alani. Furthermore, it states Abdo's contributions in the structure of al Nabr.

In the second chapter "Dawood Abdo's Efforts in Parsing", the current study focuses on the concept of parsing, its function and Abdo's point of view on the controversial argument among Ibrahim Anis and his opponents. Moreover, this study not only states Abdo's grammatical perspective on sukoon diacritic at the end of the Arabic lexicon, but also addresses his syntactic sentiment of various grammatical rules, such as: the significance of parsing tashkeel on the meaning, the genitive rule, the tashkeel of the Arabic pronoun, the present-tense verb ending with noon letter, the present-tense verb connected to al niswa noon, the tashkeel of the dual-noon and others.

The study concludes with results based on findings, references and study abstract in English.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام التّامّان الأكملان على سيدنا وقدوتنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تناولتْ دراستي حياة وجهود داود عطية حسن عبده، وسبب اختياري لموضوع هذه الدراسة؛ لما لهذا العالم من إسهامات في مجالات اللغة المتعددة منها: الصوتية والنحوية والصرفية منذ أن بدأ مسيرته العلمية إلى وقتنا الحاضر.

يعدّ داود عبده علماً من أعلام عصره، ومؤلفاته التي رفدت العديد من المكتبات هي الدليل على ذلك، وكانت موضوعات كتبه في الدراسات الصوتية والنحوية والقوائم والمفردات الشائعة والمعاجم والحاسب الآلي واللغة عند الطفل وقضايا اللغة العربية المعاصرة وتعليم اللغة العربية لأبنائها والناطقين بغيرها مرجعاً للعديد من الباحثين والدارسين.

فداود عبده رائد عصره؛ امتازت إسهاماته وجهوده بأنها كانت مزيجاً من التراث والحداثة بأسلوب علمي تفسيري، إذ لم تقف آراؤه عند الوصف فقط بل كان ديدنه التفسير بأسلوب علمي مدعم بالحجج والبراهين، وما يميِّزه عن غيره أنه عمل على خدمة اللغة العربية دون أن تطغى عليه أي ثقافة من الثقافات رغم أنه تلقى علومه في جامعات غربية إلا ما دعت الحاجة إليه، وهو أمر يسجل لداود عبده ولمواقفه الثابتة تجاه اللغة.

وقد كانت آراؤه باعثاً على إثارة العديد من القضايا، منها: مسألة دلالة حركات الإعراب على المعنى والنبر وغيرها، حيث حظيت آراؤه في هذه القضايا وغيرها باهتمام بالغ من الباحثين والدارسين مما جعلها مدار بحثهم ونقاشهم .

إن إسهاماته كانت الباعث الأكبر في تناولي لهذه الدراسة رغم وجود دراسة سابقة حملت جزءاً من العنوان، وقضية من القضايا التي تناولها في كتبه وأبحاثه، وهي دراسة للباحث: حمزة أحمد الخلايفة من جامعة مؤتة الموسومة بـــ "**جهود كل من داود عبده وميشال زكريا في المدرسة التوليدية العربية**".

وقد تناولت دراسة الباحث حمزة الخلايفة الدراسات اللسانية وانتقالها من الوصف إلى التفسير واكتساب اللغة عند الطفل والبنية العميقة للجملة العربية عند داود عبده[١].

أما هذه الدراسة فأخذت منحىً مختلفاً عن الدراسة السابقة، فقد تناولت فيها موضوعين أساسين هما: إسهامات داود عبده في النبر، وعلامات الإعراب وعلاقتها بالمعنى.

وقد عمدت في دراستي هذه إلى المنهج الوصفي؛ إذ وجدته منهجاً يقارب إلى العلمية، ويوافق طبيعة الدراسة ومتعلقاتها، حيث يعمل هذا المنهج على استقراء إسهامات وجهود وإنجازات داود عبده في المجالات المختلفة، ومن ثمّ الانتقال إلى التحليل للوصول إلى رأي يتسم بالسداد والجدة، ولم يفت الباحث الإسقاطات التاريخية في سيرته وترتيب المباحث وفق ما تقتضية الدراسة.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، حيث تناولت في التمهيد السيرة العلمية متضمنة جانباً من المواقف التي سعى فيها من أجل تحصيله العلمي.

أما الفصل الأول: فقد خصصته للحديث عن إسهامات داود عبده في النبر مشتملاً على مبحثين:

المبحث الأول: النبر مفهومه والعوامل المؤثرة فيه وتأثيره في بنية الكلمة، ويشتمل على أربعة مطالب وهي:

---

[١] الخلايفة، حمزة أحمد، **جهود كل من داود عبده وميشال زكريا في المدرسة التوليدية العربية**، رسالة دكتوراه– جامعة مؤتة، ٢٠١٣م، ص٥.

- المطلب الأول: مفهوم النبر في العصر الحديث.
- المطلب الثاني: جهود علماء اللغة المحدثين في النبر.
- المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في النبر عند داود عبده وغيره من الباحثين.
- المطلب الرابع: تأثير النبر على اللهجات العربية.

المبحث الثاني: قواعد النبر في العربية، ويشتمل على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اختلاف قواعد النبر عند إبراهيم أنيس وتمام حسان وسلمان العاني.
- المطلب الثاني: قواعد النبر عند داود عبده.
- المطلب الثالث: العوامل التي تعمل على تغيير النبر.
- المطلب الرابع: اطّراد قواعد النبر عند داود عبده.
- المطلب الخامس: قواعد داود عبده بين اللهجات المحكية والفصحى.

وأما الفصل الثاني: فقد خصصته للحديث عن جهود داود عبده في العلامة الإعرابية، ويشتمل على ستة مباحث، وهي:

١. المبحث الأول: وظيفة الإعراب.
٢. المبحث الثاني: رأي داود عبده في جدلية الحركة الإعرابية بين إبراهيم أنيس ومعارضيه، ويشتمل على مطلبين:
   - المطلب الأول: الأدلة التي احتج بها إبراهيم أنيس على سكون آخر الكلمة.
   - المطلب الثاني: رأي داود عبده فيمن ردّ على إبراهيم أنيس.

٣. المبحث الثالث: ردود داود عبده على القائلين إنّ أصل الحركة في آخر الكلمة السكون، ويشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:

- المطلب الأول: ردّ داود عبده على إبراهيم أنيس.
- المطلب الثاني: الأدلة التي احتج به داود عبده على أصالة حركة آخر الكلمة.
- المطلب الثالث: ملاحظات حول ردود داود عبده.

٤. المبحث الرابع: دلالة الحركات في آخر الكلمة عند داود عبده.

٥. المبحث الخامس: الأدلة على عدم دلالة الحركة الإعرابية على المعنى عند داود عبده.

٦. المبحث السادس: أسباب الاهتمام بالعلامة الإعرابية.

وأخيراً، فإن الشكر لله وحده من قبل ومن بعد الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة المتواضعة. كما يتقدم الباحث بوافر الامتنان والتقدير إلى الأستاذ الدكتور زيد القراله الذي لم يبخل علي بعلمه وجهده وسعة صدره وحرصه الدائم على مصلحة طلبة العلم.

والله ولي التوفيق

الباحث

إسلام محمود فارس إبراهيم

تمهيد

سيرة حياة داود عبده:

أ) اسمه: داود عطية حسن عبده العويسات.

ب) ولادته: ولد داود عبده في قرية (السَّواحرة – جبل المكبِّر*) إلى الجنوب من مدينة القدس، سنة (١٣٥٠هـ-١٩٣١م)[١].

حيث تعد قرية السَّواحرة التي ولد فيها داود عبده امتداداً لقرية ساحور الواد، وكان سبب تسميتها بهذا الاسم؛ نسبة إلى عرب السَّواحرة الذين يقطنونها[٢]، والسَّواحرة اسم لقبيلة من قبائل فلسطين البدوية التي تقيم في منطقة بيت لحم[٣].

وقرية السَّواحرة هي إحدى القرى والمناطق التابعة لمحافظة القدس، إذ تقع جنوب المدينة بالقرب من جبل المكبِّر [٤].

---

* سبب تسمية جبل المكبِّر بهذا الاسم نسبة إلى ما قام به عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما صعد على تلَّة مرتفعة أثناء قدومه لاستلام مفاتيح بيت المقدس من الحاكم (صفرونيوس) في ذلك الوقت، فقام بالتهليل والتكبير فوق الجبل فسمي بذلك. انظر: معهد الأبحاث التطبيقية (أريج)، **دليل جبل المكبر والسَّواحرة الغربية**، معهد الأبحاث التطبيقية- القدس، ٢٠١٢م، ص٥.

(١) انظر: المشايخ، محمد، **دليل الكاتب الأردني**، رابطة الكتّاب الأردنيين، (د.ط)، عمان- الأردن، ١٩٩٢م، ص٦٠. وانظر: حمادة، محمد عمر، **موسوعة أعلام فلسطين من القرن الأول حتى الخامس عشر هجري، ومن القرن السابع حتى الحادي والعشرين ميلادي**، (د.ط)، خزانة الوثائق الفلسطينية لوزارة الإعلام، دار الوثائق ودار السبيل- دمشق، ٢٠٠٠م، (ج٣)، ص٦٣-٦٤.

(٢) انظر: معهد الأبحاث التطبيقية (أريج)، **دليل بلدة السَّواحرة الشرقية**، معهد الأبحاث التطبيقية- القدس، ٢٠١٢م، ص٥.

(٣) انظر: كحالة، عمر، **معجم قبائل العرب**، (د.ط)، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٦٨م، (ج٢)، ص٥٦٢.

(٤) انظر: معهد الأبحاث التطبيقية (أريج)، **دليل بلدة السَّواحرة الشرقية**، ص٤.

يتألف سكان بلدة السَّواحرة من مجموعة من العائلات، وعائلة العويسات التي ينحدر منها داود عبده هي إحدى هذه العائلات[١].

ج) رحلته العلميّة:

أخبرنا داود عبده أنه تلقى تعليمه في مدرسة القرية الابتدائية، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة القدس؛ ليكمل دراسته في إحدى مدارسها، ويخبرنا عن المشقة التي كان يتحملها من أجل الوصول إلى تلك المدرسة، حيث يقول: "لقد كان الذهاب إليها والعودة منها إلى البيت مشياً على الأقدام"[٢].

وينقل بسّام الكعبي في كتابه أصوات مقدسية (بروفايل) حديث محمود شقير عن طفولته وعن المعاناة التي كان يعيشها الطلاب فترة التحاقهم بالمدرسة ومعاناة أقرانه في الذهاب إليها والإياب منها، إذ تصوِّر هذه الفترة معاناة داود عبده في ذهابه للمدرسة، فيقول: "والتحقت مع الأطفال من أقاربي بمدرسة السَّواحرة الشرقية، وكنا نقطع وادي ديماس، ونمشي مسافة ثلاثة كيلو مترات على الأقدام لبلوغ المدرسة في جو بارد وهواء عاصف في فصل الشتاء"[٣].

لقد كان داود عبده يعاني من أجل أن يُكمل تعليمه في ذلك الوقت، إذ كانت سبل الحياة بسيطة جداً، كما أن طبيعة الحياة القروية والظروف المعيشيّة الصعبة التي يعيشها المواطن الفلسطيني شكلت إحدى العقبات التي تقف في طريقه، لكنّ هذا الأمر لم يثنِه عن الجد والاجتهاد في تحصيله الدراسي ومواصلة مسيرته العلمية.

---

(١) انظر: **المرجع السابق**، ص٦.

(٢) عبده، داود، (٢٠١٨م)، **قابله: إسلام محمود إبراهيم** (٤/شباط/٢٠١٨م).

(٣) الكعبي، بسام، **أصوات مقدسية (بروفايل)**، (ط١)، رام الله– فلسطين، ٢٠٠٩م، (محمود شقير، أدب يكتوي بنار السياسة)، ص٨٩.

ويمضي داود قدماً في تحقيق أهدافه بالرغم من كل العقبات التي تقف أمامه، وبعد سنوات من الدراسة الجادّة، حصل داود على شهادة الدراسة الثانوية العامة عام ١٩٤٩م وبتفوق[١].

والملاحظ أن داود عبده قد حصل على هذه الشهادة في مرحلة حرجة، كانت وما زالت تمر بها المنطقة (ذكرى النكبة ١٩٤٨م)، ومع ذلك لم يستسلم وينتظر حتى يتغير مصيره وطموحه، بل سار بقدم ثابتة نحو تحقيق هدفه وطموحه، متخطياً كل الحواجز التي تقف في طريقه، متسلحاً بإيمانه وعلمه؛ فأقبل على العلم كالظمآن يريد الماء، وكان العلم هدفه السامي الذي يسعى لتحقيقه، فأثبت تفوقاً باهراً، وإلا كيف استطاع أن يتقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة في ظل هذه الظروف الصعبة؟!.

يتحدث الكعبي عن المنطقة التي كان يعيش فيها داود عبده والمناطق المحيطة بها في تلك الفترة وفي ظل تلك الظروف فيقول: "كانت الخطة الإسرائيلية تقضي باحتلال جبل المكبِّر، لكنّ القوة العربية المتمركزة في جبل الطور وصور باهر تصدّت لهم، وأجبرتهم على الانسحاب في معركة شهيرة وقعت في مطلع حزيران العام ١٩٤٨م وحالت بذلك دون سقوط المكبِّر في قبضة المحتل"[٢].

استطاع داود عبده أن يتخطى كل الظروف والمحن التي مرّ بها، ولا شك أن هذه المحنة جعلت منه رجلاً جاداً، له مواقفه الثابتة التي لا تتغير، ستتضح لاحقاً في المسائل العلمية التي تبناها وأبدى رأيه فيها، مع تواضعه ومحبته من الجميع.

كانت شهادة الدراسة الثانوية العامة بوابةً لانطلاق داود إلى ميدانَي العلم والعمل معاً، فقد اختير للعمل مدرساً في المدارس الحكومية الابتدائية في بلدته لمدة خمس سنوات[٣].

---

(١) عبده داود، **(المقابلة)**، (٤/شباط/٢٠١٨م).

(٢) الكعبي، بسام، **أصوات مقدسية (بروفايل)**، ص٩٠.

(٣) عبده داود، **(المقابلة)**، (٤/شباط/٢٠١٨م).

بذل داود عبده جهوداً جبارة في تعليم أبناء قريته، وكان له أثر كبير في نفوس الطلبة الذين كان يدرسهم، منهم تلميذه محمود شقير، يحدثنا باسم الكعبي عن هذه المرحلة قائلاً: "واصل محمود دراسته في مدرسة السَّواحرة الغربية حتى الصف السادس الابتدائي متأثراً بمعلمَيه محمد جوهر وداود عبده اللذين تخرجا من كلية النهضة في القدس... وكانا حريصين على توعية الطلبة بشأن الأوضاع في فلسطين"[١].

يتضح من هذا الكلام أن داود عبده لم يضع على عاتقه مسؤولية التعليم وحسب، وإنما أضاف إليها مسؤولية أخرى هي توعية من حوله بمجريات الأحداث التي تعصف بالمنطقة؛ ليكونوا على يقظة وحذر ضد أي خطر يتهددهم.

يقول محمود شقير معلقاً على هذا الموضوع: "وكان المعلمان داود عطية عبده ومحمد جوهر يشرحان دوماً الأحداث السياسية التي تعصف بالمنطقة، وكنت قبل أن أبلغ الثانية عشرة أعرف كثيراً عن القضية الفلسطينية واللجوء والنكبة"[٢].

ولم يكتفِ داود عبده بذلك، بل كان يدعو للتحريض على المعتدين كلما سنحت له الفرصة، يقول محمود شقير: "أرسلت القنصلية البريطانية العام ١٩٥٣م سيارة لعرض فيلم على جدار مدرسة السَّواحرة يتناول طقوس تتويج الملكة إليزابيث، أرسل الأستاذ داود عبده شقيقه الصغير للتحريض على منع عرض الفلم، وبدأنا نهتف بصوت جماعي ومرتفع: تعيش مصر تسقط بريطانيا، وبدأ الشبان بتحريك سيارة العرض في محاولة لقلبها، ولم يكتمل عرض طقوس تتويج الملكة"[٣].

---

(١) الكعبي، بسام، **أصوات مقدسية (بروفايل)**، ص٩١.

(٢) الكعبي، بسام، **أصوات مقدسية (بروفايل)**، ص٨٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص٩١.

وتقديراً للجهود التي بذلها عبده في تدريس هذه المرحلة، قامت وزارة التربية والتعليم آنذاك بإرساله إلى مصر؛ لإكمال دراسته في معهد كان يسمى معهد التربية الأساسية. وبعد سنتين من الدراسة في معهد التربية الأساسية حصل على دبلوم التربية الأساسية الذي أتاح له العمل في دار المعلمين، يحدثنا داود عن هذه المرحلة قائلاً: "أهلني ذلك الدبلوم للتدريس في دار للمعلمين في ضاحيةٍ من ضواحي القدس"[١].

بعد عامين من العمل في دار المعلمين حصل داود على منحةٍ دراسية لدراسة اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأمريكية في بيروت، فذهب إلى الجامعة عازماً على إكمال دراسته بجدٍ واجتهاد، كيف لا وقد تتلمذ في قسم اللغة العربية على يد أساتذةٍ أجلاء، أمثال: إحسَّان عباس، محمد يوسف نجم، وأنيس فريحة، فقد كان لهم الفضل في بلوغ داود هذه المرتبة.

بعد انقضاء فترة الدراسة في الجامعة الأمريكية حصل داود على البكالوريوس في الآداب بامتياز في اللغة العربية ١٩٦١م وبعد تخرجه عمل مدرساً للغة العربية للناطقين باللغة الإنجليزية في بيروت فلم يجد كتاباً ملائماً يصلح لتدريس اللغة العربية للناطقين باللغة الإنجليزية فألف كتاباً حصل بسببه على العديد من العروض، حيث حصل على عرض مغرٍ من شركة قطرية، ثم توجَّه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته في جامعة إلينوي في مجال علم اللغة، وفي فترة الدراسة تلقى داود عبده عروضاً كثيرة للعمل في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين باللغة الإنجليزية، حيث ظل يعمل مدرساً طيلة فترة دراسته في هذا المجال

---

[١] عبده داود، **(المقابلة)**، (٤/شباط/٢٠١٨م).

إلى أن حصل على الماجستير ثم الدكتوراه في علم اللغة بامتياز وفي جميع المواد، وهو ليس كما يقول بعضهم إنه حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية[١] أو إنه من علماء النفس المعاصرين[٢] ثم عاد إلى الأردن لتدريس اللغة العربية في الجامعة الأردنية في العام الدراسي (١٩٦٩/١٩٧٠م)[٣].

---

(١) الخلايفة، حمزة أحمد، **جهود كل من داود عبده وميشال زكريا في المدرسة التوليدية العربية**، ص٥.

(٢) الحلاق، إيمان محمد يعيد حسين، **المنهج التواصلي في تعليم اللغات: اللغة العربية أنموذجاً**، رسالة ماجستير- جامعة قطر، ٢٠١٧م، ص٤٥.

(٣) عبده داود، (**المقابلة**)، (٤/شباط/٢٠١٨م).

د) سماته:

أولاً: منزلته العلمية.

لا يستطيع أحد أن يشكك بالمنزلة العلمية التي حظي بها داود عبده، بل إنّ أهل اللغة يشهدون بعلمية داود ومن ذلك أن كثيراً من علماء اللغة يرجعون إلى كتب داود منهم (عبد القادر الفاسي الفهري)، إذ رجع إلى كتابين من كتبه[١]، ورمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي[٢] وغيرهم، ويقول عز الدين مناصرة في منزلته العلمية: "أما (داود عبده) فهو ينتمي إلى ذلك الجيل الرائد في مجال علم اللغة، جيل إبراهيم أنيس وعبد الرحمن أيوب، وكمال بشر، وتمَّام حسَّان، وإبراهيم السّامرائي، وأحمد مختار عمر، ورمضان عبد التّواب وغيرهم"[٣].

وقد سخّر داود عبده طاقاته وإمكانياته العلمية لخدمة اللغة العربية، ورغم أنه أخذ علم اللغة في الجامعات الغربية إلا أن ذلك لم يؤثر على ثقافته العربية، يقول أبو أوس الشمسان: "وعلى الرغم من صدروه في درسه اللغوي عن ثقافته اللغوية العربية استطاع أن يسخرها لخدمة درسه اللغوي من غير أن تطغى عليه، ومن غير فرض لأفكارها على العربية إلا بقدر ما يقتضيه الدرس"[٤].

---

(١) انظر: مناصرة، عز الدين، داود عبده الإنسان وعالم اللغة (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ٢٠١٠/١٢/١٩م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، ص٤٧.

(٢) انظر: عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** (ط٣)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٠٥.

(٣) مناصرة، عز الدين، داود عبده الإنسان وعالم اللغة، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، ص٤٧.

(٤) الشمسان، أبو أوس إبراهيم، حضور التراث في أعمال داود عبده، قراءات معاصرة لقضايا التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، بحوث محكمة في المؤتمر الدولي الثالث (التراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة)، **كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية – جامعة القصيم**، ٢٠١١/٣/٤م، ص٣١٣.

ومن المعاصرين من يرى أن عبده تفوّق في جهوده المبذولة تجاه اللغة وحرصه على تعليمها لأبنائها وللناطقين بغيرها على غيره من معاصريه، يقول إسماعيل القيام: "ومما يُسَّجل لأعمال داود عبده وأبحاثه العلمية أنها تمتاز بميزة مهمة تكاد تغلب عن غيره وتشكل الهاجس الأكبر الذي يشغل بال هذا العالم، وهذه الميزة هي اهتمامه الكبير بقضية تعليم العربية، تعليمها لأبنائها وللناطقين بغيرها"[١].

إن المتتبع للمنهجية التي تقوم عليها أبحاث داود عبده في علوم اللغة يعلم يقيناً المنزلة العلمية التي وصل إليها، وأبحاثه المنشورة أفضل دليل على ذلك، ويكفيه فخراً أن تكون له بصمته اللغوية في مسائل متعددة من علوم اللغة التي لا تُسند إلّا إليه، وما الكتابة الصوتية التي ابتكرها وقواعد النبر إلا نموذجاً مميزاً من نماذج هذه البصمة.

ثانياً: أخلاقه.

إن الإنسان ليزداد جمالاً واحتراماً عند الآخرين إذا تحلى بالأخلاق الحميدة، خاصة أولئك الذين بلغوا بعلمهم منزلة عالية، وداود عبده أحد الذين جمعوا العلم والخلق الرفيع معاً، وأسلوبه الراقي في التعامل مع الآخرين سبب في محبته وقربه منهم، إذ يصدق فيه قول أبي الفتح البستي:

أَحْسِـــنْ إلى النَّاسِ تَسْـــتَعْبِدْ قُلوبَهُمُ فَطالَما اسْـــتَعْبَدَ الإنْســـانَ إحْســـانُ[٢]

---

[١] القيام، إسماعيل، داود عبده وتعليم اللغة العربية، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ٢٠١٠/١٢/١٩م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية– عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، ص٥٣.

[٢] البستي، أبو الفتح، **ديوان أبي الفتح البستي**، (تحقيق درية الخطيب ولطفي السقال)، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية– دمشق، ١٩٨٩م، ص ١٨٧.

ويقول صالح أبو إصبع: "هناك أناس تلتقيهم وتتمنى ألا تكون عرفتهم، وهناك أناس تلتقيهم وتتمنى لو كان لقاؤك بهم من قبل سنوات أو عقود، وداود عبده هو واحد من أولئك الناس الذين تشعر كم خسرت لأنك لم تعرفه منذ زمن"[١]، فما يميز داود عبده ليس المنزلة العلمية والمكانة المرموقة بين علماء اللغة فحسب، بل إن المعاملة الحسنة والسمعة الطيبة التي كانت تسبقه هي التي جعلت منه نموذجاً متميزاً في علمه وأخلاقه، يقول محمد عبيد الله: "تكريم العلماء في جوهره تكريم للعلم ولما أنتجه أولئك العلماء، وحين نكّرم الإنسان، نكّرم الخلق الرفيع"[٢]، ومن أبرز الصفات التي تحلى بها داود عبده هي التواضع.

- تواضعه.

إن طبيعة النفس البشرية تحتِّم على صاحبها إذا ما علا شأنها في المجتمع البشري؛ أن ترى نفسها على مَنْ حولها[٣]، إلا من سلك طريقاً فيه نفع البشرية يرى أن العلو والارتقاء يكون في عمل الخير، وهؤلاء الناس بفعلهم هذا يزدادون رفعةً وعلواً في مجتمعاتهم.

داود عبده عالم ولغوي معروف، وأكثر ما يميزه أنه متواضع وصاحب خلق، داود عبده إنسان يحب أن يكون على طبيعته، ليس لديه حب الظهور والشهرة كغيره من البشر،

---

(١) أبو إصبع، صالح، داود عبده أكثر من الاحتفاء، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ١٩/١٢/٢٠١٠م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، ص ٤٤.

(٢) القيام، إسماعيل، داود عبده وتعليم اللغة العربية، **مجلة فيلادلفيا الثقافية**، ص٥٣.

(٣) انظر: الزين، سميح عاطف، **علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسُنَّة**، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني- لبنان ودار الكتاب المصري- القاهرة،١٩٩١م، المجلد (١)، ص١٤٠- ١٤١. وانظر: شواشرة، عاطف، وبني عطا، سهاد، طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكيف في ضوء القرآن الكريم، **مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية**- ، المجلد (٢٤)، العدد (١)، ٢٠١٠م، ص٩.

ومن ذلك ما ذكره عز الدين مناصرة عندما كان يعمل معه في جامعة (فيلادلفيا) متحدثاً عن صفة داود عبده، وهي (الزهد الحقيقي) في الدفاع عن إنتاجه العلمي الذي يرجع إليه كثير من علماء اللغة والباحثين، وهو علامة واضحة على تواضعه وزهده إذ يقول: "كنت (مع الزملاء الأساتذة) أول (المتوسلين إليه)، لكي يجمع أبحاثه الكثيرة المتناثرة في المجلات العلمية طيلة أربعين عاماً في كتب مستقلة، مع إعادة طباعة كتبه القديمة، لكنه كان عنيداً في البداية ولم يبدأ في ذلك إلا متأخراً!! هذا هو (داود عبده) الإنسان وعالم اللغة"[١].

هذا ما قرأته عن داود عبده لكنني سأحدثكم عما شاهدته وسمعته منه أثناء زيارتي له لإجراء المقابلة المتعلقة بهذا البحث.

قبل ذلك كنت قد أجريت اتصالاً هاتفياً معه وحددت فيه موعداً للمقابلة بعد أن أخبرته عن مشروع البحث، فرحب بي رغم عدم معرفته لي مسبقاً، وعند ذهابي للمقابلة (يوم الأحد ٤/شباط/٢٠١٨م)، تأخرنا عن الموعد المحدد بسبب الازدحام، وكان برفقتي زميلي أحمد السلايمة، وإذ بصوت الهاتف يعلو منبئاً عن اتصال، فإذا هو داود عبده يتحدث قلقاً وخائفاً من تأخرنا، فطمأنته أننا تأخرنا بسبب الازدحام، اتصل بي مرة أخرى ليرى أين وصلنا، وليدلنا على العنوان بشكل دقيق، أخبرني أنه يقف في الشرفة، يلبس قبعة ويطل من شرفة المنزل الذي يسكنه[٢].

أمضى داود وقتاً طويلاً وهو واقف في الشرفة ينتظرنا رغم علمه وعلو شأنه، وكان قد طلب مني أن أبقي الهاتف مفتوحاً؛ ليبقى على اتصال معنا، ولطالما سألني أين وصلت؟ ماذا ترى أمامك؟ كي لا أضل الطريق.

---

[١] مناصرة، عز الدين، داود عبده الإنسان وعالم اللغة، **مجلة فيلادلفيا الثقافية– عمان**، ص٤٨.

[٢] عبده داود، (المقابلة)، (٤/شباط/٢٠١٨م).

أخبرني على الهاتف أنه يقطن في الطابق الرابع، ويعتذر لعدم قدرته على النزول لاستقبالنا، فصحته ليست كذي قبل، لكنه كان ينتظرنا عند الباب قائلاً: أهلاً وسهلاً حمداً لله على السلامة، وكم كانت الفرحة تغمره عند رؤيته لنا، كان هذا واضحاً في عينيه.

غمرنا داود عبده بحديثه الشيق منذ أن وصلنا إليه، وسألنا عن أسمائنا وأسماء عائلاتنا، فأخبرناه، فقام وأحضر كتاباً عنوانه (من أسماء العائلات العربية والإنجليزية) من تأليفه بالاشتراك مع أحمد أصفهان، كان قد صدر حديثاً، فأطلعنا عليه حيث وجدنا فيه أسماء عائلاتنا.

لا أريد أن أطيل الحديث فيما يتعلق باللقاء الذي دام ست ساعات، من الساعة الثانية عشرة ظهراً إلى الساعة السادسة مساءً، وقد كان داود عبده يحدثنا في هذه الفترة عن بداياته وعن سيرته العلمية دون كلل أو ملل، وكان كلما تذكّر شيئاً فيما يتعلق بالكتب والأبحاث قام وأحضره ليرينا إياه، فأنا أقول فيه ما قاله صالح أبو إصبع: "هو إنسان جمع كل المزايا المتألقة في المعلم والأستاذ والباحث وجمع قبلها وفوقها ذلك الأسلوب الراقي من التعامل مع كل من هم حوله"[١].

ومما يدلل على أخلاقه العالية وتواضعه أيضاً، أنه لم يتعرض في مؤلفاته لأي باحث بالإساءة، ولم يُظْهِر في مؤلفاته الأنا أو الفخر بالذات، بل اتّسم بأسلوب العالم الخلوق بعيداً عن المشاحنات العلمية.

فالأخلاق التي يتحلى بها داود مشهودة له، فهذا عز الدين مناصرة يذكر أن ما يميز داود هو دماثة الخلق، والتواضع الطبيعي الذي لا تصنُّع فيه[٢].

---

(١) أبو إصبع، صالح، داود عبده: أكثر من الاحتفاء، **مجلة فيلادلفيا الثقافية**، ص٤٤.

(٢) انظر: مناصرة، عز الدين، داود عبده الإنسان وعالم اللغة، **مجلة فيلادلفيا الثقافية– عمان**، ص٤٨.

هـ) إنتاجه العلمي:

لقد حظي داود عبده بسمعة طيبةٍ فيما يتعلق بإنتاجه العلمي المتنوع، الذي طرق أبواباً جديدة في مجالات اللغة المتعددة، وقد أثنى أبو أوس الشمسان على داود عبده وما يمتلك من علوم وثقافات واسعة بقوله: "والدكتور داود عبده، ليس متخصصاً بالنحو التقليدي ولا بالتراث اللغوي القديم؛ ولكن له من الاطلاع عليها وله من المعرفة بدقائقها ما أعانه على الموازنة بين معارفه اللغوية الغربية ومعارفه التراثية"[١].

وقد كان داود عبده مرجعاً للعديد من الباحثين، يقول عز الدين مناصرة: "هناك كثيرون من العلماء العرب في مجال اللغة، يعترفون بأهمية منجز داود عبده، يكفي أن (عبد القادر الفاسي الفهري)، يرجع إلى كتابين من كتبه، كما أن كثيراً من الباحثين يرجعون إلى كتبه وأبحاثه المتناثرة في المجلات العلمية"[٢].

وقد حظي إنتاجه العلمي بسمعة طيبة وانتشار واسع خاصة بعد جمع الأبحاث المتناثرة في الكتب والمجلات وطبعها ونشرها في طبعة جديدة، وجاءت هذه المؤلفات على ثلاثة أشكال هي: الكتب، الأبحاث، الندوات والمؤتمرات التي شارك بها، ونشاطاته العلمية المختلفة:

---

(١) الشمسان، أبو أوس إبراهيم، حضور التراث في أعمال داود عبده، **كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية– جامعة القصيم**، ص٣١٣.

(٢) مناصرة، عز الدين، داود عبده الإنسان وعالم اللغة، **مجلة فيلادلفيا الثقافية– عمان**، ص٤٨.

أولاً: الكتب:

بلغ عدد الكتب التي ألفها داود عبده قرابة ثلاثة وعشرين كتاباً منها تسعة كتب مشتركة مع آخرين، وسأعرضها مرتبةً حسب موضوعاتها:

١- في الأصوات:

لقد كان اهتمام داود عبده بالدراسات الصوتية جلياً وقد بدا ذلك من مؤلفاته في هذا المجال، تقول حليمة الخيروني: "أفرد داود عبده، كتاباً خاصاً لدراسة أصوات العربية، اختار له عنوان: "دراسات في أصوات العربية"، وفي ذلك إشارة واضحة إلى الأهمية التي يوليها للجانب الصوتي، ويعتبر داود عبده واحداً من أوائل اللسانيين العرب الذين استلهموا مبادئ النظرية التوليدية، ومؤلفاته التي تجمع بين الدراسات الصوتية والدراسات التركيبية أكبر دليل على ذلك"[١]. ومؤلفاته في هذا المجال هي:

أ- دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)، ١٩٧٩م*.

جاء هذا الكتاب في مقدمة وأحد عشر فصلاً، حيث تضمن بعض الفصول الواردة في كتابه السابق (أبحاث في اللغة العربية) بعد تعديلها بالإضافة إلى فصول جديدة كان من أبرزها قواعد النبر في العربية الفصحى، وهو أكبر فصل من فصول الكتاب تقريباً[٢].

---

(١) الخيروني، المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي، **مجلة العمدة- جامعة بوضياف- المسيلة**، العدد (١)، ماي، ٢٠١٧م، ص٢٤٥.

* صدرت لهذا الكتاب طبعتان: حيث صدرت الطبعة الأولى عن مؤسسة الصباح في الكويت عام ١٩٧٩م، أما الطبعة الثانية فقد صدرت عن دار جرير في عمان عام ٢٠١٠م، وقد اشتملت الطبعة الجديدة على بعض فصول كتاب داود عبده (أبحاث في اللغة العربية) والسبب في ذلك كما ذكر داود عبده: هو فصل الدراسات الصوتية عن غير الصوتية وجمع كل دراسة في كتاب مستقل. انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ط٢)**، دار جرير- عمان، ٢٠١٠م، (ج١)، ص٩.

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٤.

وهذا الفصل مختلف تماماً عن الفصل السابق له (في النبر)، إذ إن الفصل السابق يعرض بعض المسائل المتعلقة بالنبر، ولا يتحدث عن قواعد النبر فيه، بل يتحدث داود عبده عن مجموعة من القضايا المتعلقة بالنبر وقواعده التي اتخذ في صياغتها منهجاً مختلفاً عما انتهجه كثير من الباحثين منهم: تمَّام حسَّان وإبراهيم أنيس وسلمان العاني، إذا ناقش آراء كل منهم مرجحاً ومبرزاً أوجه القوة والضعف، مستدلاً بصحة ما ذهب إليه عند كل منهم، كما يبحث في بعض المسائل التي توصّل إليها بعد مناقشته لآراء الباحثين الثلاثة، ثم يعرض بعد ذلك قواعد النبر كما يراها هو، "وتوقع داود عبده أيضاً في مقدمة هذا الكتاب أن يخالفه بعض القّراء في الرأي"[١].

يتضح من هذا الكلام أن داود عبده جاء بجديد فيما يتعلق بهذه الموضوعات، وأن هذا الجديد مختلف تماماً عمّا أَلِفَه أهل اللغة، بل إنّه قد خالف بعضهم لا لمجرد المخالفة، وإنما لما توصّل إليه من نتائج مختلفة تعارض أقوالهم بالحجة والدليل.

والجزء المتعلق بالنبر من هذا الكتاب هو بحث داود عبده من رسالة الدكتوراه باللغة الإنجليزية معنوناً بـــ (On Stress and Arabic Phonology, Beirut, ١٩٦٩)[٢].

---

[١] **المصدر السابق**، (ج١)، ص١٤.

[٢] عبده داود، (**المقابلة**)، (٤/شباط/٢٠١٨م).

ب- دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ١٩٩٠م.

يُعدّ هذا الكتاب من الدراسات الصوتية الحديثة المتعلقة بأحكام التجويد؛ لأن الكثرة الغالبة من أهل اللغة لا يُدخلون في دراساتهم الصوتية هذه الأحكام؛ لاعتقادهم أن هذه الأحكام هي شأن ديني[١]، لكنّ داود عبده يرى عكس ذلك، أي أن أحكام التجويد هي جزء من الدراسات الصوتية، إذ يقول: "وقد يُقال إنّ هذا حقل من حقول الدين وليس من حقول علم اللغة، وهذا أبعد ما يكون عن الصواب، فأحكام التجويد هي دراسة متخصصة في علم الأصوات اللغوية"[٢].

ويرى داود عبده أن القدماء قد أخطؤوا في عدم دراستهم لأحكام التجويد ضمن الدراسات الصوتية، إلا أنّ خطأهم يُغتفر لأن الدراسات الصوتية في ذلك الزمان تمت ضمن إطار ضيق هو وصف الظاهرة، فما نشهده من تقدم علمي في هذا العصر لم يكن موجوداً لديهم، أمّا المحدثون فلا عذر لهم حيث يقول: "إذا كنا نجد للقدماء عذرا إذا أخطؤوا فقد اجتهدوا في زمن لم يتقدم فيه العلم كثيراً وكان من الطبيعي أن يخطئوا أحياناً في وصف الظواهر اللغوية لا في تطبيقها فإن من الصعب أن نجد للمحدثين عذراً في وصفهم الظواهر اللغوية وصفاً غير علمي في عصر تتوفر فيه أحدث المراجع اللغوية"[٣].

ويدرس داود عبده في هذا الكتاب أحكام التجويد دراسة صوتية مشيراً إلى الأخطاء التي وقع فيها السابقون واللاحقون ومصوباً ومعللاً لها، ويرجئ داود عبده سبب وقوع المشتغلين بأحكام التجويد في كثير من الأخطاء المتعلقة بهذا الشأن، أنّ كثيراً منهم غير متخصص في علم اللغة، فنجده يقول: "أمّا أن يكون جميع المؤلفين في حقل ما من غير المتخصصين فأمر يكاد يقتصرُ على الكُتّاب المعاصرين في حقل تجويد القرآن الكريم"[٤].

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة**، (د.ط)، ١٩٩٠م، (د.م)، ص١.

(٢) انظر: **المصدر السابق**، ص١.

(٣) انظر: **المصدر السابق**، ص١.

(٤) انظر: **المصدر السابق**، ص١. وانظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ط١)، دار جرير- عمان، ٢٠١٠م، (ج٢)، ص١٩١.

ج- دراسات في علم أصوات العربية، (ج٢)، ٢٠١٠م.

الجزء الأول: اشتمل هذا الكتاب على مقدمة وثمانية فصول، نُشرت مسبقاً في العديد من المجلات ذكرها داود عبده في مقدمة الكتاب[١]، وكان من أبرزها: الفصل الأول والخامس والسادس والسابع.

ففي الفصل الأول: يتحدث داود عبده عن صفات الكتابة الصوتية المثالية مبرزاً من خلالها مشكلات الكتابة التي تواجهها الكتابة العربية.

وفي سبيل حل هذه المشكلات يعرض داود عبده طريقة جديدة للكتابة الصوتية العربية التي تحد من المشكلات التي تواجهها، وتعمل على إدامتها، حيث يُظهِر الطريقة التي أوجدها في تطبيق الكتابة الصوتية القائمة على كتابة الرموز التي تمثل أصواتاً (الحروف والحركات) جنباً إلى جنب أثناء الكتابة الصوتية.

وفي الفصل الثاني: تحدّث عن السمات المميزة في الدراسة الصوتية، وهي من وجهة نظره السمات التي نستطيع بواسطتها تحديد الصوت اللغوي في اللغة العربية.

وفي الفصل الثالث: تناول مجموعة من الظواهر الصوتية كالضمة الطويلة والكسرة الطويلة وتقصير العلة الطويلة من ناحية مختلفة عن غيره، فعمل على تفسير هذه الظواهر وبيان آراء اللغويين فيها، مع أن بعضهم يراها شاذة مبرراً ذلك بقوله: "لا يجوز أن يكتفى بوصفها"[٢] وهي في الحقيقة غير ذلك.

---

[١] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج٢)**، ص٩.

[٢] انظر: **المصدر السابق، (ج٢)**، ص٦١.

وفي الفصل الرابع: يناقش وجود أصل مختلف عمّا تظهره القواعد اللغوية للكلمة أي أن هناك بنية عميقة مختلفة تماماً عن البنية السطحية لبعض الكلمات.

وفي الفصل الخامس والسادس والسابع: تحدّث أولاً عن تطور القاعدة الصوتية، وكيف أن بعض القواعد الصوتية تكون فاعلة في فترة من الزمان ثم تَجمد بعد ذلك، ثم يتحدث عن دور هذه القواعد في تيسير استخدام المعجم إذ احتوى في مقدمته على القواعد الصوتية التي تطرأ على الكلمة.

وعني الفصل السابع بأهم القواعد الصوتية، وعما إذا كان هناك نظام معين يُعمل به لترتيب تطبيق هذه القواعد أم لا.

٢- في الكلمة والجملة:

أ- أبحاث في اللغة العربية، ١٩٧٣م.

وهو أول كتاب باللغة العربية أنتجه داود عبده، وقد صدر قبل ذلك كتابان باللغة الإنجليزية، سأتحدث عنهما في الفصل الثالث، وقد اشتمل هذا الكتاب على مجموعة من الموضوعات قام داود عبده فيما بعد بإعادة صياغتها ونشرها في بعض كتبه.

جاء هذا الكتاب في مقدمة وعشرة فصول، تطرح موضوعات متنوعة، وتتضمن في ثناياها آراء جديدة، يخالف في بعضها آراء كثير من العلماء في هذا المجال[١].

وتشمل الموضوعات التي طرحها داود عبده في هذا الكتاب، الدراسات الصوتية، كالنبر، والدراسات النحوية، مثل: الاسم الموصول اسم هو أم أداة تعريف، والضمائر المتصلة هل هي ضمائر متصلة أم علامات مطابقة، وحركات الإعراب وعلاقتها بالمعنى، كما اشتمل الكتاب على دراسات صرفية مثل: القلب المكاني* ووزن "افتعل".

---

(١) انظر: عبده، داود، **أبحاث في اللغة العربية**، ص٧.

* القلب المكاني: عملية تبادل صوتين لموقعهما ضمن كلمة واحدة. انظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، (ط١)، عالم الكتب الحديث- إربد، ٢٠٠٤م، ص ٤٦٢.

ب- أبحاث في الكلمة والجملة، ٢٠٠٨م.

حوى هذا الكتاب مقدمة وثمانية فصول، أربعة منها نُشرت في كتابه (أبحاث في اللغة العربية)[١]، تمَّ تعديلها وإعادة نشرها، وأربعة فصول جديدة هي:

١. **الأصل في الفعل السكون:** وفي هذا الفصل يرى داود عبده أن جميع الأفعال في اللغة العربية ساكنة ولا حاجة لنا أن نقول بأنها مبنية على الضم، أو الفتح، أو السكون.

٢. **الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر:** في هذا الفصل يخالف داود عبده علماء اللغة في اشتقاق الفعل المضارع من الماضي ويرى أن الفعل الماضي مشتق من المضارع مقدماً الأدلة والبراهين على صحة ما يرى.

٣. **التقدير وظاهر اللفظ في الجملة العربية:** يتحدث داود عبده في هذا الفصل عن مسوّغات التقدير في الجملة العربية، فهناك جمل تتطلب التقدير لوجود مسوّغات يذكرها داود عبده، وهو يخالف بذلك بعض القائلين بظاهر اللفظ وعدم تقبلهم لوجود بنية عميقة.

٤. **البنية العميقة للجملة الفعلية في العربية:** وفي هذا الفصل يسوق داود عبده الأدلة والبراهين القائلة بأن الأصل في الجملة العربية هو: فعل، فاعل، مفعول، ويناقش في هذا المضمون، ثم يبرهن على أن أصل الجملة في العربية هو: فاعل، فعل، مفعول.

---

[١] انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة، (ط١)**، دار الكرمل- عمان، ٢٠٠٨م، ص٥.

٣- في (القوائم والمفردات) والمعاجم والحاسب الآلي وأسماء العائلات:

أ- المفردات الشائعة في اللغة العربية، جامعة الرياض، ١٩٧٩م.

اشتمل الكتاب على قائمة بالكلمات الأكثر شيوعاً في اللغة العربية، وهو نتيجة إحصائية لدراسة قام بها داود عبده لمجموعة من القوائم المطبوعة والأكثر شيوعاً عند بريل (١٩٤٠م) وعاقل (١٩٥٣) ولانداو (١٩٥٩م) مع قائمة رابعة لداود عبده، حيث تتكون القائمة الرابعة من مئتين وخمسين ألف كلمة لدراسة إحصائية أجراها لبعض المطبوعات الأردنية خلال العامين (١٩٥٥م) و(١٩٥٧م) [١].

ويتكون هذا الكتاب من جزأين: الجزء الأول منه يعرض المفردات الأكثر شيوعاً مرتبة ترتيباً ألفبائياً، والجزء الثاني يعرض الكلمات مرتبة حسب عدد مرات ورودها. وهو أحد المراجع الرئيسة المهمة التي أفاد منها الدارسون للغة العربية والناطقون بغيرها، وقد بلغ عدد الكلمات الشائعة في هذا الكتاب حوالي ثلاثة آلاف كلمة.

يتحدث علي القاسمي عن إنجاز داود عبده في هذا المجال فيقول: "لقد أسدى الدكتور داود عبده في عمله هذا خدمة جليلة للأبحاث اللغوية واللغة العربية، يستحق عليها كل تقدير وثناء، وينبغي أن يكون عمله هذا حافزاً لنا في إعداد القائمة الشاملة للمفردات الشائعة التي ما زالت مكتبتنا العربية بحاجة صارخة لها"[٢].

---

(١) انظر: عبده، داود، **المفردات الشائعة في اللغة العربية**، (د.ط)، جامعة الرياض- الرياض، ١٩٧٩م، المقدمة.

(٢) القاسمي، علي، وعبده، داود، المفردات الشائعة في اللغة العربية، **مجلة الفيصل- الرياض**، العدد (٦٦)، السنة السادسة، تشرين الأول (أكتوبر)، ١٩٨٢م، ص٩. (٨٩-٩٠).

ب- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، بالاشتراك مع أحمد العايد وأحمد مختار عمر و آخرين، ١٩٨٩م.

أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون هذا المعجم عام ألف وتسعمائة وتسعة وثمانين ميلادياً، حيث احتاج هذا المعجم إلى جهد عظيم وشاق متواصل؛ فقد عملت فيه مجموعة من اللِجان لسنوات عديدة حتى خرج بصورته النهائية، فقد قام على إعداده ومراجعته جهابذة من علماء اللّغة في عصرنا الحديث كان من بينهم داود عبده[١].

يتكون المعجم الأساس من ألف وثلاثمئة وسبع وأربعين صفحة، حوت المقدمة ستين صفحة منها، وبعض الأبواب والمسائل المتعلقة بالنحو وقواعد الإملاء وعلامات الترقيم، كما تضمنت المنهجية التي سار عليها المؤلفون، ويضم المعجم الأساس نحو خمسة وعشرين ألف مدخل، مرتبة ترتيباً (ألفبائياً) انطلاقاً من الجذر الذي تتكون منه الكلمة[٢].

والغاية من إصدار هذا المعجم أن يكون مرجعاً ميسراً يروض العربية ويمهد الطريق للدارسين والمهتمين بها[٣].

ج- مصطلحات الحاسب الآلي: دراسة وقائمة، بالاشتراك مع سلوى حلو، ١٩٩٥م.

وفي هذا الكتاب عاين داود عبده وسلوى الحلو الكلمات الواردة في مجموعة من معاجم الحاسوب الآلي، بلغ عددها سبعة عشر معجماً،

---

(١) انظر: مطر، عبد العزيز، المعجم العربي الأساسي إضاءة ونقد، **حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر**، العدد (١٣)، ١٩٩٠م، ص٥٩.

(٢) انظر: **المرجع السابق**، ص٥٩.

(٣) انظر: **المرجع السابق**، ص٦٠.

وعدداً من قوائم المصطلحات وعدداً من المجلات الصادرة في هذا المجال، حيث تتبعا المفردات الأساسية المتعلقة بقوائم المصطلحات الحاسوبية الصادرة عنها ودرساها دراسةً نقدية وقد بلغ عدد هذه المصطلحات التي شملتها الدراسة ما يقارب ثمانمئة مصطلح، وقد كان لهذه الدراسة مجموعة من النتائج[١].

د- في اللغة والحاسوب والترجمة وتدقيق الإملاء بين الإنسان والآلة، ٢٠١٠م.

تكوّن هذا الكتاب من مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول: الترجمة من الإنجليزية إلى العربية بين الإنسان والآلة، وفي هذا الفصل يقدم الصعوبات التي تواجهها الترجمة الآلية ومدى قدرتها على الترجمة الصحيحة.

والفصل الثاني: مقارنة بين الاسم الموصول والضمائر في الإنجليزية والعربية وكيف يستفاد من النتائج في الترجمة الآلية، حيث يقدم فيه فروقاً في الترجمة بين اللغتين الإنجليزية والعربية، ويبين أن هذه الفروق تؤدي إلى نتائج خاطئة في الترجمة الآلية.

أما الفصل الثالث: صعوبات تدقيق الإملاء آلياً في العربية، وفي هذا الفصل يتحدث عن قصور برامج التدقيق الإملائي في العربية، لعجزها عن قراءة الكلمات في سياقاتها التي وردت فيها ولأسباب أخرى متعلقة بنظام اللغة العربية وقواعدها.

هـ- من أسماء العائلات الأردنية والإنجليزية: بالاشتراك مع أحمد أصفهان، ٢٠١٦م.

١. جاء هذا الكتاب في ستة عشر فصلاً، تضمن كل فصل من هذه الفصول الحقول والصيغ التي جاءت عليها أسماء العائلات العربية والإنجليزية الشائعة في الوطن العربي وفي اللغة الإنجليزية.

---

(١) انظر: عبده، داود، وحلو، سلوى، **مصطلحات الحاسب الآلي: دراسة وقائمة، (ط١)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر وجامعة آل البيت- المفرق، ١٩٩٥م، المقدمة.

٤- في اللغة عند الطفل:

أ- دراسة في مفردات طفلين وقائمة شاملة بمفرداتهما حتى سن السادسة، بالاشتراك مع سلوى حلو عبده، ١٩٨٦م، حيث إن هذا الكتاب هو أحد فصول كتابه اللاحق (في لغة الطفل).

ب- في لغة الطفل: (المفردات)، بالاشتراك مع سلوى حلو عبده، ١٩٩١م.

الجزء الأول : حيث يتكون هذا الكتاب من ثلاثة فصول وملحق:

الفصل الأول: في اكتساب المفردات عند الطفل.

وفي هذا الفصل يناقش داود عبده وسلوى الحلو مراحل الطفل في اكتساب المفردات وأنواعها في مرحلة ما قبل الكلام، والكيفية التي يفهم بها المفردات والكيفية التي يعبر فيها عن هذه المفردات وكيف يكتسب معانيها والمراحل التي يمر بها في اكتساب المعاني.

الفصل الثاني: دراسة في مفردات مروان وديمة*.

وفي هذا الفصل يعرض داود عبده وسلوى الحلو دراسة أجريت على الطفلين: مروان وديمة، وتشمل المفردات التي صدرت عنهما حتى سن الخامسة، ومقارنة المفردات التي تم اكتسابها في وقت مبكر مع المفردات التي تأخرا في اكتسابها مع اللغة الفصحى.

---

* مروان وديمة: هما ابنا داود عبده، داود، حيث عمل داود عبده وسلوى حلو على متابعة المراحل التي مرّ بها الطفلان ودراسة مراحل نموهما والمفردات التي اكتسباها في هذه الفترة، وقد أشار داود عبده لذلك في كتابه في لغة الطفل المفردات والجملة. عبده داود، (المقابلة)، (٤/شباط/٢٠١٨م). وانظر: عبده، داود، وحلو سلوى، **في لغة الطفل: المفردات والجملة**، (ط١)، دار جرير- عمان، ٢٠١٠م، ص٣١.

الفصل الثالث: دراسة تفصيلية في بعض أنواع المفردات:

حيث يتناول داود عبده وسلوى الحلو في هذا الفصل المفردات التي استخدمها كل من مروان وديمة أثناء الدراسة وأنواع هذه المفردات من حيث الزمان والمكان: (ضمائر، حروف جر، أدوات استفهام... إلخ) والمرحلة العمرية التي قيلت فيها.

أما الملحق فيحوي بعض المفردات التي وردت في سن السادسة، وفيه يذكران المفردات التي صدرت من الطفلين أثناء الدراسة (حتى سن الخامسة) مقارنة مع المفردات التي صدرت منهما بعد هذه المرحلة حتى سن السادسة.

وهذا الكتاب نسخة حديثة عن كتاب (دراسة في مفردات طفلين وقائمة شاملة بمفرداتها حتى سن الخامسة) الصادر سنة ١٩٨٦م.

ج- في لغة الطفل (الجملة)، بالاشتراك مع سلوى حلو عبده، ١٩٩١م.

الجزء الثاني: جاء هذا الكتاب في فصلين:

الفصل الأول: في اللغة وتراكيبها، وفيه يتناول داود عبده وسلوى الحلو كل ما هو متعلق باللغة المحكية من تراكيب وأساس بيولوجي، والمقدرة اللغوية عند الإنسان، والمرحلة التي يتعلم بها اللغة، ومقارنة لغة الإنسان بلغات المخلوقات الأخرى.

الفصل الثاني: في اكتساب الجملة عند الطفل، حيث يتناول داود عبده وسلوى الحلو كلام الكبار للصغار والمراحل التي يمر بها اكتساب الجملة من فترة نمو الطفل إلى مرحلة الإتقان.

وفي نهاية الكتاب ملحق بنماذج من جمل مروان وديمة في هذه المرحلة. وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب والذي قبله **في لغة الطفل: المفردات(ج١)** تحت مسمى واحد هو: **في لغة الطفل: المفردات والجملة**، في ٢٠١٠م.

د- دراسات في علم اللغة النفسي، ٢٠١٠م.

جاء هذا الكتاب في مقدمةٍ وأربعة فصول هي:

١. **فهم اللغة:** يتحدث هذا الفصل عن طبيعة العمليات الذهنية المعقدة التي تتم أثناء التكلم والاستماع.

٢. **التعبير:** تشمل المراحل القبلية للنطق والمراحل البعدية، والعمليات الذهنية التي تحدث أثناء ذلك.

٣. **نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الإدراكي:** وقد عني هذا الفصل بالحديث عن القواعد الصوتية والصرفية والنحوية التي يتقنها الطفل أثناء نموه وقبل ذهابه إلى المدرسة.

٤. **القلب المكاني في ضوء علم النفس:** تحدَّث هذا الفصل عن ظاهرة القلب المكاني والعوامل المؤدية إليه خاصة عند الأطفال، من منظور نفسي.

٥- في قضايا اللغة العربية.

- من قضايا اللغة العربية، ٢٠٠٥م:

جاء هذا الكتاب في مقدمة وسبعة فصول، نُشرت معظم هذه الفصول في مجلات وكتب مختلفة، تمّ تعديلها بعد ذلك وجمعها في هذا الكتاب، وتحدث في هذه الفصول عن مجموعة من قضايا اللغة في العصر الحديث، وهي:

أ. مكانة قواعد اللغة العربية في تدريس المهارات اللغوية.

ب. فهم اللغة مسموعة ومقروءة.

ج. العربية الفصحى واللهجات المعاصرة.

د. ازدواجية اللغة العربية وأنيس فريحة.

ه. نظام الكتابة العربي والرد على الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية.

و. التراكيب اللغوية في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها.

٦- في تعليم اللغة العربية:

صدر لداود عبده مجموعة من الكتب التعليمية المتعلقة بتعليم اللغة العربية لأبنائها والناطقين بغيرها، وهي:

أ- نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً، ١٩٧٩م*.

أشار داود عبده في مقدمة الكتاب السبب الذي دعا إلى إعداده، فقال: إنه نتيجة لما يراه الباحث من قدرة الطفل في كثير من البلدان غير العربية على القراءة والكتابة بانتهاء السنة لدراسته الأولى، بينما الطفل العربي قد ينهي صفوفه الأولى، ولا يكون قادراً على القراءة والكتابة بشكل جيد[١].

وقد جاء هذا الكتاب في ستة فصول أعدَّ بعضها خلال عمله مع اليونسكو (خبيراً) لتدريس اللغة العربية معاراً لوكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين[٢].

الفصل الأول من الكتاب المعنون بـــ (معنى تعلم اللغة وظيفياً)، يتحدث عن الأهداف التي تحقق القدرات اللغوية لدى المتعلم؛ حيث يتمكن من ممارسة اللغة في وظائفها الطبيعية، مفهومة قراءة وكتابة ومحادثة واستماعاً.

وفي **الفصل الثاني والثالث والرابع** تمحور الحديث عن القراءة والقراءة الجهرية والنسخ والإملاء، وفي **الفصل الخامس** تناول القواعد: ماهيتها وما الهدف منها.

أما **الفصل السادس** فقد جاء في تعليم اللغة العربية بطريقة (الوحدة)، ويُقصد بالوحدة: تدريس اللغة وحدة واحدة غير مجزأة إلى فروع وقواعد، إملاء، كتابة...إلخ.

---

* صدرت لهذا الكتاب طبعتان: الأولى: صادرة عن مؤسسة دار العلوم- الكويت، ١٩٧٩م، أما الطبعة الثانية صادرة عن دار الكرمل- عمان، عام ١٩٩٠م.

(١) انظر: عبده، داود، **نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً**، (ط١)، مؤسسة دار العلوم- الكويت، ١٩٧٩م، ص٥-٨.

(٢) **المصدر السابق**، ص٥- ٦.

ب- العربية الوظيفية - التراكيب الأساسية، بالاشتراك مع سلوى حلو، ١٩٩٧م.

صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهو كتاب تعليمي محض، موجه إلى المتعلمين الناطقين بغير اللغة العربية.

اشتمل هذا الكتاب على مجموعة من الدروس التعليمية التي تحتوي على التراكيب الأساسية في اللغة من حيث: الكلمة والجملة، واستُعملت فيه الكلمات الأكثر شيوعاً في اللغة العربية، كما تكررت المفردات في كل درس من الدروس بما يتناسب وموضوع الدرس كي ترسخ هذه الكلمات في أذهانهم وتكون أكثر فائدة.

ج- مادة اللغة العربية: بالاشتراك مع نايف خرما وغازي سيلم، ٢٠٠٤م.

اشتمل هذا الكتاب على مجموعة من الدروس التعليمية تم إعداده للمرحلة الجامعية، لتدريس الطلاب في جامعة الإسراء.

د- في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ٢٠١٤م.

وهو كتاب تعليمي صدر حديثاً، يفيد منه مدرسو اللغة العربية للناطقين بها والناطقين بغيرها، وقد جاء هذا الكتاب في ثمانية فصول:

الفصل الأول: اشتمل على المبادئ التي من الواجب مراعاتها عند وضع أي كتاب متعلق بتدريس حروف اللغة العربية وأصواتها، كما يتناول تراكيب الجملة للمبتدئين من الدارسين بغير اللغة العربية.

الفصل الثاني: عني بتدريس قواعد اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الفصل الثالث: وفيه يعرض أمثلة للمهارات اللغوية الأربعة: القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع والتدرب عليها.

الفصل الرابع: تحدّث في هذا الفصل عن المعجم الذي يحتاج إليه دارسو العربية الناطقون بغيرها، وعن أهم الملاحظات المتعلقة به.

الفصل الخامس: يتناول فيه الأخطاء اللغوية الشائعة في الإعلام العربي.

الفصل السادس: يذكر فيه المفردات الأكثر شيوعاً في اللغة العربية، والأقل شيوعاً فيها.

الفصل السابع: كما في الفصل السابق، تحدّث عن المفردات الشائعة في القرآن الكريم الذي اعتمد في اختيارها على معجم ألفاظ القرآن الكريم.

الفصل الثامن: وفيه مجموعة من المسائل المتعلقة باللغة العربية التي تهم الدارسين كتصريف الأفعال وعلامات الإعراب والنبر.

ثانياً: الكتب باللغة الإنجليزية:

أ- منهج في تعليم اللغة العربية، الجزء الأول، ١٩٦٢م والجزء الثاني، ١٩٦٤م.

-A COURSE IN MODERN STANDARD ARABIC (VOLUM ١), ١٩٦٢(VOLUM ٢), ١٩٦٤.

وهذا الكتاب هو أول كتاب ألفه داود عبده، وقد كان لتأليفه مع الجزء الثاني وقع في نفسه، كما كان سبباً في إكمال دراسته وقد حوى هذا الكتاب على مجموعةٍ من الدروس التعليمية في اللغة العربية للناطقين باللغة الإنجليزية ضمن سلسلة من الدروس الممنهجة الموجهة، الغاية منها تيسير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ممن يتقنون اللغة الإنجليزية، وقد حظي جزءا الكتاب الأول والثاني بسمعة طيبة في كثير من البلدان خاصة البلاد التي تنطق اللغة الإنجليزية.

ب- اللغة العربية للناطقين بغيرها من المسلمين (حروف العربية وأصواتها) الجزء الأول ٢٠١٦م.

- ARABIC LANGUAGE: for the Muslim Speakers of other Languages, VOLUM ONE: Arabic Writing and Sound Systems: DAOUD A ABDO, ٢٠١٦.

في هذا الكتاب مجموعة كبيرة من الدروس التعليمية المتعلقة باللغة العربية التي تهدف إلى جعل الدارسين من الناطقين بغير العربية من المسلمين قادرين على معرفة الحروف العربية، ونطق الكلمات التي تتألف منها هذه الحروف نطقاً صحيحاً.

وفي مقدمة الكتاب إرشادات وملاحظات حول ما يعرضه الكتاب بطريقة سهلة وميسرة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه، وقد جاءت الأمثلة والشروحات الخاصة بهذا الكتاب متضمنة آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وألفاظ متداولة بين المسلمين.

ج- اللغة العربية للناطقين بغيرها (حروف العربية وأصواتها) الجزء الأول ٢٠١٦م.

-ARABIC LANGUAGE: for the Speakers of other Languages, VOLUM ONE: Arabic Writing and Sound Systems: DAOUD A ABDO, ٢٠١٦.

والهدف من هذا الكتاب ما ذكرته في الكتاب السابق، إلا أنه لا يشتمل على الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الألفاظ المتعلقة بالمسلمين، وإنما على أمثلة عامة يشترك فيها الجميع من المسلمين وغير المسلمين.

والملاحظ من تأليف الكتابين السابقين أن داود عبده أراد أن يسوق أمثلة من الواقع الذي يعيشه الإنسان، سواء كان مسلماً أو غير مسلم؛ لأن الأمثلة والشروحات عندما تكون من واقع الإنسان تعلق في ذهنه أكثر من غيرها، وقد أجاد داود عبده ذلك حين خصص كتباً لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المسلمين وغيرهم.

د- اللغة العربية للناطقين بغيرها، الجزء الثاني، (يصدر قريباً**)**[1].

- ARABIC LANGUAGE: for the Speakers of other Languages, VOLUM TWO: Arabic Writing and Sound Systems: DAOUD A ABDO, ٢٠١٦.

[1] عبده، داود، داود (٢٠١٨)، **(المقابلة)**، (٤/شباط/٢٠١٨م).

ثانياً: الأبحاث.

وتشمل الأبحاث والدراسات المنشورة في المجلات والأبحاث والدراسات التي ألقيت في المؤتمرات والندوات.

لداود عبده أبحاث كثيرة منتشرة في العديد من الكتب والمجلات، وما يميز هذه الأبحاث عن غيرها هو ما تحويه من أسرار لغوية كامنة لم يصل إليها الكثير ممن غاصوا في بحر اللغة، فقد أرانا داود عبده آراء علمية جديدة بعد دراستها وتطويرها والعمل على تيسير تعليمها للناطقين بها وبغيرها، فهو كما يقول إسماعيل القيام يحبُّ لغته ويعشقها، وما التيسير في تعليم اللغة العربية إلا طبع امتاز به داود عبده عن غيره من علماء اللغة[1].

ولم تقتصر أبحاث داود عبده على دراسة علم الأصوات فحسب، وإنما شملت العديد من الموضوعات المتعلقة بعلوم اللغة المختلفة، وهذه الأبحاث المتناثرة التي طرقت مختلف مجالات اللغة دليل واضح على علميّته الواسعة.

أما أبحاثه المنشورة فسأذكرها مرتبة وفق تاريخ صدورها:

- حول الكلمات التي تبدأ بصحيحين متواليين، **دراسات في الأدب واللغة- جامعة الكويت**، عام ١٩٧٧م.
- ألفات أم همزات؟ **المجلة العربية للعلوم الإنسانية- جامعة الكويت**، العدد (١٣)، عام ١٩٧٧م.
- قواعد النبر في الفصحى، **مجلة كلية الآداب والتربية- جامعة الكويت**، العدد (١٢)، عام ١٩٧٧م.

---

(١) انظر: القيام، إسماعيل، داود عبده وتعليم اللغة العربية، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، ص٥٣.

- حركة الفعل الماضي الأجوف، **مجلة كلية الآداب والتربية- جامعة الكويت**، العدد (١٣)، عام ١٩٧٨م.
- السمات المميزة في الدراسة الصوتية، **مجلة كلية الآداب والتربية- جامعة الكويت**، العدد (١٤)، عام ١٩٧٨م.
- قواعد النبر في اللهجة الكويتية، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية- الرياض**، السنة (٤)، العدد (١٣)، كانون ثاني ١٩٧٨م، ص (٧١- ٨٢).
- التقدير وظاهر اللفظ، **مجلة الفكر العربي (معهد الإنماء العربي)- لبنان**، المجلد (١)، العدد (٨) و(٩)، عام ١٩٧٩م، ص (٦-١٦).
- القواعد الصوتية وسنة التطور، **مجلة لسان العربي- الرباط**، المجلد (١٧)، الجزء (١)، عام ١٩٧٩م، ص (٣٥-٣٨).
- علم النفس اللغوي، **مجلة البيان- الكويت**، العدد (١٥٩)، عام ١٩٧٩م، ص (١٢٤-١٣٦).
- نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الإدراكي، **مجلة العلوم الاجتماعية- جامعة الكويت**، المجلد (٧)، العدد (٤)، عام ١٩٨٠م، ص (٢٧-١٥٦).
- دفاع عن الأصل المقدر، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية- الكويت** ، المجلد (١)، العدد (١)، عام ١٩٨١م، ص (١٦٠-١٦٨).
- في اكتساب الجملة عند الطفل، بالاشتراك مع سلوى حلو عبده، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، الكويت، المجلد (١)، العدد (٣)، عام ١٩٨١، ص (٩-٤١) .

- الترتيب في تطبيق القواعد الصوتية، اللسانيات في خدمة العربية، **مركز الدراسات والأبحاث- الجامعة التونسية**، عام ١٩٨١م.

- القلب المكاني في ضوء علم اللغة النفسي، ضمن كتاب في قضايا الأدب واللغة، **مؤسسة الصباح- الكويت**، عام ١٩٨١م.

- ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية، **المجلة العربية للدراسات اللغوية - جامعة الكويت**، العدد (١)، عام ١٩٨٢م، ص (١٠٩-١٣٥).

- الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية- جامعة الكويت**، المجلد (٣)، العدد (٩)، عام ١٩٨٣م، ص (١٣٥-١٥١).

- البنية العميقة في الجملة الفعلية في العربية: فعل - فاعل - مفعول أم فاعل- فعل- مفعول؟، **مجلة الأبحاث- الجامعة الأمريكية- بيروت**، عام ١٩٨٣م.

- الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر، **مجلة تكامل المعرفة- المغرب**، العدد (٩)، عام ١٩٨٤م.

- التراكيب اللغوية في كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، **المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- الخرطوم**، المجلد (٤)، العدد (١)، عام ١٩٨٥م.

- دور القواعد الصوتية في استعمال المعجم، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية- الكويت**، العدد (٢٣)، عام ١٩٨٦م، ص (١٤٤-١٦١).

- بعض أحكام التجويد في ضوء علم اللغة، **مجلة البيان- الكويت**، العدد (٢٦٦)، عام ١٩٨٨م، ص (٤٤-٧٢).

- مكانة قواعد اللغة العربية في تدريس المهارات اللغوية، ضمن كتاب بعنوان "تدريس مهارات اللغة العربية"، إعداد وتحرير: غسان إسماعيل عبد الخالق، **جامعة فيلادلفيا- عمان**، عام ٢٠٠٠م.
- الأخطاء الشائعة في الإعلام العربي، **مجمع اللغة العربية الأردني (منشورات الموسم الثقافي) - عمان**، العدد (٢١) (٢٢)، عام ٢٠٠٣م و٢٠٠٤م.
- فهم اللغة مسموعة ومقروءة، **مجمع اللغة العربية الأردني (منشورات الموسم الثقافي) - عمان**، العدد (٢١) و(٢٢)، عام ٢٠٠٣م و٢٠٠٤م.
- مقارنة بين الاسم الموصول والضمائر في الإنجليزية والعربية، وكيف يستفاد من النتائج المترجمة الآلية، **مجلة أطلس للدراسات والأبحاث، فيلادلفيا-عمان**، المجلد (٢)، العدد (١)، كانون ثاني عام ٢٠٠٧م.
- زلات اللسان والمعجم الذهني، **مجلة البيان- الرياض** ، ص (٧٨ -٨٥) .

ثالثاً : الندوات والمؤتمرات:

شارك عبده في العديد من المؤتمرات والندوات التي من شأنها الحديث عن علم اللغة والحاسب الآلي، وطرق تدريس اللغة العربية في كل من: الكويت، الرياض، تونس، الرباط وعمان، المملكة المتحدة وغيرها، أذكرها مرتبة حسب تاريخ انعقادها:

أ. ضعف الطلاب الجامعيين في فهم المقروء، **ندوة مشكلات اللغة العربية- جامعة الكويت**، عام ١٩٧٩م.

ب. الاشتراك في "**ندوة تأليف كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها**"- **الرباط**، من ٤-٧ آذار عام ١٩٨٠م.

ج. الاشتراك في ندوة أقامتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة واليونسكو بعنوان "**تقدم اللسانيات في الأقطار العربية**" قدم فيها عبده دراسة بعنوان "الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير"، كما قدم خلالها عدداً من الظواهر الصوتية التي لا يجوز الاكتفاء بوصفها مثل تقصير الحركة الطويلة، عام ١٩٨٩.

د. الاشتراك في المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية، قدم فيه عبده دراسة بعنوان "**بعض الصعوبات في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية ومن العربية إلى الإنجليزية**"- **الكويت** ٢٧-٢٨/ تشرين الثاني عام ١٩٨٩م، ونشرت ضمن أبحاث ذلك المؤتمر.

ه. الاشتراك في مؤتمر الحاسوب الثقافي، قدم فيه عبده دراسة بعنوان "**صعوبات تدقيق الإملاء آلياً في العربية**"- **المملكة المتحدة، عام ١٩٩٠م.**

و. الاشتراك في وقائع مؤتمر **التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي- جامعة الإمارات العربية المتحدة**، عام ١٩٩٨م.

ز. الاشتراك في المؤتمر الدولي الثاني في اللغة والترجمة، مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، قدم فيه عبده دراسة بعنوان "**الترجمة من الإنجليزية إلى العربية بين الإنسان والآلة**"- **عمان**، عام ٢٠٠٢م.

ح. الاشتراك في المؤتمر الدولي **لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- الجامعة الأردنية**، عام ٢٠٠٨م.

رابعاً: نشاطات علمية أخرى:

قام داود عبده بالعديد من النشاطات التي تسجل له ضمن إنتاجه العلمي:

١. تدريس علم اللغة في الدورات الصيفية (الإسكندرية والرباط).

٢. إلقاء المحاضرات في العديد من الجامعات منها:

أ. جامعة ليدز (المملكة المتحدة).

ب. جامعة الكويت (الكويت).

ج. جامعة محمد الخامس (المغرب).

د. الجامعة الأردنية (الأردن).

ه. جامعة الإسراء (الأردن).

و. جامعة البترا (البنات سابقاً)، (الأردن).

ز. جامعة الزيتونة (الأردن).

ح. جامعة فيلادلفيا (الأردن).

ط. جامعة اليرموك (الأردن).

٣. الاشتراك في مناقشة العديد من الرسائل الجامعية في الكويت، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك.

٤. تقييم العديد من المقالات والكتب في مختلف الجامعات بهدف نشرها أو ترقية مؤلفيها في كل من (جامعة الكويت، جامعة الملك سعود، جامعة الإمارات، جامعة اليرموك، الجامعة الأردنية، جامعة مؤتة).

٥. الإشراف على تأليف كتاب (مهارات اللغة العربية)، إعداد صالح أبو أصبع وآخرون .

هـــ) العمل والخبرة:

عاش داود عبده قدراً كبيراً من حياته أو لربما حياته كلها في جد واجتهاد وعمل، فمنذ أن حصل على شهادة الدراسة الثانوية بدأ مشواره العلمي، وقد كُلّف في بعض الأعمال وهو على مقاعد الدراسة، وفيما يلي موجز لأهم الأعمال التي أُنيطت إليه منذ أن كان في الثامنة عشرة من عمره.

١. عمل مدرساً في مدارس حكومية ابتدائية بعد حصوله على شهادة الدراسة الثانوية لمدة خمس سنوات (١٩٤٩-١٩٥٣م).

٢. عمل مدرساً في دار للمعلمين في ضاحية من ضواحي القدس، بعد حصوله على دبلوم التربية الأساسية (١٩٥٥-١٩٥٧م).

٣. عمل مدرساً -بعد تخرجه من الجامعة الأمريكية في بيروت- للغة العربية للناطقين باللغة الإنجليزية (١٩٦١-١٩٦٣م).

٤. عُيّن مشرفاً على تدريب اللغة الإنجليزية للعرب واللغة العربية لغير العرب في شركة شل- قطر (١٩٦٣-١٩٦٤م).

٥. عمل مدرساً للغة العربية للناطقين بغيرها، في الدورة الصيفية في جامعة ميشيغان -آن آربر وجامعة برنستون وجامعة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٥-١٩٦٨م).

٦. عُيّن أستاذاً مساعداً في مجال (علم اللغة) في الجامعة الأردنية (١٩٦٩-١٩٦٨م).

٧. عُيّن خبيراً في تعليم اللغة العربية، اليونسكو- بيروت: معاراً لوكالة الغوث من أجل الإشراف على تدريس اللغة العربية في دور المعلمين والمدارس في لبنان وسوريا والأردن والضفة الغربية وغزة (١٩٧٠-١٩٧٥م).

٨. عمل محاضراً غير متفرغ لأساليب تدريس اللغة العربية في الجامعة الأمريكية- بيروت (١٩٧١-١٩٧٢م).

٩. أستاذاً مشاركاً في اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الرياض، (١٩٧٥-١٩٧٦م).

١٠. أستاذاً مشاركاً في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، (١٩٧٦-١٩٨٠م)، ثم أستاذاً في علم اللغة بعد ذلك (١٩٨٠-١٩٨٥م).

١١. عُيّن مسؤولاً للتعريب في شركة:

International- Computer Systems, London (١٩٨٥-١٩٩١)

١٢. عمل رئيساً لقسم اللغات وأستاذاً في اللغة، في جامعة البنات (البترا حالياً)-عمان (١٩٩١-١٩٩٤م).

١٣. عُيّن مديراً لمركز اللغات ثم مشرفاً على تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في جامعة آل البيت- المفرق- الأردن (١٩٩٤-١٩٩٥م).

١٤. عُيّن أستاذاً للغة العربية في جامعة الإسراء – عمان (١٩٩٦-١٩٩٨م).

١٥. عُيّن مديراً لمركز اللغات ثم أستاذا في علم اللغة والترجمة، ودرس علم اللغة في جامعة فيلادلفيا (١٩٩٩-٢٠٠٧م).

خامساً: منهجه.

من يقرأ في كتب داود عبده وأبحاثه ويبحث في القضايا التي عرض لها، يجد أسلوباً جديداً وطريقة مقنعة في مناقشة الظواهر والمسائل اللغوية وتفسيرها؛ والسبب في ذلك عائدٌ إلى المنهج الذي تبناه داود عبده في مناقشة الظواهر اللغوية، حيث إنه لا يكتفي بوصف الظاهرة اللغوية فحسب، بل يَعْمَد إلى تفسيرها تفسيراً علمياً، وهذا ما جعل آراءه تخالف آراء من سبقه من القدماء والمعاصرين في بعض المسائل التي عرضوا لها، مقدماً البراهين والحجج على صحة قوله، وديدنه في ذلك ما حكاه الزجاجيّ ونسبهُ إلى المازنيّ في معرض خلافه مع الخليل: "قال: إذا قال العالمُ المتقدم قولاً فسبيل من بعده أن يحكيه، وإن رأى فيه خللاً أبان عنه ودلّ على الصواب، ويكون الناظر في ذلك مخيراً في اعتقاد أي المذهبين بأن له فيه الحق"[1].

يحدد بذلك داود عبده المنهج الذي سار عليه، ودعا غيره إليه، وأن الآراء التي خالف بها من سبقه ومن سيأتي بعده مبنيةٌ على الحُجج والبراهين، ومن المسائل التي خالف بها عبده من سبقه من المعاصرين مسألة تقدير أصل (بنية عميقة) تخالف ظاهر اللفظ (البنية السطحية)، وكان رأيه في هذه المسألة أن لا بد من تقدير بنية عميقة مختلفة تماماً عن ظاهر اللفظ، لأنه لا يمكن تفسيرها دون ذلك التقدير، وهو يمثّل لذلك على قول اللغويين القدامى أنّ أصل قامَ: قَوَمَ، وهناك من يقول: أنّ أصل قامَ: قامَ فيذكر عبده: ليس هناك ما يمنع من أنّ أصل قام: قام

---

(1) انظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، **كتاب اللامات**، (تحقيق: مازن المبارك)، (ط٢)، دار الفكر- دمشق، ١٩٨٥م، ص٤٢. وانظر: عبده، داود، **أبحاث في اللغة العربية**، (د.ط)، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٧٣م، مقدمة الكتاب..

ولكن على من يتبنى هذا الرأي أن يقدم تفسيراً ويبيّن وجهة نظره مدللاً على صحة ما يتبناه من آراء، حيث يقول: "فاللغوي الذي يصرّ على أن أصل باع لا يختلف عن ظاهر اللفظ، عليه أن يقدم تفسيراً لوجود ضمةٍ في مضارع قام، وكسرة طويلة في مضارع باع ولا يُكتفى من عالم اللغة في مثل هذه الحالات أن يقول: هكذا قالت العرب"(١).

ويجيب داود عبده عن سؤال وجِّه إليه مفاده: داود عبده من أوائل اللسانيين في الوطن العربي، وقد جاء بآراء جديدة تخالف ما يتبناه المعاصرون في الوقت الحاضر، وكيف تقبل الناس للرؤى التي جاء بها بعد مخالفته لمن سبقوه من اللغويين المعاصرين، أجاب قائلاً: "لعل أهم من خالفت فيه اللغويين المعاصرين الذين سبقوني، ومن أبرزهم إبراهيم أنيس وكمال بشر وعبد الرحمن أيوب وأنيس فريحة، أنني كنت أدافع عن آراء المدرسة التوليدية التحويلية، فقد كان أولئك اللغويون يدافعون بشدة عن المدرسة الوصفية، فمهمّة اللغوي فيما يَروْن هي: وصف الظواهر اللغوية لا تفسيرها"(٢).

فهو بهذا القول يؤكد مخالفته لمن سبقوه ويؤكد أن الذي يتبنى رأياً بعينه وجب عليه أن يدافع عن صحة هذا الرأي بالحجة والدليل والإقناع.

ويتحدث محمد عبيد الله عن إنجازات داود عبده، وعن آرائه الجديدة التي تختلف في جوهرها عما نقرؤه كغيره من أهل اللغة، فيقول: "إنه يشعرك بحيوية اللغة العربية وبأنها لغة حية لا بالشعارات والخطب والدفاع الأعمى، وإنما بتلك الاجتهادات المستنيرة وبالآراء الجديدة التي تضيف إلى رصيد علماء العربية، ولا تكرر ما قالوه أو تعيده أو تلخصه وإنما يجادلهم بالتي هي أحسن"(٣).

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٨.

(٢) إسماعيلي، حافظ، والعناتي، وليد، **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، (ط١)**، الدار العربية للعلوم ناشرون- لبنان، ٢٠٠٩م، ص٦٧.

(٣) عبيد الله، محمد، داود عبده مجدد من عصرنا، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ١٩/١٢/٢٠١٠م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، ص ٤٥.

يتضح مما سبق أن داود عبده اتّبع منهجاً في آرائه المطروحة والقضايا التي تبناها القائمة على تفسير كل مسألة تفسيراً علمياً دقيقاً، مستنداً في تعليلاته لكل مسألة من المسائل إلى الحجة والدليل والبرهان.

إننا لا نبالغ إذا قلنا: إن داود عبده قد تجاوز بما قدمه من بحث علمي في مجال اللغة وعلومها حدود الواقع، فقد تناولت مؤلفاته مستويات الدراسات اللغوية: الصوتية والصرفية والنحوية وتعليم اللغة العربية وقضاياها بالمنهج الوصفي التفسيري، لا بالمنهج الوصفي التقريري، فمنهجه يقوم على الكفاية الباهرة في بيان الغموض الذي يحيط بكثير من المسائل اللغوية[1].

---

[1] انظر: الأقطش، عبد الحميد، الرائد في مجال الكتابة الصوتية (شهادة)، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ٢٠١٠/١٢/١٩م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية– عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، ص٥٢.

الفصل الأول

إسهامات داود عبده في النبر

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: النبر مفهومه والعوامل المؤثرة فيه وتأثيره، ويشتمل على أربعة مطالب وهي:

- المطلب الأول: مفهوم النبر في العصر الحديث.
- المطلب الثاني: جهود علماء اللغة المحدثين في النبر.
- المطلب الثالث: العوامل المؤثرة في النبر عند داود عبده وغيره من الباحثين.
- المطلب الرابع: تأثير النبر على اللهجات العربية.

المبحث الثاني: قواعد النبر في العربية، ويشتمل على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اختلاف قواعد النبر عند إبراهيم أنيس وتمام حسان وسلمان العاني.
- المطلب الثاني: قواعد النبر عند داود عبده.
- المطلب الثالث: العوامل التي تعمل على تغيير النبر.
- المطلب الرابع: اطّراد قواعد النبر عند داود عبده.
- المطلب الخامس: قواعد داود عبده بين اللهجات المحكية والفصحى.

مدخل:

لم يكن النبر معروفاً عند العرب قديماً كما هو معروف في الوقت الحاضر، و لم يُعِره أهل اللغة اهتمامهم بمفهومه الحديث، لذلك نجد أن براجشتراسر يتعجب من أن النحاة القدماء والمقرئين لم يتحدثوا عن النغمة ولا الضغط يقصد بذلك النبر[١] والسبب في تعجب براجشتراسر من ذلك أن النبر موجود في كثير من لغات العالم، أما في اللغة العربية فلا وجود له قديماً بمعناه الحديث، لكن السبب يتجلى له بعد دراسته للغة العربية على أنها لغة غير نبرية، حيث يقول: "ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ومن وزن شعرها، أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد؛ وذلك أن اللغة الضاغطة كثيراً ما يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة، وتقصيرها وتضعيفها، ومد الحركات المضغوطة وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية"[٢]. ولذلك لا نجد في معاجم اللغة العربية دلالة على النبر بمفهومه الحديث، ومن ذلك قول بعضهم: "النبر بالكلام الهمز. وقال: وكل شيءٍ رفع شيئاً فقد نبره- والنبر: همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها"[٣].

---

(١) انظر: براجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية: محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م**، (ترجمة: رمضان عبد التواب)، (ط٢)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٤م، ص٧٢.

(٢) **المرجع السابق**، ص٧٢.

(٣) ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبد السلام هارون)، (د.ط)، دار الفكر- دمشق، ١٩٧٩، مادة (نبر). وانظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل الأفريقي المصري (٧١١هـ)، **لسان العرب**، (ط٤)، دار صادر- بيروت، ٢٠٠٥م، مادة (نبر). وانظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، (ط٥)، دار المعرفة للنشر والتوزيع- بيروت، ٢٠١١. مادة (نبر).

ومع أن النبر لم يكن معروفاً بصورته الحالية إلا أنه ثمة آثار وملامح تدل على وجوده قديماً، فقد ذكرت بعض الكتب آثاراً للنبر، ومن ذلك ما قاله بروكلمان في كتابه فقه اللغات الساميّة متحدثاً عن وجود نوع من النبر إذ يقول: "في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعاً طويلاً يقف عنده"[١].

ويقول إبراهيم أنيس في كتابه **(في اللهجات العربية)**: "ولم يعنَ المتقدمون بالبحث في مواضع النبر العربي، وإنما هي إشاراتٌ رووها في ثنايا كتبهم نستطيع منها الحكم على أثر النبر فيما يعرض لبعض اللهجات من ظواهر صوتية وقد اختلفت مواضع النبر في اللهجات العربية الحديثة اختلافاً يجعلنا نرجح أن اللهجات القديمة قد اختلفت أيضاً في هذا"[٢].

ويؤكد علي حسين مزبان أن النبر لم يدرس قديماً بقول: "ولم يُدرس النبر قديماً – إذ لم نجد له في كتب النحو واللغة أية إشارة– دراسة علمية كالتي استجدت في الدراسات اللغوية الحديثة، ولهذا اختلف المحدثون في وجوده في اللغة العربية أم عدم وجوده"[٣].

وما ذكرهُ رمضان عبد التواب عند دراسته لموضوع النبر أنه ليس بمعنى الضغط كما هو الآن، وإنما لاحظ أثره بعض اللغويين القدامى في تطويل بعض الحركات في الكلمة[٤].

---

(١) بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، (ترجمة: رمضان عبد التواب)، (د.ط)، جامعة الرياض– الرياض، ١٩٧٧م، ص٤٥.

(٢) أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، (ط٣)، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٢٦.

(٣) مزبال، علي حسن، النبر في اللغة العربية، **مجلة علامات في النقد– جدة** ، جزء (٣٠)، المجلد (٨)، ديسمبر، ١٩٩٨م، ص٣١٨. (٣١٧–٣٢٦).

(٤) انظر: عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (ط٢)، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٩٨٥، ص١٠٥. وانظر أيضاً: مالمبرج، برتيل، **علم الأصوات**، (تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين)، (د.ط)، مكتبة الشباب– القاهرة، (د.ت)، ص١٩٧.

ويرى غانم قدوري أنّ إغفال السلف لظاهرة النبر لا يعني عجزهم عن إدراك هذه الظاهرة أو عدم وجودها في اللغة العربية، وإنما لأن طبيعة النبر في اللغة العربية من النوع غير التمييزي لأنه لا يؤثر في المعنى[1]، لذلك كان هذا السبب في عدم اهتمام السلف بظاهرة النبر.

المبحث الأول: النبر: المفهوم، العوامل المؤثرة فيه، تأثيره في بنية الكلمة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب وهي:

- المطلب الأول: مفهوم النبر في العصر الحديث.
- المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في النبر عند داود عبده وغيره من الباحثين.
- المطلب الثالث: تأثير النبر على اللهجات العربية.

المطلب الأول: مفهوم النبر في العصر الحديث.

تناول داود عبده في الجزأين الأول والثاني من كتابه (دراسات في علم أصوات العربية) كثيراً من القضايا المتعلقة بعلم الأصوات، ويعد النبر من أبرز الموضوعات التي تناولها في الجزء الأول.

---

[1] انظر: الحمد، غانم قدوري، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، (ط١)، دار عمار- عمان، ٢٠٠٤م، ص١٤١.

فقد درس النبر دراسة وصفية تفسيرية كان لها أثر بارز في تيسير صياغة قواعد النبر في اللغة العربية الفصحى، وهو جهد واضح ومتميز يُسجل له في هذا المجال[١]، حيث يعد عبده أول من تطرق إلى صياغة قواعد النبر بصورة مختلفة عمّا عهده علماء اللغة، وهو أول من ابتكر قانون الوحدة النبرية التي بنى عليها قواعد النبر، انطلاقاً مما تمثله المقاطع الصوتية من صحاح وعلل.

قبل أن عرض ما قدمه داود عبده في مجال النبر لا بد من الحديث عن مفهوم النبر كما يراه الباحثون في العصر الحديث. فقد شرع علماء اللغة بدراسة النبر بمفهوم مختلف عن السابق، حتى ظهر النبر بمفهومه الجديد، وإن تعددت التعريفات فالمعنى واحد.

يقول إبراهيم أنيس "تخضع اللغات لقواعد خاصة في موضع النبر من الكلمة أو الجملة والنبر هو الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويزداد وضوحه في السمع"[٢].

يعرفه تمَّام حسَّان، بقوله: "وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"[٣].

وعند الخولي: "النبر هو قوة التلفظ النسبية التي تعطى للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة"[٤].

أما مصطفى حركات، فيقول: إن "النبر وسيلة صوتية تبرز بواسطتها عنصراً من السلسلة الصوتية قد يكون مقطعاً أو لفظاً أو جملة، والنبر يكون بواسطة الشِّدةِ في النطق أو ارتفاع النفحةِ أو المد"[٥].

---

(١) انظر: الهليس، يوسف، النبر في اللغة العربية، **مجلة أفكار– عمان**، ١٩٧٥م، ص١٠٠.

(٢) أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، ص١٢٦.

(٣) حسَّان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، (د.ط)، دار الثقافة– الدار البيضاء– المغرب، ١٩٧٩م، ص١٩٤.

(٤) الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، (د.ط)، دار الفلاح للنشر والتوزيع– القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٥٨.

(٥) حركات، مصطفى، **الصوتيات والفنولوجيا**، (ط١)، الدار الثقافية للنشر– القاهرة، ١٩٩٨م، ص٤٠.

ولو أجرينا مقارنة بين هذه التعريفات لرأينا أن النبر الضغط على مقطع من المقاطع عند إبراهيم أنيس ووضوح الصوت النسبي عند حسَّان وقوة التلفظ النسبية عند الخولي وبروز الصوت بواسطة شدة النطق عند مصطفى حركات، وهذه التعريفات تشير إلى (الوضوح والقوة والبروز) بفعل الضغط كما يقول رمضان عبد التواب: إن النبر "هو ميل الإنسان في العادة إلى الضغط على مقطع خاص في كلمة؛ ليجعله بارزاً أوضح في السمع مما عداه في مقاطع الكلمة"[١].

فيتضح لنا من هذا الكلام أن مفهوم النبر في هذا العصر قد اتُّفق على مفهومه بشكل عام عند كثير من اللغويين المعاصرين، كما اتَّفق معهم داود عبده في تعريفهم لمفهوم النبر وأنه متعلق بالمقطع، لكنه زاد في تحديد موضع البروز، إذ يقول: "وأكثر أجزاء المقطع اتصالاً بالنبر هو العلة فهي "قمة" المقطع (أو "نواته" nucleus)، وأكثر أجزائه بروزاً في السمع"[٢]، وقد أشار إلى هذا المفهوم أحمد مختار في كتابه دراسة الصوت اللغوي[٣]، والخولي في كتابه الأصوات اللغوية[٤] ولكن داود عبده أظهره بطريقة مختلفة عمّا أظهره غيره من اللغويين، فهو يرى أن النبر متعلق بالعلل، وأن العلل مع ما يجاورها من صوامت متتالية أو ما يسميها (بالوحدات النبرية)[٥] هي التي تظهر العلة المنبورة، وهي التي تكون أوضح بروزاً ، وسنرى كيف أن هذا المفهوم سيقود عبده إلى إيجاد قواعد للنبر تختلف في صياغتها عن القواعد التي صاغها غيره من أهل اللغة، تظهر عند مناقشة (قواعد النبر عند داود عبده).

---

(١) عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص١٠٣.

(٢) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٥٥.

(٣) انظر: عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٢٩٤.

(٤) انظر: الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص١٥٨.

(٥) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨١.

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في النبر عند داود عبده وغيره من الباحثين.

اتبع داود عبده منهجاً مختلفاً في دراسته للنبر بشكل خاص ولعلم الأصوات بشكل عام، يقول الهليس: "لقد اتبع داود عبده منهجاً آخر في دراسته للنبر وتحديد موضعه وهذا المنهج يعتمد على نظريات علم الأصوات التوليدية"[١].

فالدراسة التي يقوم بها داود عبده للنبر تسير وفق منهج علم الأصوات الذي يعتمد فيه على دراسة الظاهرة اللغوية دراسة علمية وصفية تفسيرية، وفي مجال النبر تحديداً كان له مجموعة من الآراء المؤثرة التي تعمل على تحديد موضع النبر قبل تطبيق قواعده:

العامل الأول: اختلاف اللهجات العربية.

يرى عبده أن الباحثين قد اختلفوا في تحديد موضع النبر في العصر الحديث، ويرجئ داود هذا الاختلاف إلى اختلاف اللهجات العربية في لفظ الصحاح والعلل، كاختلاف لفظ الجيم أو الكاف أو الألف من لهجة إلى لهجة[٢].

وهو يمثل على ذلك باللهجة القاهرية فيقول: إن لفظ كلمة (كاتَبَ) بطريقة مختلفة تغير النبر. فالنبر في هذه اللهجة يقع على المقطع الثاني بينما يقع في كثير من اللهجات: كلهجة الصعيد المصري وبعض اللهجات السورية واللبنانية والأردنية والفلسطينية على المقطع الأول[٣].

---

(١) انظر: الهليس، يوسف، النبر في اللغة العربية، **مجلة أفكار– عمان**، ص١٠٠.

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٤٧.

(٣) انظر: **المصدر السابق، (ج١)**، ص١٧٥.

وهذا المثال يوضح موقع النبر في هذه اللهجة وغيرها من اللهجات[1].

	اللهجة القاهرية	لهجات أخرى
- كاتِبُ	ك ـَ ـَ/ ت ـِ/ ب ـُ	ك ـَ ـَ/ ت ـِ/ ب ـُ
	ص ع ع/ ص ع/ ص ع	ص ع ع/ ص ع/ ص ع

ويذكر عبده أن الكلمة تتكون من مجموعة من المقاطع، وأن هذه المقاطع تتفاوت فيما بينها في معظم اللغات بقوة النبر، وأن قواعده تختلف من لغة إلى أخرى، ومن لهجة إلى لهجة، فكما أن النبر يقع في التشيكية على المقطع الأول، فإنه يقع على المقطع الأخير في الفرنسية والسابقُ للأخير في البولندية والسواحلية[2]، أما في اللغة العربية فيختلف موقع النبر تبعاً لاختلاف أنواع المقاطع وعددها وترتيبها* كما في:

- كَتَبَ ← ك ـَ/ ت ـَ / ب ـَ

ص ع/ ص ع/ ص ع

- كَتَبْنا ← ك ـَ/ ت ـَ ب / ن ـَ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع*

---

(1) انظر: **المصدر السابق**، (ج١)، ص١٤٨.

(2) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٤٨.

- انظر: مالمبرج، **علم الأصوات**، (تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين)، ص١٨٩.

- انظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، (د.ط)، مكتبة نهظة مصر- القاهرة، ص ٩٨-٩٩.

- انظر: الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص١٥٩.

* للاستزاده، انظر: أيوب، عبد الرحمن، **أصوات اللغة**، (د.ط)، مكتبة الشباب- القاهرة، ١٩٩٠م، فصل (التقسيم المقطعي) ص ١٣٩- ١٤٧. وانظر: الخولي، **الأصوات اللغوية**، فصل (المقطع).

* يرى داود عبده أن العلة الطويلة تقصّر إذا وقعت في نهاية الكلمة قبل تحديد موضع النبر؛ لذ عمدت إلى تقصير العلة الطويلة عند التحليل الصوتي والمقطعي في هذه الدراسة.

- كَتَبْناهُ ⟵ ك ـَ/ ت ـَ ب / ن ـَ ـَ / هُـ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع ع/ ص ع

يتضح مما سبق أن كل كلمة من هذه الكلمات قد اشتملت على عدد من المقاطع، وأن هذه المقاطع اختلفت باختلاف بنية الكلمة العربية، فوقع النبر على المقطع الأول في الكلمة الأولى، فيما وقع على المقطع الثاني في الكلمة الثانية، وعلى الثالث في الكلمة الأخيرة.

والسبب في ذلك أن النبر في العربية متعلق بقوة المقطع التي لا يمكن أن تظهر إلا في سياق الكلام، لأن السياق هو الذي يحدد المقاطع ونوعها وترتيبها، ولذلك كان "النبر في العربية حراً"[١].

العامل الثاني: معرفة البنية التركيبية للوحدة الدلالية:

يرى عبده أنه قبل تطبيق قواعد النبر لا بُدّ لنا من النظر في البنية التركيبية للوحدة الدلالية، لأن بعضها يتشابه مع الآخر من حيث: هل هي بنية تركيبية دلالية واحدة أم هما بنيتان تركيبيتان دلاليتان لوحدتين منفصلتين؟

لأن الفرق بين كلا الحالتين يولد فرقاً في موقع النبر، وهو ما يشبه الفاصل الموجب الذي ذكره الخولي إذ يقول في ماهيته: "وهو فاصل بين كلمةٍ وأخرى لأهداف تتميز في المعنى –وهو من الفواصل الداخلية ويدعوه البعض الفاصل المفتوح– ومن أمثلة الفاصل الموجب كلَّ/+/متني التي تختلف عن (كلَّمتني)"[٢] كالآتي:

---

(١) الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص١٥٩.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٦٨.

- كلَّ متني ⟵ ك ـَ ل / ل ـَ / م ـَ ت / ن ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص/ ص ع

- كلَّمتني ⟵ ك ـَ ل / ل ـَ / م ـَ ت / ن ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص/ ص ع

وبالنظر إلى المثال السابق باعتباره يتكون من بنية تركيبية دلالية واحدة في كلا الحالتين، فإن النبر وفق قواعده، يقع على المقطع قبل الأخير منها، والحقيقةُ أنهما بنيتان لوحدتين تركيبتين دلاليتين في المثال الأول (كلَّ متني) وبنية تركيبيةٌ دلاليةٌ واحدةٌ في المثال الثاني (كلَّمتني).

١- فالأول يتكون من البنية التركيبية الآتية:

(كلَّ)/ (متن + ن + ي).
↓ ↓ ↓ ↓
فعل اسم حرف ضمير

٢- أما الثاني فإنه يتكون من:

(كلَّم + ت + ن + ي)
↓ ↓ ↓ ↓
فعل علامة تأنيث حرف ضمير

فالبنية الأولى (كلَّ متني) تشكل مقطعين، يقع النبر على الأول منها، والبنية الثانية تشكل مقطعين أيضاً، ويقع النبر على الأول منهما كذلك.

أما المثال الثاني فيتكون من بنية تركيبيةٍ واحدة، تشكل عدداً من المقاطع ويقع النبر فيه على المقطع قبل الأخير.

يرى داود عبده أن هناك فرقاً يظهر في البنية التي تتكون منها كلمة مثل "(وَصفَت)"[1]، إذ تبدو بنيةً تركيبية ودلالية واحدة، وفي الحقيقة هي مكونة من بنيتين تركيبيتن، كما في:

- وَصفَتْ ⟵ و ـَ / ص ـَ / ف ـَ ت

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

إذ تتكون هذه الكلمة من التركيب الآتي:

(و + (صف + ت) من الفعل صفَا يصفو.

↓ ↓ ↓

حرف عطف فعل علامة تأنيث

- وَصفَتْ ⟵ و ـَ / ص ـَ / ف ـَ ت

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

حيث تتكون هذه الكلمة من التركيب الآتي:

(وصف + ت) من الفعل وَصفَ يَصِفُ.

↓ ↓

---

[1] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٤٩.

فعل علامة تأنيث

ويذكر صلاح حسنين مثالاً ذكره داود عبده في كتابه دراسات في علم أصوات العربية الطبعة القديمة، (كَمَهَا) فيقول: إذا كان المقطع الأول منبوراً فإن الكلمة تكون من الفعل (كَمَهَ) بمعنى فاقد البصر، وإذا كان المقطع الثاني هو المنبور فإن الكاف في هذه الكلمة لا تكون جزءاً من الكلمة التي تعني (مها) البقر الوحشي[1].

- كَمَهَا ⟵ ك ـَ / م ـَ / هـ ـَ

ص ع/ ص ع/ ص ع

- كَمَهَا ⟵ ك ـَ / م ـَ / هـ ـَ

ص ع/ ص ع/ ص ع

وبالنظر إلى المثال، نجد أن موضع النبر مختلف بين الحالة الأولى والثانية تبعاً لاختلاف البنية الداخلية للكلمة، وبما أن النبر يختلف باختلاف البنية الداخلية للكلمة فلا بدّ أن ننظر إلى هذه البنية قبل تطبيق قواعد النبر وهو ما أشار إليه داود عبده قبل تطبيق أية قاعدة من قواعد النبر.

والأمثلة كثيرةٌ من هذا النوع، نحو (فَقَسَتْ) من الفعل قَسا يقسو و(فَقَسَتْ) من الفعل فَقَسَ يفقسُ. و(وَعَدَتْ) من الفعل وعد يعدُ و(وَعَدَتْ) من الفعل عدا يعدو...إلخ.

---

(1) انظر: حسنين، صلاح، **المدخل في علم الأصوات** المقارن، (ط٢)، مكتبة الآداب– القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣–٩٤. ومما يؤخذ على هذا الكتاب أنه احتوى على كثير من المادة العلمية مما ورد في كتب داود عبده دون إشارة أو توثيق أو أية معلومة تشير إلى أن هذه المعلومات هي مما ورد في كتب داود عبده، حتى إنه لم يضع لهذا الكتاب قائمة للمصادر والمراجع، والمادة العلمية الموجودة في هذا الكتاب هي مادة داود عبده، قد أضيف إليها شرح مبسط مع ذكر للمعلومات والأمثلة نفسها، وأحياناً تنقل هذه المادة حرفياً كما وردت في كتاب داود عبده، داود، انظر: داود، عبده، **دراسات في علم الأصوات**، (د.ط)، مؤسسة الصباح– الكويت، ١٩٧٩م، ص١١٩–١٣٧. ، قارنها بكتاب صلاح حسنين (**المدخل في علم الأصوات المقارن**) ص ٩٣–٩٧.

وفي هذه الأمثلة كما المثال الذي ذكره الخولي (كلمتني) يختلف موقع النبر تبعاً لاختلاف البنية التركيبية والدلالية، فيقع النبر على المقطع الأول في (وَ) ويقع على المقطع الأول كذلك في (صَفَتْ):

وَ ⟵ و ـَ صَفَتْ ⟵ ص ـَ / ف ـَ ت

ص ع ص ع/ ص ع ص

أما في (وَصَفَتْ) فإنه يقع على المقطع الأول فقط:

وَصَفَتْ ⟵ و ـَ / ص ـَ / ف ـَ ت

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

وقد أشار محمد داود إلى أن مثل هذا الاختلاف يؤدي إلى اختلاف المعنى. وقد ذكر أمثلة توضيحية **من** القرآن الكريم كما في الفعل (فقست) في قوله تعالى: (فقست قلوبهم)[١]، فإذا قرئت كلمة (فقست) بدون نبر الأول (الفاء) فإن الفعل مشتق من (الفقس) أما إذا قرئت بنبر الثاني (القاف) فإن الفعل مشتق من (القسوة)[٢].

كما عملت طبيعة الكتابة في اللغة العربية على حدوث لبس وتشابه بين الكلمات، فمن المعلوم أن الكلمة تتصل بمجموعة من السوابق واللواحق وأن كلاً منها قد يتشابه بطبيعته مع كلمات أخرى، تكون السوابق أو اللواحق مشابهة لحروف أو كلمات هي جزء لا يتجزأ من الكلمة ذاتها؛ فكلمة "وَصَفَتْ" قد تكون الواو فيها إحدى السوابق وقد تكون حرفاً أصيلاً من الكلمة، لذلك كان الاختلاف في موقع النبر بين الكلمات التي تتفق لفظاً وكتابة.

---

(١) **سورة الحديد**، آية رقم (١٦).

(٢) انظر: داود، محمد محمد، **العربية وعلم اللغة الحديث**، (د.ط)، دار غريب– القاهرة،٢٠٠١م، ص١٣٢.

أما الكلمات التي تتفق لفظاً وتختلف كتابة كما في كلمة "كلمتني" و"كل متني" و"أوحى لها" و"أوحالها" فإن اختلاف الكتابة يظهر الاختلاف في موقع النبر.

ومما دعا إليه داود عبده عند تطبيق قواعد النبر هو النظر إلى مثل هذه الفواصل قبل تطبيق قواعد النبر؛ لأن الفواصل والسوابق واللواحق تؤثر في تحديد موقع النبر؛ لأن المعنى يختلف بوجودها أو عدم وجودها وهذا واضح من الأمثلة المتقدمة.

المطلب الثالث: تأثير النبر على اللهجات العربية.

أولاً: تأثير النبر على العلل الطويلة:

أ- تقصير العلة الطويلة في المقطع السابق للمقطع المنبور:

يؤثر النبر على الكلمات التي تتوالى فيهما علتان طويلتان إذ تُقَصَّر العلة الطويلة التي تسبق المقطع المنبور، يقول رمضان عبد التواب عن هذا التأثير: "من طبيعة الفصحى أن تقصِّر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح، إذا كان يسبق آخر منبوراً ذا حركة طويلة، فأصل مصدر "فاعل" في العربية القديمة، هو: "فيعال" بنبر المقطع الثاني وقد ترتب على خلو المقطع الأول من النبر أن قصرت حركته، فصار المصدر "فِعال"، مثل "قاتل، قِتالاً" بدلاً من: "قاتل، قيتالاً"[1].

ويشير فوزي الشايب إلى هذه الظاهرة قائلاً: "وإذا كان مفعال يُكسر في العادة على (مفاعيل)، مثل مِصْباح مَصَابيح، مِنْشار مَناشير، اتضح لنا أن مفتاح قد تولدت من مفاتيح عن طريق إيقاع النبر على المقطع (ما)، بينما النبر في الصيغة الأصلية يقع على المقطع (تيـــ) الذي قبل الأخير مباشرة وانتقال النبر عن هذا المقطع أدى إلى تقلصه وانكماشه باختزال حركته الطويلة"[2].

---

(1) عبد التواب، **التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه**، ص١٢٨-١٢٩.

(2) الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص١٦٢- ١٦٣.

ويقول داود عبده إن النبر قد ترك أثراً بارزاً في اللهجات العربية، كما هو الحال في العربية الفصحى وهذا واضح من الأمثلة التي ذكرها داود عبده في كتابه وهي:[١]

مَشارِيع ⟵ م ـَ / ش ـَ ـَ / ر ـِ ـِ ع

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ع ص

أَساسات ⟵ أ ـَ / س ـَ ـَ / س ـَ ـَ ت

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ع ص

ففي المثالين السابقين نجد أن النبر قد وقع بعد علة طويلة، حيث أثّر في العلة التي تسبق المقطع المنبور فكانت سبباً في تقصيرها، فتصبح الكلمة بعد تقصير العلة الواقعة قبل المقطع المنبور أسَسات ومَشَريع.

ب- تقصير العلة الطويلة في المقطع الطويل المفتوح المنقلب، نحو:

يذكر داود عبده أن العلة في المقطع الطويل المفتوح المنقلب تقصَّر إذا سبقت بآخر منبور كما في الأمثلة الآتية[٢]:

- يَومَين ⟵ ي ـَ و / م ـَ ي ن

ص ع ص/ ص ع ص

والتي تلفظ في بعض اللهجات بضمة مائلة طويلة وفتحة مائلة طويلة:

- يُومين ⟵ ي ـُ ـُ / م ـِ ـِ ن

ص ع ع/ ص ع ع ص

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٥٠.

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٥٠.

- فتصبح بعد التقصير:

yoomeen ⟵ yomeen أي: ص ع/ ص ع ع ص.

وقد ذكر رمضان عبد التواب هذا الانقلاب الذي يحدث في العلل الطويلة في كتابه التطور اللغوي وهو ما أسماه (ظاهرة الانكماش)، فقال: "وانكماش (الأصوات المركبة) المسماة باللاتينية: Diphthong ظاهرة من ظواهر السهولة والتيسير في اللغة، فتحول الصوت المركب: (aw) إلى ضمة طويلة ممالة (ō) في مثل كلمة: "يُوم" و"نُوم" و"صُوم" بدلاً من: "يَوْم" و"نَوْم" و"صَوْم". وكذلك تحول الصوت المركب (ay) إلى كسرة طويلة ممالة (ē) في مثل نطقنا لكلمة: "بِيت" و"لِيل" و"عِين" بدلاً من: "بَيْت" و"لَيْل" و"عَيْن"[1] وداود عبده يشير أن النبر يؤثر في مثل هذه الحالة على العلة الطويلة السابقة للمقطع المنبور فيتم تقصيرها كما في:

- بَيْتَيْن ⟵ ب ـَ ي/ ت ـَ ي ن

ص ع ص/ ص ع ص

والتي تلفظ في بعض اللهجات بكسرة مائلة طويلة وفتحة مائلة طويلة

- بِيتين ⟵ ب ـِ ـِ/ ت ـِ ـِ ن

ص ع ص/ ص ع ع ص

ج- تقصير العلة الطويلة في الكلمات التي تأتي على وزن "فَعولَة" أو "فَعيلَة" في النِّسبة:

يذكر عبده تأثيراً آخر للنبر على الكلمات التي تأتي على وزن "فَعولَة" أو "فَعيلَة" إذ تقصر العلة الطويلة فيها إذا وقعت في المقطع المنبور عند النِّسبة، كما في كلمة حَمولَة وقَبيلَة[2].

---

(1) عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٧٨-٧٩.

(2) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٥٢.

الكلمة على وزن فَعولَة كما في كلمة:

-حَمولَة ⟵ ح ـَ / م ـُ ـُ / ل ـَ ة

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ص

تصبح عند النسبة:

حَمُليّ ⟵ ح ـَ / م ـُ / ل ـِ ي ي

ص ع/ ص ع/ ص ع ص ص

أما الكلمة على وزن فَعيلَة كما في:

- قَبيلَة ⟵ ق ـَ / ب ـِ ـِ / ل ـَ ة

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ص

فتصبح عند النِّسبة:

- قَبَليّ ⟵ ق ـَ / ب ـَ / ل ـِ ي ي

ص ع/ ص ع/ ص ع ص ص

- أو قَبِليّ ⟵ ق ـَ / ب ـِ / ل ـِ ي ي

ص ع/ ص ع/ ص ع ص ص

يظهر من الأمثلة السابقة أن النبر لم يؤثر على العلة الطويلة قبل النِّسبة في الكلمات التي تأتي على وزن "فَعولَة" أو "فَعيلَة"؛ لأن النبر وقع على العلة الطويلة قبل النِّسبة (المقطع الثاني)، لكنَّه أثرّ فيها في حال النِّسبة؛ لأن النبر وقع على العلة القصيرة (المقطع الأول من الآخر)، وكانت العلة الطويلة سابقة لها؛ لذا جاز تقصير العلة الطويلة قبل المقطع المنبور.

ثانياً: تأثير النبر على العلل القصيرة:

ذكر علماء اللغة أن النبر لا يؤثر في العلل الطويلة فقط بل يؤثر أيضاً في العلل القصيرة، ومن ذلك، يقول رمضان عبد التواب: "يؤثر النبر أحياناً في الحركات ويؤدي إلى إسقاطها من المقاطع التالية له، من ذلك إذا توالى مقطعان قصيران أولهما منبور فإن حركة المقطع الثاني تسقط في الكلام من ذلك قولنا: "وَهْوَ" بدلاً من "وَهُوَ" و"مَعْهُ" بدلاً من "مَعَهُ" "[1].

كما يذكر عبد الصبور شاهين تأثيراً آخر للنبر وهو إضافة هاء السكت في الكلمات (الأفعال) التي تتضمن مقطعاً قصيراً كأمر اللفيف المفروق حيث يصاغ الأمر من الفعل (وقى) ← (قِ).

– وقى ← و ـَ / ق ـَ قِ ← ق ـِ

ص ع/ ص ع ع ص ع

ولمّا كان النبر ذا وظيفةٍ هي إطالة الحركة جيء بهاء السكت لتؤدي وظيفتين هما: الإبقاء على تقصير الحركة لضرورة نحوية وإطالة الكلمة لضرورة صوتية[2].

كما يشير داود عبده في كتابه إلى تأثيرات أخرى للنبر في الكلمة غير التي ذكرها أهل اللغة ذكرها، وهي:

---

(1) عبد التواب، **التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه**، ص١٣٠.

(2) انظر: مالمبرج، **علم الأصوات**، (تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين)، ص٢٠٧.

أ- حذف العلة القصيرة إذا وقعت قبل مقطع منبور:

يذكر داود عبده تأثيراً آخر للنبر في كثير من اللهجات المعاصرة فيقول: "ومن آثار النبر على كثير من اللهجات المعاصرة حذف العلة الأخيرة من آخر الكلمة إذا وقعت قبل مقطع منبور"[1]، مثل:

- حِجَابْ ⟵ ح ـِ / ج ـَ ـَ / ب

ص ع/ ص ع ع ص

- تُصبح: حْجَابْ ⟵ ح / ج ـَ ـَ ب

ص/ ص ع ع ص

- ومُثابرْ ⟵ م ـُ / ث ـَ ـَ / ب ـِ ر

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ص

- تصبح: مْثابرْ ⟵ م / ث ـَ ـَ / ب ـِ ر

ص/ ص ع ع/ ص ع ص

حيث تحذف العلة في هذه الكلمات إذا وقعت قبل مقطع منبور واقتصر الحذف على حركتي الضم والكسر دون الفتح كما في الأمثلة السابقة أما في كلمة، مثل:

- طَلَعْتُ ⟵ ط ـَ / ل ـَ ع /ت ـُ

ص ع/ ص ع /ص ع

---

(1) انظر: **المصدر السابق**، ص١٥٠.

إذ إننا لا نستطيع أن نحذف العلة التي سبقت المقطع المنبور في مثل هذه الحالة، ولا يذكر داود عبده سبباً مباشراً لحذف العلة في مثل هذه الحالة إلا أنه يقول: "أنّ اللهجات اللبنانية تلفظ طَلَبتُ: طْلَبْتُ كـــ سْمِعْت، بحذف العلة"[1].

ويتضح لنا من هذا الكلام أن لا وجود لسبب مباشر يمنعُ من حذف العلة (الفتحة) إذا سبقت مقطعاً منبوراً، فقد تحذف في لهجةٍ أخرى كما في اللهجات اللبنانية.

ب- حذف العلة القصيرة إذا وقعت بعد مقطع منبور:

يذكر داود عبده من تأثير النبر على العلل، أن العلة القصيرة تحذف إذا جاءت بعد مقطع منبور، ويمثل لذلك بكلمة (سافِري) [2]:

- سافِري ⟵ س ـَ ـَ / ف ـِ / ر ـِ

ص ع ع/ ص ع/ ص ع

فقد جاءت الكسرة بعد مقطع منبور وجاءت بعدها علةٌ أخرى، ولذلك حُذفت الكسرة فأصبحت:

سَافْري ⟵ س ـَ ـَ ف / ر ـِ

ص ع ع ص/ ص ع

والأثر الذي يتركه النبر بحذف الضمة أو الكسرة سواء كانت قبل المقطع المنبور أم بعده لا يتم إلا إذا توفر فيه شرطان يذكرهما داود عبده:

١. إذا جاءتا بعد مقطع منبور، ولم تكن هناك علةٌ أخرى بعدها، كما في:

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٥٦.

(٢) انظر: **المصدر السابق، (ج١)**، ص١٥٠.

- سَافِرْ ⟵ س ـَ ـَ / ف ـِ ر

ص ع ع/ ص ع ص

ففي مثل هذه الحالة لا يمكن أن تحذف لعدم وجود علة أخرى بعد المقطع المنبور.

وهذا مختلف تماماً عن:

- سافِري ⟵ س ـَ ـَ / ف ـِ / ر ـِ

ص ع ع/ ص ع/ ص ع

فقد جاءت الكسرة بعد مقطع منبور وجاءت بعدها علةٌ أخرى، ولذلك حُذفت الكسرة فأصبحت:

سَافْري ⟵ س ـَ ـَ ف / ر ـِ

ص ع ع ص/ ص ع

٢. إذا جاءتا قبل مقطع منبور وأدى حذفهما إلى توالي ثلاثة صحاح[١]، مثل:

- مِسْتَشْهِد ⟵ م ـِ س/ ت ـَ ش / هـ ـِ د

ص ع ص/ص ع ص/ ص ع ص

ففي مثل هذه الحالة جاءت الكسرة قبل المقطع المنبور إلا أننا لا نستطيع أن نحذفها، لأننا إذا حذفناها نتج عن ذلك توالي ثلاثة صحاح، (التقاء ساكنين):

- مْسْتَشْهِد ⟵ م س / ت ـَ ش / هـ ـِ د

ص ص/ ص ع ص/ ص ع ص

---

[١] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٥١.

في ضوء ما سبق يتحدث داود عبده عن حذف العلة التالية للمقطع المبنور في حالة الضم والكسر، ونتج عن هذا الحذف توالي ثلاثة صحاح (التقاء ساكنين) فإنه عند تطبيق القاعدة السابقة (حذف العلة) يحدث تطبيق قاعدة أخرى، وهي قاعدة حدوث القلب المكاني بين الصحيح الأول من الصحاح (التي أصبحت متوالية بعد تطبيق القاعدة الأولى) والعلة القصيرة التي تلي ذلك الصحيح[1]، مثل:

- يِسْعِدَكْ ⟵ ي ـِ س / ع ـِ / د ـَ ك

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

فعند تطبيق قاعدة حذف العلة التالية للمقطع المنبور يحدث توالي ثلاثة صحاح، مثل:

- يِسْعْدَكْ ⟵ ي ـِ س ع / د ـَ ك

ص ع ص ص/ ص ع ص

وينتج عن تطبيق هذه القاعدة، تطبيق قاعدة القلب المكاني، كما يلي:

- يِسْعِدَكْ ⟵ ي ـِ س / ع ـِ / د ـَ ك

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

- يِسِعْدَكْ ⟵ ي ـِ / س ـِ ع / د ـَ ك

ص ع/ ص ع ص/ ص ع ص

ويتضح من الأمثلة السابقة أن تطبيق قاعدة القلب المكاني جاءت للتخلص من التقاء الساكنين في حالتَي الكسر والضم، مثل:

---

[1] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٥١-١٥٢.

- يُهْجُرَكْ ⟵ ي ـُ هـ / ج ـُ / ر ـَ ك

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

- يُهُجْرَكْ ⟵ ي ـُ / هـ ـُ ج / ر ـَ ك

ص ع/ ص ع ص/ ص ع ص

ولكن هذه القاعدة لا تُطبّق في حالة وجود الفتحة بالأصل؛ لأن العلة التالية للمقطع المنبور لا تحذف (القاعدة الأولى) كما في:

- مَطْلَبكْ ⟵ م ـَ ط / ل ـَ / ب ـَ ك

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

لأنه لا يصح أن تقول: مَطَلْبك وبالتالي لا تُطبّق القاعدة الثانية؛ لعدم تطبيق القاعدة الأولى.

المبحث الثاني: قواعد النبر في العربية.

ويشتمل على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اختلاف قواعد النبر عند إبراهيم أنيس وتمام حسان وسلمان العاني.
- المطلب الثاني: قواعد النبر عند داود عبده.
- المطلب الثالث: العوامل التي تعمل على تغيير النبر.
- المطلب الرابع: اطّراد قواعد النبر عند داود عبده.
- المطلب الخامس: قواعد داود عبده بين اللهجات المحكية والفصحى.

اختلف الباحثون في العصر الحديث في القواعد التي يُعرف بها موضع النبر، كما اختلفوا في وجود النبر من قبل، يقول رمضان عبد التواب: "وقد اختلفت آراء العلماء حول وجود النبر في العربية الفصحى ومكانه في الكلمة"[١]، إذ يميز بعضهم بين قواعد النبر العربي وبين قواعد النبر عند بقية الأمم العربية الأخرى، يقول إبراهيم أنيس: "أما موضع النبر بين أبناء الأمم العربية الأخرى فقد تخضعُ لقوانين أخرى"[٢]، بل يذهب إلى أكثر من ذلك، حيث يقول: إن اختلاف هذه القواعد قد يختلف بين أبناء الأمة نفسها: "فنحن نلحظ بين أهالي الصعيد من يختلفون عن القاهريين في موضع النبر أحياناً"[٣].

---

(١) عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص١٢٦. وانظر: رمضان، عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (ط٢)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٠٣ .

(٢) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص١٠١.

(٣) **المرجع السابق**، ١٠١.

يتضح أن قواعد النبر ليست ثابتة بل مختَلَف فيها، ويعود سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف نطق الكلمة من لهجة إلى لهجة أخرى، وهذا ما يدل عليه كلام أنيس حين تحدث عن اختلاف نبر أهل الصعيد عن نبر القاهريين، وهو ما تحدث عنه الخولي من أن النبر خاصّية لهجيّة تميِّز نطق جماعة أو قبيلة عن نطق جماعة أو قبيلة أخرى[1].

وبما أن قواعد النبر تختلف من لهجة إلى لهجة فقد اتَّجه بعض أهل اللغة إلى دراسة قواعد النبر في العربية الفصحى، منهم اللغوي المعروف داود عبده، فكان العنوان الذي وضعه في كتابه: **(دراسات في علم أصوات العربية)** الجزء الأول: (قواعد النبر في العربية الفصحى) وفي هذا الكتاب ناقش اختلاف قواعد النبر في اللهجات المختلفة، كما ناقش القواعد التي وضعها بعض أهل اللغة أمثال: إبراهيم أنيس وتمَّام حسَّان وسلمان العاني.

المطلب الأول: اختلاف قواعد النبر عند إبراهيم أنيس وتمام حسَّان وسلمان العاني.

ناقش داود عبده قواعد النبر التي وضعها إبراهيم أنيس وتمَّام حسَّان وسلمان العاني، وبيَّن المواضع التي أصاب فيها كل منهم، و المواضع التي لم يصِب فيها، وما أغفله كل منهم في كل قاعدة من القواعد، واقترح آراء جديدة يراها مصيبة، وفيما يلي عرض للمسائل التي ناقشها في كتابه (دراسات في علم أصوات العربية) الجزء الأول والقواعد التي صاغها في سبيل تيسير قواعد النبر في العربية الفصحى.

---

(1) انظر: الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص٣٥٧. وانظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٧٢.

وفي سؤال طرحته على داود عبده أسأله في عن سبب وقوفه في دراسته للنبر على ثلاث دراسات سابقة فقط عائدة لإبراهيم أنيس وتمام حسان وسلمان العاني دون أن يتطرق إلى غيرهم من الباحثين فأجاب قائلاً: "لم أختر غير المراجع الثلاثة لأنني لم أجد حيث كُتب فصل النبر قبل سنوات طويلة (أكثر من أربعين سنة) أي مرجع غيرها يتناول النبر"[١].

أولاً: الآراء المتعلقة بالقواعد التي وضعها إبراهيم أنيس.

يذكر داود عبده أن إبراهيم أنيس قد أغفل في قواعده كلمات مثل حاجّ وحاجَّك ومدهامَّة ويعزو ذلك إلى أنّ إبراهيم أنيس افترض أن المقطع "ص ع ع ص" لا يكون إلا في نهاية الكلمة في حالة الوقف[٢]، وهو ما ذكره إبراهيم أنيس في كتابة الأصوات اللغوية، إذ يقول: "فالنبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة الوقف وحين يكون المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس"[٣].

يقصد إبراهيم أنيس بالنوع الرابع المقطع الطويل "ص ع ع ص" ويمثل بكلمة (نسْتعينُ) الواردة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٤]، ويقصد بالنوع الخامس المقطع الطويل "ص ع ص ص" ويمثل له بكلمة (مُسْتقرٌّ) الواردة في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾[٥].[٦]

---

(١) عبده، داود، **(المقابلة)**، (٤/ شباط/٢٠١٨م).

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٧.

(٣) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩٩.

(٤) **سورة الفاتحة**، الآية: ٥.

(٥) **سورة القيامة**، الآية: ١٢.

(٦) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩٩.

ويقول داود عبده إن المقطع "ص ع ع ص" قد يرد في مختلف أجزاء الكلمة، فقد يرد في أولها كما في كلمة (حاجَّك) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، وقد يرد في وسطها، كما في كلمة (أتحاجُّونّي) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقد يرد في نهاية الكلمة كما في المثال الذي ذكره أنيس، وبالنظر إلى الأمثلة السابقة:

- حاجَّكَ ⟵ ح ـَ ـَ ج/ ج ـَ / ك ـَ

ص ع ع ص/ ص ع/ ص ع

- تحاجّونّي ⟵ ت ـُ / ح ـَ ـَ ج/ ج ـُ ـُ ن / ن ـِ

ص ع/ ص ع ع ص/ ص ع ع ص/ ص ع

نجد أن المقطع "ص ع ع ص" قد جاء في بداية الكلمة كما في حاجَّك، وفي وسط الكلمة كما في أتحاجّونّي، وبالتالي فإنّ النبر كما في كثير من الكلمات التي تحوي هذا المقطع يقع في أول الكلمة وفي وسطها وفي نهايتها، وهذا ما أراد عبده أن يشير إليه.

ويذكر عبده أن قواعد أنيس حتى تكون شاملة لقواعد النبر فلا بد لها من أن تشمل مثل هذه الكلمات التي تحتوي على هذا المقطع، ومن أجل ذلك قام عبده بإعادة صياغتها من جديد[3].

---

(1) **سورة آل عمران**، الآية: ٦١.

(2) **سورة الأنعام**، الآية: ٨٠.

(3) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٧-١٦٨.

ثانياً: الآراء المتعلقة بالقواعد التي وضعها تمَّام حسَّان.

يذكر داود عبده أن تمَّام حسَّان قد أغفل ما أغفله إبراهيم أنيس، رغم أنه قد أشار إلى المقطع "ص ع ع ص" في وقوعه في غير نهاية الكلمة، ولكن هذه الإشارة لم تأتِ مباشرة ولم تكن واضحة، يقول حسَّان: "يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلاً (أي على صورة (ص م ص أو ص ح ص)* نحو: "استقال" و"استقل"[١]، فحسَّان في قاعدته هذه، لم يذكر صيغة (ص ع ع ص) أو (ص ع ع ص ص) ضمن الصيغ التي ذكرها، وإنما أشار إليها في غير هذه القاعدة كما في كلمة "أتحاجوني"[٢]، ولذلك كانت إشارته غير مباشرة مع أن هذه الكلمة تحتوي على المقطع (ص ع ع ص)، ولذلك وجب إعادة صياغة قواعد حسَّان الأولى والثانية والثالثة لتشمل الصيغتين (ص ع ع ص) و(ص ع ع ص ص) في وسط الكلمة[٣].

كما يذكر عبده أن حسَّان قد أغفل الكلمات التي تنتهي بمقطع قصير في قاعدته الرابعة، وأن المقطع القصير قد يأتي في نهاية الكلمات التي تشمل قاعدة حسَّان، ولم يذكرها، مثل: حَرَكَةُ ويحتَمِلُهُ[٤].

يقول حسَّان: "يقع النبر في المقطع الرابع من الآخر إذا كان الآخر متوسطاً والرابع من الآخر قصيراً أو بينهما قصيران"[٥]، فحسَّان في هذه القاعدة لم يذكر أن النبر يقع على المقطع الرابع من الآخر إذا كان الآخر قصيراً واقتصر في قاعدته على المقطع الآخر المتوسط، وبالنظر إلى الأمثلة التي ذكرها داود عبده، وهي:

---

* دلالة الميم (م) الوارد في (ص م ص) على المد، والصاد (ص) على الساكن (الصامت)، والحاء(ح) الوارد في (ص ح ص) على الحركة (الصائت)..

(١) حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (ط٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٧٢–١٧٣.

(٢) حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٣.

(٣) انظر: داود، عبده، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٨.

(٤) انظر: داود، عبده، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٨.

(٥) حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٤.

- حَرَكَةُ ⟵ ح ـَ / ر ـَ / ك ـَ / ة ـُ

ص ع/ ص ع/ ص ع/ ص ع

- ويحْتمِلُهُ ⟵ ي ـَ ح / ت ـَ / م ـِ / ل ـُ / هـ ـُ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع/ ص ع

من الواضح أن تمام حسان لم يشر إلى الكلمات التي يأتي فيها المقطع الآخير قصيراً، وهو ما ذكره داود عبده لذلك وجب إعادة صياغة هذه القاعدة لتشمل مثل هذه الكلمات[1].

ثالثاً: الآراء المتعلقة بالقواعد التي وضعها سلمان العاني.

يذكر عبده أن العاني قد أغفل في قاعدته الأولى الكلمات التي تنتهي بمقطع متوسط، مثل: كَتَبَتْ ورَجَلٌ[2]، وبالنظر إلى هاتين الكلمتين:

- كَتَبَتْ ⟵ ك ـَ / ت ـَ / ب ـَ ت

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

- رَجُلٌ ⟵ ر ـَ / ج ـُ / ل ـُ ن

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

---

(1) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج1)**، ص١٦٨.

(2) انظر: **المصدر السابق**، ص١٦٩.

نجد أن كلاً منهما يتكون من مقطعين قصيرين ومتوسط أخير، وأن النبر يقع على المقطع الأول منهما، وهو ما لم تشمله قاعدة العاني الأولى التي يقول فيها: "عندما تتألف الكلمة من سلسلةٍ من المقاطع، مثل: (ص ع)، فإن المقطع الأول يُنبر نبراً أولياً، وتنبرُ المقاطع الباقية أنباراً ضعيفة:

- كَتَبَ ⟵ ص ع – ص ع – ص ع

- دَرَسَ ⟵ ص ع – ص ع – ص ع"[١]*.

كما أشار عبده إلى أن العاني لم يكن دقيقاً في صياغة القاعدة الثالثة؛ لأنها تلتبس مع القاعدة الثانية[٢]، من ناحيتين:

١- يقول العاني في قاعدته الثانية: "وعندما تحتوي الكلمة مقطعاً طويلاً واحداً فقط فإن هذا المقطع يستقبل النبر الأولي وتستقبل بقية المقاطع أنباراً ضعيفة:

- كَاتِبْ ⟵ ص عـع – ص ع ص.

- مُعَلِّمُهُ ⟵ ص ع – ص ع ص – ص ع – ص ع – ص ع"[٣].

---

(١) العاني، سلمان حسن، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، (ترجمة: ياسر الملاح)، (ط١)، النادي الأدبي الثقافي- جدة، ١٩٨٣م، ص١٣٤.

* وردت الرموز عند سلمان العاني مختلفة، فالسين (س) دلالة على الساكن (الصامت)، والحاء (ح) دلالة على الحركة (الصائت).

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٩.

(٣) العاني، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، ص١٣٥.

ففي المثال السابق "كاتِبْ" الذي أورده العاني في القاعدة الثانية نجده يتكون من مقطعين طويلين بتسكين آخره، وفي القاعدة الثالثة، يقول: إنّه إذا وقع في الكلمة مقطعان طويلان، فإن المقطع الطويل الأقرب إلى نهاية الكلمة (غير الطويل الأخير) يقع عليه النبر[١]، وكلمة كاتِبْ تتكون من مقطعين طويلين، وهي تشترك في ذلك مع القاعدة الثانية، ولذلك كما يقول: عبده وجب أن تشمل القاعدة الثالثة مثل هذه الكلمة[٢].

٢- يقول العاني في القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الطويل الأقرب إلى الآخر باستثناء المقطع الطويل الأخير[٣]، وذكر صيغتين هما: (ص ع ص) و(ص ع ع) وهذه الصيغة مع سابقتها يعدُّها حسَّان متوسطة، وما يهمنا أن العاني لم يذكر الصيغ الطويلة، مثل: (ص ع ع ص) و(ص ع ص) و(ص ع ع ص)[٤]، التي تقع في كثير من الكلمات، مثل:

- استقالْ ⟵ ء ـِ س/ ت ـَ / ق ـَ ـَ ل

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

ومن ناحية أخرى نرى أن النبر لا يقع دائماً على المقطع الطويل الأقرب للآخر الأول، كما في المثال السابق، ويقع على المقطع الطويل الأخير، كما في هذا المثال:

- أتُحاجّونّي ⟵ أ ـَ / ت ـُ / ح ـَ ـَ ج / ج ـُ ـُ ن / ن ـِ

ص ع/ ص ع/ ص ع ع ص/ ص ع ع ص/ ص ع

---

(١) انظر: **المرجع السابق**، ص١٣٥.

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٩.

(٣) انظر: العاني، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، ص١٣٥.

(٤) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٦٩.

رابعاً: ثغرات في صياغة قواعد النبر عند تمَّام حسَّان.

يذكر عبده في كتابه مدى دقة الباحثين الثلاثة في صياغة قواعد النبر، ويقول إنّ إبراهيم أنيس كان أكثرهم دقة في صياغته لقواعد النبر، وإن القواعد التي صاغها حسَّان لم تكن كذلك، وقد اشتملت على العديد من الملاحظات[١]، وهي:

١. وجود تناقض بين القاعدة الثالثة التي يقول فيها: "يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:

قصيراً متلواً بقصير ومتوسط، وبين القاعدة الرابعة التي يقول فيها: "يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر إذا كان الأخير متوسطاً والرابع من الآخر قصيراً وبينهما قصيران نحو بقرةٌ"[٢].

ووجه التناقض بين هاتين القاعدتين أن كلمةً، مثل:

- بَقَرَةٌ ⟵ ب ـَ / ق ـَ / ر ـَ / ت ـُ ن

ص ع/ ص ع/ ص ع/ ص ع ص

يقع فيها النبر على المقطع الأول حسب القاعدة الرابعة، وعلى المقطع الثاني حسب القاعدة الثالثة.

---

(١) انظر: **المصدر السابق**، ص١٦٩.

(٢) حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٣-١٧٤.

٢. إن الأمثلة التي أوردها حسَّان في الجزء الثاني من القاعدة الثالثة لا تتناسب في تركيبها المقطعي مع القاعدة نفسها يقول تمام: "يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان: قصيراً متلواً بقصير ومتوسط، نحو عَلّمَكْ – لمْ يَصِلْ – أَكْرَمَكْ"[١].

وبالنظر إلى التحليل الصوتي والمقطعي لهذه الأمثلة:

- عَلّمَكْ ⟵ ع ـَ ل / ل ـَ / م ـَ ك

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

- لَمْ يَصِلْ ⟵ ل ـَ م/ ي ـَ / ص ـِ ل

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

نجد أنها لا تتكون من قصيرين ومتوسط بل من متوسط وقصير ومتوسط، وهذا التركيب يخالف القاعدة السابقة.

٣. إن الجزء الرابع من القاعدة الثالثة لا يتناسب مع بعض الكلمات التي لها نفس التركيب المقطعي المذكور في القاعدة الآتية:

"يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان: متوسطاً متلواً بقصير ومتوسط: بَينكمْ"[٢].

ولتوضيح هذه المسألة لا بدّ من عرض بعض الأمثلة، نحو(يَعْتَقِدْ) و (عالِيَة)، ومقارنتها بالمثال السابق (بَينَكُمْ):

---

(١) **المصدر السابق**، ص١٧٣.

(٢) حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٣.

- يَعْتَقِد ⟵ ي ـَ ع/ ت ـَ / ق ـِ د

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

- بَيْنَكُمْ ⟵ ب ـَ ي/ ن ـَ / ك ـُ م

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

إذ نجد أن المثال (يعتقد) له نفس التركيب المقطعي لـ(بينكمْ)، لكنّ النبر لا يقع على المقطع الأول بل على المقطع الثاني، وهذا يؤدي إلى حدوث خلط بين الكلمات التي لها نفس التركيب المقطعي ويختلف موضع النبر فيها.

٤. في القاعدة الثانية يقول حسَّان: إن النبر يقع على المقطع الذي قبل الآخر إذا "سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يُتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل، نحو: انطلق"[١].

في هذه المسألة نجد أن داود عبده بيَّن أن همزة الوصل في هذه الحالة محققة، تظهر في الكتابة الصوتية على شكل همزة القطع "ء ـِ ن/ ح ـَ/ ب ـَ س ـَ"[٢]. خلافاً لما ذكره حسَّان من أن الكلمة التي تبدأ بهمزة الوصل تتحقق في الكلام ولا تتحقق في اللغة فهي تشكل المقطع (ص) وهو ما يسميه (المقطع الأقصر)[٣].

---

(١) **المصدر السابق**، ص١٧٣

(٢) انظر: عبده، داود، **دراسات في أصوات العربية**، (ج١)، ص١٧٠.

(٣) انظر: حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص٣٠٥.

ويقول أيضاً: "أن لا فرق بين اذهب وتذهب"[١]، وهو ما يدل على أنه لا فرق بين همزة الوصل في بداية الكلام والحرف الساكن في بداية الكلمة، وهذا الاختلاف بين ما ذكره داود عبده وما ذكره تمام حسَّان حول الكلمات التي تبدأ بهمزة الوصل يقودنا إلى اختلاف في موقع النبر، كما في:

- ابْتَغِ ⟵ ء ـِ ب / ت ـَ / غ ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع

حسب القاعدة الثانية لحسَّان فإن النبر يقع على المقطع القصير الثاني في التركيب المقطعي السابق، وما يراه عبده هو أن النبر يقع على المقطع الأول (المتوسط).

٥. يقول حسَّان في القاعدة الثالثة: إن النبر يقع على المقطع الثالث، ويذكر أمثلة منها: لَمْ يَصِلْ، لَمْ يَنْتَهِ[٢].

وفي هذا السياق يقول داود عبده: "يُفهم ضمناً من القواعد السابقة أن الكلمتين المتواليتين تعاملان معاملة الكلمة الواحدة التي لها تركيب مقطعي لا يختلف عن تركيبهما المقطعيين مجتمعتين"[٣].

فعبده يختلف اختلافاً كلياً في هذا الموضوع مع تمَّام فيقول: "وإذا كان هذا ينطبق على أوزان الشعر، فإنه لا ينطبق على النبر"[٤].

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧١.

(٢) انظر: حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٣.

(٣) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧١.

(٤) **المصدر السابق**، ص١٧١.

فكلمة مثل "لَمْ يَصِلْ" تتكون من بنيتين تركيبتين مختلفتين ومنفصلتين، وهما:

- لَمْ ⟵ ل ـَ م يَصِلْ ⟵ ي ـَ / ص ـِ ل

ص ع ص ص ع/ ص ع ص

وبالتالي، فإنّ لكل كلمة منهما نبراً أولياً مستقلاً عن الآخر.

خامساً: اختلاف قواعد النبر عند أنيس وحسَّان.

يذكر عبده الاختلافات الواردة في قواعد كل من أنيس وحسَّان والعاني، ويرجع عبده سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف اللهجات عند كل منهم، فقواعد أنيس هي قواعد اللهجة القاهرية وقواعد تمَّام قواعد بعض لهجات الصعيد[١].

يتضح مما ذكر سابقاً أن النبر في العربية متعلق باللهجات؛ فاختلاف اللهجات يؤدي إلى اختلاف موقع النبر كما في الأمثلة التي أوردها عبده، والتي قارن بها موقع النبر عند أنيس وحسَّان. حيث وجد: "أن الاختلاف الوحيد بين الكلمات التي تكون فيها المقاطع الثلاثة الأخيرة في الكلمة على الصورة الآتية: الأخير ليس طويلاً، وما قبل الأخير قصير والثالث من الأخر ليس قصيراً"[٢].

وهذا الاختلاف جعل قواعد تمَّام تزيد عن قواعد أنيس وهو ما جعل داود عبده يقوم بإعادة صياغاتهما من جديد؛ لتكون متشابهة ومتطابقة فالاختلاف بينها يسير جداً نلاحظهُ في القاعدة التالية الوحيدة التي اشترك واختلف فيها حسَّان مع أنيس وهي:

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧٢-١٧٣.

(٢) **المصدر السابق**، ص١٧٣-١٧٤.

"وإذا لم يكن المقطع الأخير طويلاً، فإن النبر يقع على ما قبل الأخير إذا كان طويلاً أو متوسطاً"[١].

فقواعد النبر عند تمَّام تتطابق مع قواعد أنيس باستثناء ما ذكره عبده: "أو قصيراً مسبوقاً بطويل أو متوسط"[٢].

وبناء على ما تقدم قام داود عبده باختزال قواعد النبر عند تمَّام في خمس قواعد فقط بعد أن كانت إحدى عشرة قاعدة، يذكرها في كتابه، مع عدم إغفال أية قاعدة من قواعد أنيس.

إن ما قام به عبده عمل ليس سهلاً؛ لأننا نتكلم عن (قواعد النبر) فهي بحاجةٍ إلى ضبط دقيق وشامل من ناحية، واختزال القواعد واختصارها أمر مرغوب فيه عند الكثير من أهل اللغة من ناحية أخرى؛ لأنها تعمل على تيسير وسهولة ومعرفة موضع النبر، وهو الأمر الذي دعا إليه حسَّان، إذ يقول: "وقلة القواعد وسهولة ضبطها مرغوب فيها على أية حال"[٣].

المطلب الثاني: قواعد النبر عند داود عبده.

بعد استقراء قواعد النبر عند أنيس وحسَّان والعاني رأى داود عبده أن جميع قواعد النبر عند هؤلاء مرتبطة بالمقطع، وبالتالي لا بدَّ من ورود كلمة (إذا) في بداية كل قاعدة من قواعد النبر، وهذا يؤدي إلى تعقيد قواعد النبر عند الدارسين[٤].

---

(١) **المصدر السابق**، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) انظر: **المصدر السابق**، ص١٧٤.

(٣) انظر: حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧١.

(٤) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص ١٧٩.

وقد أدى استقراء داود عبده لقواعد النبر عند إبراهيم أنيس وتمام حسَّان وسلمان العاني إلى مجموعة من النتاجات هي:

أولاً: أن الصحيح المنفرد (ص) الواقع بعد العلة أو قبلها منفرداً لا قيمة له في قواعد النبر.

يقول داود عبده: "إن الصحيح المنفرد لا أثر له على النبر، فكلمة ذَهَبَ، مثلاً لا تختلف عن ذَهَبَتْ، وكلمة رَجَلُ لا تختلف عن رجلٌ"[1]، أي أن (ذَهَبَ) لا تختلف عن (ذَهَبَتْ) من حيث موقع النبر:

- ذَهَبَ ⟵ ذ ـَ /هـ ـَ / ب ـَ

ص ع/ ص ع/ ص ع

- ذَهَبَتْ ⟵ ذ ـَ /هـ ـَ / ب ـَ ت

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

إذ وقع النبر على المقطع الأول في الكلمة الأولى (ذَهَبَ)، ووقع على ذات المقطع في الكلمة الثانية (ذَهَبَتْ) والفرق بين الكلمة الأولى والثانية هو الصحيح المنفرد في نهاية الكلمة الثانية، فالصحيح المنفرد (ت) في نهاية الكلمة لم يؤثر على موقع النبر في كلا الحالتين، وهذا يقودنا إلى أن الصحيح المنفرد (ص) الواقع بعد العلة أو قبلها منفرداً لا قيمة له في قواعد النبر.

---

[1] انظر: **المصدر السابق**، (ج١)، ص١٧٩.

وما يؤيد صحة ما ذهب إليه داود عبده في هذه المسألة؛ أن قواعد النبر عند أنيس وحسَّان والعاني تؤيد في مضمونها ما استنتجه داود عبده، إذ يقول أنيس في كتابه الأصوات اللغوية: "أما في الفعل الماضي الثلاثي مثل (كَتَبَ، فَرِحَ، صَعُبَ) فالنبر يكون على المقطع الثالث حين تُعدُّ المقاطع من آخر الكلمة، أي على [كَ. فَ. صَ]... أو أمثال المصادر (لَعبٌ. فَرَحٌ)[1]. وبالنظر إلى التحليل الصوتي لبنية كلمة من هذه الكلمات (كَتَبَ، فَرِحَ، صَعُب)، نجد أن:

- كَتَبَ ⟵ ك ـَ /ت ـَ / ب ـَ

ص ع/ ص ع/ ص ع

لا تختلف من حيث المقاطع الصوتية عن (لَعِبٌ، فَرَحٌ) إلا بزيادة صامت منفرد في نهاية المقطع الأخير، كما في:

- لَعِبٌ ⟵ ل ـَ /ع ـِ / ب ـُ ن

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

ومع هذا لم يتغير موضع النبر في كلا الحالتين مع أنهما مختلفتان، وهو ما دلّ على أنّ الصامت الأخير لم يؤثر على موقع النبر في الحالة الثانية.

ويقول حسَّان في القاعدة الثانية: "يقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية:

١- إذا كان ما قبل الآخر متوسطاً والمقطع الأخير:

---

(١) انظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص١٠٠.

(أ) قصيراً نحو: أخرجتُ – حذار – اشتاق.

(ب) متوسطاً نحو: علم – قاتل – معلم – مقاتل – استوثق – (بسكون الآخر)"[1].

وردت في قاعدة حسَّان كلمات متشابهة مقطعياً إذا استثنينا الصامت الأخير في الطائفة (ب)، هي: (اسْتوثقْ، مُقَاتِلْ) وفي الطائفة (أ) نجد كلمات مثل (أخرجتُ، اشتاق) وبالنظر إلى التحليل الصوتي والمقطعي لهذه الكلمات:

- أَخْرَجْتُ ⟵ أ ـَ خْ / ر ـَ ج / ت ـُ

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع

- اسْتَوْثَقْ ⟵ ء ـِ سْ / ت ـَ و / ث ـَ ق

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع ص

نجد أن النبر قد وقع على ذات المقطع عند حسَّان، مع أن التحليل الصوتي والمقطعي يشير إلى وجود صامت في نهاية كلمة استوثق.

وكذلك الحال في كلمة (حذارِ ومقاتلْ)، نجدهما تحتويان على التركيب المقطعي ذاته إذا استثنينا الصامت الأخير من كلمة مقاتل، وهو ما يدل على أنه لا قيمة للصامت الواقع بعد العلة.

---

[1] حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٣.

ثانياً: أن العلل هي التي تؤثر في النبر.

يقول داود عبده: "ما له تأثير على النبر ليس المقاطع في حد ذاتها، بل أنواع معينة من الأصوات والمجموعات الصوتية وهي بالتحديد: ع (علة قصيرة)؛ ع ع (علتان قصيرتان متواليتان، أي علة طويلة)"[١].

يعلل داود عبده سبب هذا التأثير بأن العلل قمم المقاطع لكونها الأكثر بروزاً لدى السامع وبالتالي لا بدَّ أن تؤثر على النبر[٢]، ويقول الخولي: "فالنبر لا يقع على الصوت الصامت أبداً إذ هو مقصور على الصوت الصائت، وبعبارة أخرى، النبر نواة المقطع"[٣]، ويتحدث أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) عن المقاطع في اللغة العربية إذ تميز بين المقطعي وغير المقطعي معللاً ذلك بقوله "إذ تقصُرُ موقع القمة على العلل وتقصر موقع الهامش على السواكن. ولهذا يوجد في الحدث الكلامي عدد من المقاطع بعدد ما فيه من علل"[٤].

مما سبق نجد أن النبر متعلق بالعلة فهي الركيزة التي يرتكز عليها النبر، خاصة إذا كانت طويلة، وهذا ما جعل أنيس[٥] وحسَّان[٦] في القواعد الأولى للنبر يذكران: أن الكلمة التي تنتهي بالمقطع الطويل المغلق يقع عليه النبر كما في كلمة (نَسْتَعِيْن) و(اسْتَقَالْ):

– نَسْتَعِينْ ⟵ ن ـَ س/ت ـَ / ع ـِ ـِ ن

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

---

(١) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٠.

(٢) عبده، داود، **في تدريس اللغة للناطقين بغيرها**، ص ٢٠٨.

(٣) الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ١٥٨.

(٤) عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٢٩٤.

(٥) انظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩٩.

(٦) انظر: حسَّان، تمام، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، ص١٧٢– ١٧٣.

- اسْتَقَالْ ⟵ ء ـِ س/ت ـَ / ق ـَ ـَ ل

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

يتضح من المثالين السابقين أن النبر قد وقع على المقطع الأخير في كل منهما؛ لأنه احتوى على علةٍ طويلة، ولو قارنّا بين المثال الثاني (اسْتَقالْ) الوارد عند حسَّان في القاعدة الأولى وبين (انْطَلِقْ) الوارد في قاعدة الثانية[1]:

- اسْتَقَالْ ⟵ ء ـِ س/ ت ـَ / ق ـَ ـَ ل

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

- انْطَلِقْ ⟵ ء ـِ ن/ط ـَ / ل ـِ ق

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

نجد أن النبر قد وقع على المقطع الأخير في المثال الأول وعلى المقطع الثاني في المثال الثاني، مع أن الاختلاف بين الحالتين هو عدم وجود علة قصيرة في المقطع الأخير، لذلك؛ فإن عدم وجودها أثّر في موقع النبر، وهذا يدل على أن ما يؤثر في النبر هو العلل سواء كانت طويلةً أم قصيرة وهو ما ذهب إليه داود عبده في هذه المسألة، وأرى بعد هذا التحليل أن داود عبده قد قارب الصواب فيما ذهب إليه.

---

(1) انظر: **المصدر السابق**، ص ١٧٣.

ثالثاً: أن الصحيحين المتواليين لهما تأثير في موقع النبر.

يذكر داود عبده أن الصحيح (الصامت) إذا جاء متلواً بصحيح يؤثر في موقع النبر، بل يساوي علة قصيرة في تأثيره على النبر، يقول: "كلٌّ ص تعادل ع (علة قصيرة) في تأثيرها على النبر"[١].

مما سبق أجد أن داود عبده يشير إلى أن الصحاح تؤثر في موضع النبر، وأن الأمر ليس متعلقاً فقط بالعلل، ولو تتبعنا هذه المسألة في قواعد النبر عند أنيس وحسَّان والعاني نجد عندهم شيئاً يعزز هذا الرأي، فهذا أنيس يقول: "فالنبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة الوقف وحين يكون المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس"[٢]، وهو يقصد بالنوع الرابع (ص ع ع ص) والخامس (ص ع ص ص).

ويقول حسَّان في قاعدته الأولى أيضاً: "يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلاً (أي على صورة ص ع ع ص أو ص ع ص ص) نحو "استقال" و"استقل"[٣].

ويقع النبر بصورة غير مباشرة على ذات المقطع عند سلمان العاني وفقاً لقاعدته إذ يقول: "وعندما تحتوي الكلمة مقطعين طويلين أو أكثر فإن المقطع الطويل الأقرب إلى آخر الكلمة (غير الأخير) يستقبل النبر الأولى"[٤]، وذلك لأن العاني لا يقف على أواخر الكلمات، وبالنظر إلى التحليل الصوتي والمقطعي للكلمات السابقة:

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٠.

(٢) انظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩٩-١٠٠.

(٣) انظر: حسَّان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص١٧٢-١٧٣.

(٤) انظر: العاني، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، ص١٣٥.

١. نَسْتَعينْ ⟵ ن ـَ س/ ت ـَ / ع ـِ ـِ ن

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

٢. مُسْتَقرّ ⟵ م ـُ س/ ت ـَ / ق ـَ ر ر

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص ص

٣. اسْتَقالْ ⟵ ء ـِ س/ ت ـَ / ق ـَ ـَ ل

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

٤. اسْتَقَلّ ⟵ ء ـِ س/ ت ـَ / ق ـَ ل ل

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص ص

فالنبر في هذه الأمثلة قد وقع على المقطع (ص ع ع ص) في المثالين الأول والثالث، ووقع على المقطع (ص ع ص ص) في المثالين الثاني والرابع مع أن الأمثلة جميعها تشترك في المقاطع نفسها إلا المقاطع الأخيرة منها، حيث إنها تنتهي بصيغتين هما (ص ع ع ص) و(ص ع ص ص) ووجه الاختلاف بينهما يكمن في أن (ص ع ع ص) يتكون من صامتين منفردين(ص) وعلة طويلة(ع ع) و(ص ع ص ص) يتكون من صامت منفرد(ص) وعلة قصيرة (ع) وصامتين متواليين (ص ص)، وبما أن الصحيح المنفرد – كما يرى داود عبده – ليس له قيمة تأثيرية في موقع النبر، فإن هذين المقطعين (ص ع ع ص) و(ص ع ص ص) بعد تجريدهما من الصحاح المنفردة يصبحان كالآتي:

١. ص ع ع ص ⟵ ع ع

٢. ص ع ص ص ⟵ ع ص ص

إن التأثير في موقع النبر يكمن في (ع ع) و(ع ص ص)، ومن ناحيةٍ رياضية إذا كانت العلة الأولى في المقطع الأول تقابل العلة الأولى في المقطع الثاني، فإن العلة الثانية في المقطع الأول تساوي الصامتين المتواليين في المقطع الثاني.

وهو ما دل على أن المقطع (ص ع ع ص) يساوي المقطع (ص ع ص ص) من حيث التأثير في موقع النبر، لذلك أثَّر الصامتان المتواليان في موقع النبر على هذا المقطع، وهو ما يُفهم ضمناً من المثال الذي ذكرهُ أنيس وحسَّان، وهذا يؤكد رأي داود عبده في قوله: "أي أن ع ع ص تعادل ع ص ص"[١]، يقصد بذلك أن (ع) تساوي (ص ص).

والمتتبع لصورة الصامتين في المقاطع الصوتية العربية يرى أنها لا تكون إلا في نهاية الكلام وعند الوقف، يقول أنيس: "فالنبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة الوقف وحين يكون المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس"[٢]، وما يهمنا هو النوع الخامس بالنسبة للصامتين، فهو صورة للمقطع (ص ع ص ص).

لكن داود عبده لا يذكر تأثير الصامتين المتوالين على النبر في نهاية الكلمة حين الوقف فقط، بل يشير إلى الصامتين المتواليين بغض النظر عن وقوعهما في نهاية الكلمة أو غير ذلك، وأن لهما نفس التأثير على موقع النبر، إذ يقول: إن "ص ص (صحيحان متواليان) (بصرف النظر عن المقطع الذي يقع فيه كل من الصحيحين المتواليين"[٣].

---

(١) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٠.

(٢) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص٩٩.

(٣) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٠.

وهو في هذا الجانب يدخل في مسألةٍ أخرى، وهي أن النبر لا يرتبط بمقطع من مقاطع الكلمة كما أشار إليها اللغويون أمثال أنيس وحسَّان والخولي ورمضان عبد التواب، بل قد يكون مرتبطاً بجزءٍ من مقطع آخر، أي الصامت الأخير في مقطعٍ ما والصامت الأول من المقطع الذي يليه، وهذا لا يكون في اللغة العربية إلا في حالتين:

١. صامتان أحدهما ساكن وآخر متحرك (مدغمان) كما في (مُفَكِّرْ):

- مُفَكّرْ ⟵ م ـُ / ف ـَ ك / ك ـِ ر

ص ع/ ص ع ص/ ص ع ص

٢. صامتان أحدهما ساكن وآخر متحرك (لا يدغمان) كما في (مُبَرْمِجْ):

- مُبَرْمِجْ ⟵ م ـُ / ب ـَ ر/ م ـِ ج

ص ع/ ص ع ص/ ص ع ص

ففي هاتين الحالتين فقط يمكن أن ترد صورة الصامتين المتواليين في مقطعين منفصلين، لكن هل لهما تأثير على موضع النبر كما يقول داود عبده؟

يقول خليل عمايرة في دارسة أجراها على بعض أوزان الماضي والمضارع في النبر: "السكون والإدغام والحركات الطويلة وثلاث حركات قصيرة متتابعة هي عوامل أربعة تؤثر في تحديد موقع النبر في الكلمة العربية"[١]،

---

[١] عمايرة، خليل، وقفة مع نبر أوزان الماضي والمضارع (دراسة وصفية)، **المجلة العربية للدراسات اللغوية- معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- الخرطوم**، المجلد (١)، ٢٠٠٢م، ص٧١.

ما يهمنا من هذا الكلام هو تأثير السكون والإدغام على النبر، والمقصود بالسكون (الصامت الساكن)، والصامت الساكن كما نعلم لا يُتبع بعلة وإنما يتبع بصامت متحرك كما في (مُبَرْمِجْ) و(مُفَكِّرْ).

مما سبق نجد أن الصحيحين المتواليين في المثال الأول والثاني قد وقعا ضمن المقطع المنبور على الرغم من كون أحدهما مدغماً والآخر غير مدغم وعدم وجود اختلاف في المقاطع، إلا أنه لم يؤدِ إلى اختلاف في موضع النبر.

وقد ذكر خالد العبسي هذه المسألة في كتابه النبر في العربية: "أما عند الدكتور داود عبده فإنه يمكن تقسيم تلك الوحدة النطقية الصغرى إلى أصغر منها"[١].

يتضح لي أن الصحيحين المتواليين لهما تأثير في موقع النبر سواء كانا مُدغمين أم لا. وهذا يقودنا إلى أن النبر ليس بمعزلٍ عن بقية المقاطع بل إنّ المقاطع مع بعضها هي التي تحدد موضع النبر، وهذا ما أشار إليه داود عبده فيما يتعلق بهذه المسألة، كما نجد أن خليل عمايرة يتفق ضمناً مع ما ذهب إليه داود عبده من حيث وجود عوامل تؤثر في موقع النبر، وما السكون والإدغام إلا صورة لتوالي الصامتين (ص ص) والحركات الطويلة (ع ع) لها تأثير على النبر سواء كانت طويلة أم قصيرة.

رابعاً: القاعدة النبرية (قاعدة الوحدة النبرية).

رأى داود عبده بعد استقراء قواعد أنيس وحسَّان والعاني وبعد الاستنتاجات التي خَلُص إليها؛ أن قواعد النبر إذا كانت مرتبطة بالمقطع يشوبها التعقيد والغموض، لذلك أراد أن يضع قواعد النبر بحيث تكون سهلةً وبعيدةً عن التعقيد، إذ يقول: "وما دام الأمر كذلك فإن الإشارة إلى المقاطع عند صياغة قواعد النبر تُعقِّد هذه القواعد"[٢]،

---

[١] العبسي، خالد، **النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن**، (ط١)، عالم الكتب الحديث- عمّان، ٢٠١١م، ص٤٧.

[٢] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٠.

لذلك اتجَّه داود عبده في صياغته لقواعد النبر إلى التركيب الصوتي بدلاً من المقاطع، والمقصود بالتركيب الصوتي، هو ما تشكله الكلمة من صحاح وعلل كوحدةٍ واحدة دون النظر إلى التركيب المقطعي فيها.

وقد أشار خالد العبسي إلى أن داود عبده يختلف عن غيره من الباحثين في تحديد موقع النبر بهذه الطريقة التي انفرد بها، إذ يقول: "أما داوود عبده فقد فضل استعمال طريقة ثالثة –لم أقف عليها عند غيره– أسماها (التركيب الصوتي)" [١]، ويؤكد أحمد سلامة الجنادبة ذلك بقوله: إن قواعد النبر عند داود عبده مبنية على طبيعة تتابع الوحدات النبرية[٢]، يقصد بذلك (التركيب الصوتي).

وقسم داود عبده الكلمة إلى وحدات نبرية بدلاً من المقاطع، ويقصد بالوحدة النبرية في الكلمة "أي الأصوات والمجموعات التي لها تأثير على النبر"[٣]، وهذه المجموعات تتكون من العلل والصحاح المتوالية، حيث لاحظ عبده أن المؤثر الرئيس في النبر هو توالي العلل (ع ع) أو العلل والصحاح (ع ص ص) وهو ما يساوي وحدتين نبريتين، حيث إنّ كلَّ علة تساوي وحدة نبرية وكلَّ صحيحين متواليين يساويان وحدة نبرية، أي أن:

- ع ع = وحدتان نبريتان
- ص ص = وحدة نبرية واحدة
- ع = وحدة نبرية واحدة
- أما (ص) المنفردة فليس لها قيمة نبرية.

---

(١) العبسي، خالد، **النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن**، ص٤٧.

(٢) انظر: الجنادبة، أحمد سلامة، **نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية**، (ط١)، دار جنان– عمّان، ٢٠١٦م، ص٥٠.

(٣) عبده، داود، **دراسات في علم أصول العربية** (ج١)، ص١٨٠.

كما وجد داود عبده أن النبر يتشكل في الوحدات النبرية الأولى من الآخر، يقول: "يتضح أن ما يجتذب النبر (في حدود المقاطع الثلاثة الأخيرة) هو العلة الطويلة أو العلة القصيرة المتلوة بصحيحين وتعطى الأولوية إلى أقرب هذه العلل من آخر الكلمة"[١].

في ضوء ما تقدم وباعتبار أن العلة هي القمة في المقطع وأكثر أجزاء السَّمع بروزاً، وأن المقطع المنبور هو المقطع الذي يحتوي على علة منبورة، وضع داود عبده قاعدةً تُغني عن جميع قواعد النبر التي وضعها اللغويون لمعرفة موضع النبر، يقول فيها:

"**يقع النبر على العلة التي تسبق الوحدتين النبريتين الأخيرتين في الكلمة**"[٢].

ولتوضيح هذه القاعدة أقول: إنَّ الكلمة تحتوي على مجموعة من الوحدات النبرية، الوحدتان النبريتان الأخيرتان منها تشكلان النبر الأولي على العلة التي تسبقها وفقاً للنسق الآتي:

---

[١] انظر: **المصدر السابق، (ج١)**، ص١٨١.

[٢] عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٨٢.

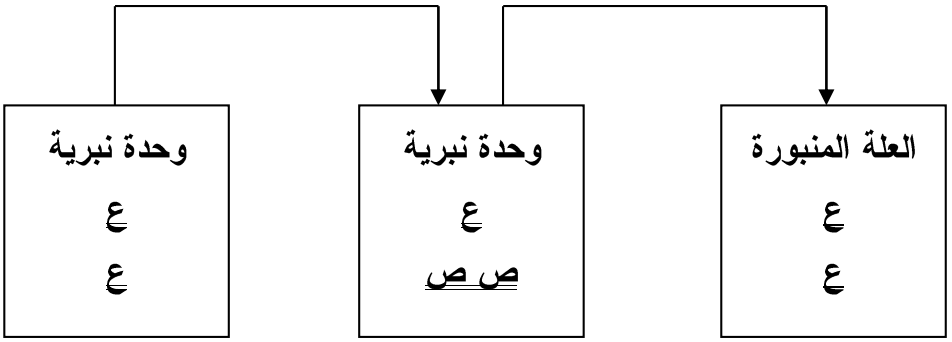

حيث ننظر إلى الوحدة النبرية الأخيرة ثم التي تليها ثم إلى العلة التي تسبق هاتين الوحدتين كما في كلمة (انْتَشَرَ) و(اشْتَدَّ):

- انتَشَرَ ⟵ ء ـِ ن / ت ـَ / ش ـَ / ر ـَ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

- اشْتَدَّ ⟵ ء ـِ ش / ت ـَ د/ د ـَ

ص ع ص/ ص ع ص / ص ع

يقول داود عبده: "هذه القاعدة الواحدة تقوم مقام جميع قواعد حسَّان القديمة (وجميع قواعده الجديدة باستثناء القاعدة الرابعة) وكذلك قواعد أنيس باستثناء قاعدتين"[1]، يُفهم ضمناً أن داود تتبع مواضع النبر عند حسَّان وأنيس ووجد أن النبر يرتكز بمجمله على العلة التي تسبق الوحدتين النبريتين الأخيرتين.

---

[1] **المصدر السابق**، ص١٨٢.

لكن هناك مسألة رئيسية يجب الإشارة إليها، وهي أن بعض العلل لا تشكّل وحدات نبرية تكون ذات قيمة في تحديد موضع النبر الأولي، بمعنى آخر تقسم العلل إلى قسمين:

١- علل تتبع العلة المنبورة مباشرة وتشكل وحدة نبرية رئيسية، ولها ثلاثة أشكال:

أ. العلة التي تتبع العلة المنبورة دون وجود صحيح منفرد، كما في (سَاءَ، نَسْتَعين):

- سَاءَ ⟵ س ـَ ـَ ء ـَ

ص ع ع /ص ع

ب. العلة التي تتبع العلة المنبورة بعد صحيح منفرد كما في (كَتَبَ):

- كَتَبَ ⟵ ك ـَ / ت ـَ / ب ـَ

ص ع/ ص(ع)/ص ع

ج. العلة التي تتبع العلة المنبورة بعد صحيحين متواليين، كما في (شَدَّ، قَلَّ):

- شدَّ ⟵ ش ـَ د / د ـَ

ص ع ص/ ص(ع)

٢- علل تتبع العلة المنبورة وتشكل وحدة نبرية ثانوية، وهي العلة التي تتبع العلة المنبورة بعد صحيحين متواليين ومنفرد، كما في كلمة (أعْطَيْتُهُ):

- أعْطَيْتُهُ ⟵ أ ـَ ع/ ط ـَ ي / ت ـُ / هـ ـُ

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع/ ص(ع)

يتضح من المثال السابق أن العلة الواقعة في المقطع الأخير (ص ع) شكّلت وحدة نبرية ثانوية لأننا لو حذفنا هذه العلة أو هذا المقطع بقي النبر الأولي مكانه دون أي تأثير يُذكر كما يلي:

- أعْطيْتُ ⟵ أ ـَ ع/ ط ـَ ي / ت ـُ

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع

ومن ناحية أخرى نجد أن الصحيحين المتواليين قد وقعا بعد علة منبورة وهو ما جعلهما وحدة نبرية رئيسية دائماً، وهذا ما يؤكد صحة ما ذهب إليه داود عبده من أن الصحيحين المتواليين (ص ص) يساويان في تأثيرها على النبر وحدة نبرية (ع).

ومما سبق أجد أن (ص ص) لا يساويان وحدة نبرية (ع) فقط بل يساويان وحدة نبرية رئيسية (ع)؛ لأننا إذا قلنا وحدة نبرية (ع) فقط أي يمكن أن لا تؤثر في موضع النبر، لكن (ص ص) وحدة نبرية لها تأثير في النبر دائماً إذا وقعا ضمن الوحدات النبرية الأخيرة مما يجعلهما وحدة نبرية رئيسية.

المطلب الثالث: العوامل التي تعمل على تغيير موضع النبر.

١- حدود الكلمة:

من المسائل المؤثرة في تغيير موضع النبر مسألة حدود بداية الكلمة ونهايتها قبل تحديد موضع النبر فهناك كثير من الكلمات التي تظهر لنا على شكل كلمة واحدة، والحقيقة غير ذلك فنجد كلمة، مثل: (والعِلمْ) تتكون من مورفيمات عدة كالآتي:

- والعلمُ = (و + ال + علمْ).

(حرف عطف + أداة تعريف + اسم)

- عِلْمْ ⟵ ع ـِ ل/ م ـُ

ص ع ص/ص ع

- والعلمُ ⟵ و ـَ ل/ ع ـِ ل / م ـُ

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع

فإذا تم تطبيق قواعد النبر بوجـــود هذه المورفيمات (الأدوات) فإن النبر يقع على المقطع الأول (ص ع ص) الذي تشكله الأداة (و + ال التعريف)، أما إذا جردنا هذه الكلمة من هذه الأدوات فإن النبر يقع على المقطع الأول منها (ص ع ص) وهذا ما أشار إليه داود عبده[1] عند حديثه عن حدود الكلمة قبل تطبيق قواعد النبر، فالأدوات تشكل كلمات مستقلة تستثنى عند تطبيق قواعد النبر، والنبر فيها ثانويٌ إلا إذا كانت بداية لمقطع نحو:

وابتغِ ⟵ و ـَ ب / ت ـَ / غ ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع

فإنها جزءٌ من الكلمة التالية لها.

كما أن الأدوات: (حروف الجر وحروف العطف وحروف الاستقبال... إلخ)، تشكل مع الضمير المتصل بها كلمة واحدة، فإن كانت الكلمة مكوّنة من مقطعين فإن النبر يقع على المقطع الأول منها، وإن كانت مكونة من ثلاثة مقاطع وقع النبر على المقطع الثاني منها[2] نحو:

- بِكُمْ ⟵ ب ـِ/ ك ـُ م

ص ع/ ص ع ص

---

(1) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧٦-١٧٧.

(2) **المصدر السابق**، ص١٧٦-١٧٧.

- عَليهمْ ⟵ ع ـَ / ل ـَ ي/ هـ ـِ م

ص ع/ ص ع ص/ ص ع ص

٢- تقصير العلّة:

يتم تقصير العلة الطويلة في نهاية الكلمة قبل تطبيق قواعد النبر، يقول داود عبده: إنه لا فرق بين كتابة الكلمات مثل:

(كَتَبْنا) و(كَتَبْنَ)[١] على النحو الآتي:

- كَتَبْنا ⟵ ك ـَ / ت ـَ ب / ن ـَ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع

- كَتَبْنَ ⟵ ك ـَ / ت ـَ ب / ن ـَ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع

أي أنهما لا تختلفان عن بعضهما في المقاطع؛ لأن العلة الطويلة في نهاية الكلمة قد قصرت، تبعاً لقاعدة تقصير العلة الطويلة في نهاية الكلمة.

[١] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧٧.

ويختلف بعض اللغويين في هذا الرأي مع عبده؛ فهذا تمَّام حسَّان في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها يقارن بين جملتين وهما (اذكر الله) و(اذكري الله) إذ يقول: إن السامع لا يستطيع أن يميز في سياق الكلام ما إذا كان المخاطب رجلاً أم امرأة، لكنَّ النبر هنا يؤدي وظيفة، حيث يميز بين كلا الحالتين[١].

فالنبر كما يقول: يقع في المثال الأول على مقطع (همزة الوصل)، وفي المثال الثاني يقع على مقطع (كُ)، ويعلل مجيء النبر بهذه الصورة أن النبر على الكاف يدلُ على طول الياء في الجملة الثانية[٢].

يتضح لنا من هذا الكلام أن حسَّان يشير إلى عدم تقصير العلة في نهاية الكلمة وإلى أن النبر يختلف موقعه تبعاً لطول العلة وقصرها في نهاية الكلمة، وهو في هذه الحالة يؤدي وظيفة معنوية وهي التمييز بين المخاطبين كما في الأمثلة الآتية:

- اذْكُرِ ⟵ ء ـِ ذ / ك ـُ / ر ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع

- اذكري ⟵ ء ـِ ذ / ك ـُ / ر ـِ ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع

---

(١) انظر: حسَّان، تمام، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، ص٣٠٨.

(٢) انظر: **المصدر السابق**، ص٣٠٨.

ويتفق الخولي مع حسَّان في هذا المجال؛ فالخولي يعدُّ النبر فونيماً في اللغة العربية، إذ يقول: إنَّ (كانَ) تختلف عن (كانا) وإنَّ (ذَهَبَ) تختلف عن (ذَهَبا) فالنبر في (كانَ وذَهَبَ) يقع على المقطع الأول، والنبر في (كانا وذهبا) يقع على المقطع الثاني، وأنهما في كلا الحالتين يؤديان معنى مختلفاً وهما يدلان على فونيميّة النبر في العربية[1].

ونجد أن فونيمية النبر تتطلب ثبات بنية الكلمة وتساويها مع غيرها، وهو بالأمثلة السابقة لم يقدم أدلة علمية تؤكد فونيمية النبر؛ لأن شرط فونيمية النبر اتفاق الكلمتين نطقياً ومقطعياً وفي عدد الأصوات، والمعنى لم يختلف في الأمثلة السابقة بسبب اختلاف موقع النبر بل اختلف بناء الكلمة سواء كانت منفردة أو في حالة وصل، لذلك اختلف موقع النبر باختلاف بناء الكلمة فقط.

كما يتفق أحمد مختار عمر مع سابِقَيه، فيقول: إنَّ النبر لم يُستخدم كفونيم في اللغة العربية إلا أنَّ هناك أمثلة تدل على استخدامه كفونيم، يذكرها في كتابه **دراسة الصوت اللغوي** من ذلك التفريق بين المفرد والجمع بين :

(كَريمُ الخُلُق) و(كَريمو الخُلُق)[2] على النحو الآتي:

- كَريمُ الخُلُق ⟵ ك ـَ / ر ـِ ـِ / م ـُ ل / خ ـُ / ل ـُ ق

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

- كريمو الخلق ⟵ ك ـَ / ر ـِ ـِ / م ـُ ـُ ل / خ ـُ / ل ـُ ق

ص ع/ ص ع ع/ ص ع ع ص/ ص ع/ ص ع ص

رغم أن أحمد مختار لم يفرِّق في المقاطع الصوتية بين كلا الحالتين إلا أنه فرق في موضع النبر وفونيميته.

---

(1) انظر: الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٢.

(2) انظر: عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوية**، (د.ط)، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩١م، ص١٦٠-١٦٢.

وهناك فريق آخر يتفق مع ما ذهب إليه داود عبده في هذا المجال منهم عبد الصبور شاهين، فيقول في معرض حديثه عن إجابة السؤال: هل للنبر في العربية وظيفة نحوية؟ فيذكر أن بعض الشَّاذِّين، ويقصد بهم الذين يطيلون العلة في نهاية المثنى والجمع كقولهم (مهندسا المشروع) و(مهندسو المشروع) فيقول: إن الإطالة (سا) و(سو) لا تنبغي، معللاً ذلك بقوله: "إجراءٌ تأباه طبيعة اللغة ويرفضه ذوقها، فلا ينبغي أن ننبر في مثل هذه الحالة مقطع (سا) أو (سو)"[١]. لأنه لا فرق بين كمية حركة السين في صورتي المفرد والجمع حيث يقول: "ونلاحظ حينئذٍ أن كمية حركة السين لن تتغير في صورتي المفرد والجمع"[٢]، يقصد السين في كلمة (مهندسا) و(مهندسو) وهي إشارة إلى عدم إطالتها.

كما ذهب خليل عمايرة مذهب عبده في تقصير العلة الطويلة في نهاية الكلمة فهي تختلف باختلاف موقعها بالإطالة والتقصير فيقول: "إن ألف الإثنين وواو الجماعة في الفعل الماضي، أقصر صوتاً منهما في الفعل المضارع، فمثلاً طول ألف (اجتمعا) وواو (استنبطوا) أقصر منهما في (يجتمعان) و(يستنبطون) اللتين يكون ما قبل ضميريهما صوتاً منبوراً"[٣].

كما يشير عمايرة في دراسة أجراها على عدد من طلبة الدراسات العليا في الجامعات البريطانية والأمريكية وفي الأردن، التي تتضمن قيام الطلاب بمد بعض الكلمات التي تنتهي بعلة طويلة في الفعل المضارع، إذ لاحظ أنهم ينبرون ما قبل العلة، وهو ما أدى إلى تقصير العلة عند التسكين، وهذا الأمر يدعم القول: إن العرب اعتادت تخفيف نهاية الكلمة، وهو ما أدى إلى ضعف الحركة الطويلة في نهايتها فليس من السهولة التفريق بين (اجتمعنَ) و(اجتمعنا)[٤].

---

(١) مالمبرج، **علم الأصوات**، (تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين)، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) انظر: **المرجع السابق**، ص٢٠٨.

(٣) عمايرة، وقفة مع نبر بعض أوزان الماضي والمضارع (دراسة وصفية)، **المجلة العربية للدراسات اللغوية- معهد الخرطوم الدولي للغة العربية- الخرطوم**، ص٨٣.

(٤) انظر: **المرجع السابق**، ص ٨٣.

يتضح مما قاله شاهين وعمايرة أن العلة الطويلة تُقصَّر في نهاية الكلمة، خاصة إذا كان النبر سابقاً لها، وهو ما دعا إليه عبده لأن في عدم تطبيق هذه القاعدة اختلاف في تحديد موضع النبر.

ويذكر عبده أنه قبل العمل بقواعد النبر لا بد لنا من تطبيق ثلاث قواعد متعلقة بالنبر، واحدة قبل تطبيق قواعد النبر واثنتان بعدها[1]، وهي:

أولاً: قاعدة تقصير العلة الطويلة في نهاية الكلمة، وتطبيق هذه القاعدة قبل العمل بقواعد النبر.

ثانياً: قاعدة إضافة العلة القصيرة في نهاية الكلمة عندما يتطلب الموقف اللغوي في حالتي الوقف والجزم وهي تطبق بعد العمل بقواعد النبر.

يذكر عبده أنه لا بدّ من إضافة علّة قصيرة للكلمات التي حذفت علتها للدلالة على وجود هذه العلة أصلاً؛ لأن حذفها ناتج عن تطبيق موقف لغوي، وهو الوقف نهاية الكلام أو تعرض الكلمة لحالة الجزم، ويذكر عبده أنه لا فرق بين (يشتركُ) و(يشتركْ) في موضع النبر؛ لأننا نفترض أصلاً وجود علةٍ قصيرة في كلمة (يشتركْ)[2].

لذلك ففي كلا الحالتين يقع النبر على المقطع نفسه كما في:

- يشتركُ ⟵ ي ـَ ش / ت ـَ / ر ـِ / ك ـُ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

- يشتركْ ⟵ ي ـَ ش / ت ـَ / ر ـِ ك

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

---

(1) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧٧.

(2) انظر: **المصدر السابق، (ج١)**، ص١٧٧.

وما يدل على صحة ما ذهب إليه عبده، القواعد التي وضعها حسَّان في تطبيق النبر، حيث إن كلمة مثل:

- اسْتَوْثَقَ ⟵ ء ـِ س / ت ـَ و / ث ـَ / ق ـَ

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع

حيث وقع النبر على المقطع الثالث من الآخر، تطبيقاً لقاعدته الثالثة، وعند التسكين تصبح:

-اسْتَوْثَقْ ⟵ ء ـِ س / ت ـَ و / ث ـَ ق

ص ع ص/ ص ع ص/ ص ع ص

حيث يقع النبر على المقطع ذاته تطبيقاً لقاعدته الثانية.

وفي كلمة مثل:

- اشْتاقَ ⟵ ء ـِ ش / ت ـَ ـَ / ق ـَ

ص ع ص/ ص ع ع/ ص ع

- اشْتاقْ ⟵ ء ـِ ش / ت ـَ ـَ / ق

ص ع ص/ ص ع ع ص.

فنجد أن النبر قد وقع على المقطع الثاني من الآخر في الحالة الأولى، كما وقع على المقطع الأخير في الحالة الثانية، وفي كلا الحالتين فإن النبر يقع على ذات المقطع تطبيقاً لقاعدة حسَّان الثانية في الحالة الأولى وتطبيقاً لقاعدة حسَّان الأولى في الحالة الثانية، والفرق بين كلا الحالتين هو تحريك وتسكين آخر الكلمة.

ثالثاً: تطبيق قاعدة إضافة علة قصيرة لتجنب توالي ثلاثة صحاح (التخلص من التقاء الساكنين).

ويذكر داود عبده أن تطبيق قاعدة التخلص من التقاء الساكنين بإضافة العلة تتم بعد تطبيق قواعد النبر، لأن موضع النبر لا يتغير في كلا الحالتين[1]، نحو:

- أَشْرَقَتِ ⟵ أ ـَ ش / ر ـَ / ق ـَ / ت ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

- أَشْرَقَتْ ⟵ أ ـَ ش / ر ـَ / ق ـَ ت

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص

ففي المثالين السابقين لم يتغير موضع النبر رغم اختلاف البنية المقطعية لكل منهما، والسبب في ذلك أن العلة القصيرة في نهاية الكلمة الأولى، جاءت لتؤدي وظيفة مختلفة عن الحركة الأصلية أو الحركة المصاحبة للضمير المتصل كالآتي:

---

[1] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية، (ج١)**، ص١٧٨.

- أعْلَمَتِ ⟵ أ ـَ ع / ل ـَ / م ـَ / ت ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

- أعْلَمَهُ ⟵ أ ـَ ع / ل ـَ / م ـَ / هـ ـُ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

فالنبر في الكلمة الأولى يقع على المقطع الأول، الرابع من الأخير، والنبر في الكلمة الثانية يقع على الثاني، الثالث من الأخير.

والأمر نفسه إذا حوت الكلمة على علة طارئة، ولها علة لازمة حذفت لعارض لغوي كما في:

أشرقتِ الشمس:

- أَشْرَقَتِ ⟵ أ ـَ ش / ر ـَ / ق ـَ / ت ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

لم تنكسرِ الجرَّةُ:

- تَنْكَسِرِ ⟵ ت ـَ ن/ ك ـَ / س ـِ / ر ـِ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع/ ص ع

ففي كلا الحالتين حرك الحرف الأخير منعاً لالتقاء الساكنين، واشتملت كل كلمة منهما على المقاطع نفسها لكن موقع النبر مختلف فيها؛ لأن العلة في الكلمة الأولى طارئة مع عدم وجودها أصلاً، والثانية طارئة مع وجود علة حذفت لعارض لغوي وهو الجزم، ولذلك اختلف موقع النبر.

إن القواعد الصوتية السابقة هي قواعد معروفة في اللغة العربية، لكن ما يهمنا هنا هو ما قام به داود عبده من توظيف لهذه القواعد بما يتناسب وقواعد النبر وترتيب تطبيقها وتوضيح العلاقة بينها وبين النبر، وهو ما أشار إليه في الجزء الثاني من كتابه **(دراسات في علم أصوات العربية)** في الفصل المتعلق بترتيب القواعد الصوتية[١].

المطلب الرابع :اطّراد قواعد النبر عند داود عبده:

يقول داود عبده: "وواضح من كل هذا أنَّ العربية تنطق بطرق مختلفة من حيث موقع النبر، لأن كل ناطق يطبق عليها قواعد لهجته"[٢]، وقد أشار أنيس إلى هذا الاختلاف بقوله: "أما مواضع النبر بين أبناء الأمم العربية الأخرى فقد تخضع لقوانين أخرى لا مجال لذكرها هنا"[٣]، ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى ينطقها المتكلمون بها بطرق مختلفة، تُسمى (اللهجة)، وقواعد النبر تعتمد على نطق المتكلمين للغة في تحديد موضع النبر، وما يميز قواعد داود عبده في النبر هو أن القاعدة التي جاء بها تشمل كثيراً من اللهجات العربية، واللهجات التي تمثلها قواعد حسَّان القديمة: حيث يقول: "فإن بإمكاننا أن نعيد صياغة قواعد النبر التي اقترحت كما يلي:

---

(١) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٧٨. وانظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج٢)، الفصل المتعلق بترتيب القواعد الصوتية.

(٢) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٧٢.

(٣) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص١٠١.

قواعد حسَّان القديمة (وهي تمثل قطاعاً كبيراً من اللهجات العربية، منها بعض لهجات الصعيد المصري، ومعظم اللهجات السورية واللبنانية والأردنية والفلسطينية والعراقية وبعض لهجات الجزيرة والخليج"[1].

يظهر مما سبق أن قاعدة النبر قد شملت قطاعاً واسعاً من اللهجات العربية المحكيّة، لكن هل يختلف موضع النبر عند تطبيق هذه القاعدة على غيرها من اللهجات؟ وهل يصلح تطبيق هذه القاعدة عليها؟

إن موضع النبر يختلف عند تطبيق قاعدة الوحدة النبرية على بعض الكلمات، كما هو الحال في لهجة القاهريين وأهل الصعيد إذ يقع النبر في الكلمات التي تتكون من أربع علل، أي أنه يقع على العلة الرابعة من الآخر كما في كلمة (شَجَرَةٌ). وعلى العلة الثانية من الآخر إذا كانت مسبوقة بعلة طويلةٍ أو علة قصيرة متلوّة بصحيحين، كما في كلمة (فَكَّرَ) كما يلي:

- شَجَرَةٌ ⟵ ش ـَ / ج ـَ / ر ـَ / ت ـُ ن

ص ع/ ص ع/ ص ع/ ص ع ص

- فكَّرَ ⟵ ف ـَ ك / ك ـَ / ر ـَ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع

إذ وقع النبر في الكلمة الأولى على المقطع الثالث من الآخر وفق قواعد داود عبده إلا أنه وقع على المقطع الرابع من الآخر وفق قواعد حسَّان وأنيس، وفي الكلمة الثانية وقع النبر على المقطع الثالث من الآخر أيضاً إلا أنه وقع على المقطع الثاني من الآخر وفق قواعد أنيس، ولحل هذه الإشكالية قام داود عبده بإضافة قاعدتين أخريين لهذه القاعدة لتكون شاملة لقواعد النبر التي صاغها كل من حسَّان وأنيس والعاني مع اختلاف لهجاتهم، وهما:

---

[1] عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٢.

١. إذا كانت الكلمة تتضمن أربع علل قصيرة فإن النبر ينتقل من العلة الثالثة إلى العلة الرابعة، كما في المثال السابق (شَجَرَةٌ). ويعلل داود عبده سبب انتقال موضع النبر من العلة الثالثة إلى الرابعة من الآخر بقوله: "قد يكون التفسير الصحيح لوجود النبر على المقطع الأول في مثل حَرَكَةٌ وسَمِعَكَ هو وقوع النبر على هذا المقطع في الكلمتين السابقتين في اللهجة المعاصرة، لأنهما تلفظان حَرَكَ أو حَرَكَهْ (على فرض أن بعض المتكلمين يلفظون هاء "ساكنة") وسَمِعَكْ. أي أن المتكلم يطبق القاعدة التي تضع النبر على العلة السابقة لآخر وحدتين نبريتين في الكلمة قبل إضافة العلة الأخيرة، ثم يضيف العلة القصيرة دون تغيير في موقع النبر"[١].

أي أن المتكلم يطبق قواعد النبر في حالة الوقف على آخر الكلمة ثم يأتي بعلةٍ قصيرة بعد ذلك على النحو الآتي:

- شَجَرَهْ ⟵ ش ـَ / ج ـَ / ر ـَ ه

ص ع/ ص ع/ ص ع ص

- شَجَرَةٌ ⟵ ش ـَ / ج ـَ / ر ـَ / ت ـُ ن

ص ع/ ص ع/ ص ع/ ص ع ص

ثم جيء بالتنوين بعد ذلك لتصبح شَجَرَةٌ مع بقاء موضع النبر:

٢. إذا كانت العلة الثالثة من الآخر طويلة أو قصيرة متلوَّة بصحيحين ينتقل النبر من العلة الثالثة من الآخر إلى العلةِ الثانية من الآخر، كما في (كبَّر وساَعَدَ):

---

[١] انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٩٦.

- سَاعَدَ ⟵ س ـَ ـَ / ع ـَ / د ـَ

ص ع ع/ ص ع/ ص ع

- كبَّر ⟵ ك ـَ ب/ ب ـَ / ر ـَ

ص ع ص/ ص ع/ ص ع

يرى عبده كما هو الحال في المثالين السابقين أن النبر قد انتقل من العلة الثالثة من الآخر إلى العلة الثانية، ففي المثال الأول جاءت العلة ثالثة طويلة وفي المثال الثاني جاءت العلة ثالثة قصيرة متبوعةٍ بصحيحين وهو ما دعا إلى انتقال موضع النبر من العلة الأولى إلى العلة الثانية، ويفسر عبده هذا الانتقال بقوله: "ليس من قبيل المصادفة أن النبر لا يقع على المقطع الثاني من الآخر عندما يكون قصيراً إلا في هذه الحالة، ولذا فاعتبار النبر منقولاً من المقطع السابق أمر له ما يبرّره في نظري"[1].

وقد أشار أنيس إلى اختلاف موضع النبر في هاتين الحالتين بقوله: "ويظهر الفرق بينهم وبين القاهريين في نبر أمثال (رَبّنا. عملَهُمْ)، إذ نلحظ أنَّ القاهريين ومعظم سكان الوجه البحري يضغطون على ما قبل الأخير في الكلمة الأولى، أي على (بُ) ويضغطون على (عَ) في الكلمة الثانية، أما أهل الصعيد فيضغطون على المقطع (رَبْ) في الكلمة الأولى، وعلى المقطع (مَ) في الكلمة الثانية"[2].

---

(١) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٩٦.

(٢) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص١٠١.

هاتان القاعدتان اللتان أضافهما داود عبده إلى قواعده في النبر لتعالجا حالة ثانوية في قواعد حسَّان وحالة أخرى عند أنيس، والتي يقول عنها: "إنها تختص باللهجة القاهرية وبعض اللهجات التي تأثرت بها"[١] جعلتا قواعد النبر عند داود عبده تشمل جميع قواعد النبر عند المحدثين الذين تمت دراسة قواعدهم كما ذكر في كتابه[٢]، وقد ذكر أحمد الجنادبة هذا الأمر في كتابه (نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية)[٣].

المطلب الخامس: قواعد داود عبده بين اللهجات المحكيَّة والفصحى.

لا شك أنَّ دراسة داود عبده للنبر قامت على دراسته للهجات المحكية المعاصرة والفصحى؛ لأنه يرى أنَّ المتكلم يطبق النبر سليقة دون إدراك منه لقواعده[٤]، فالعامّي والفصيح يشتركان في تطبيقهما لقواعد النبر سواء علما بالقواعد أم لم يعلماها. ويقول أيضاً: "والفرق في موقع النبر الأكثر بروزاً في السمع يمكن ملاحظتهُ أيضاً في لفظ الفصحى"[٥]، أي أن النبر ظاهر في اللهجات وفي الفصحى أيضاً.

---

(١) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٤.

(٢) انظر: **المصدر السابق**، (ج١)، ص١٨٢.

(٣) انظر: الجنادبة، أحمد سلامة، **نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية**، ص٥٢.

(٤) انظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٤٩.

(٥) عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٤٧.

لكنْ هناك مَنْ يرى أن داود عبده قد أوهم القارئ بالعنوان الذي وصفه ببحثه، فهذا خالد العبسي في كتابه النبر في العربية يضع عنواناً: "التداخل بين العامّية والفصحى في وصف النبر العربي"؛ حيث ناقش فيه مدى دراسة النبر بين العامّية والفصحى، ومما قاله متحدثاً عن الدراسة التي أجراها داود عبده وبحثه: "أما بحث الدكتور داود عبده (النبر في العربية الفصحى) الذي سبقت الإشارة إليه، فقد حاول اختصار قواعد الدكتور أنيس وقواعد الدكتور حسَّان وقواعد الدكتور العاني والجمع بينهما مع أن بحث الدكتور داود عبده بعنوان (قواعد النبر في العربية الفصحى)"[١]، بعد ذلك يذكر أن داود عبده قد ناقش قواعد النبر عند الباحثين الثلاثة مستدلاً بما قاله داود حول هذا الموضوع.

ومما سبق نجد أنَّ العبسي أشار إشارة صريحة بأن بحث داود عبده ما هو إلا اختصار وتوفيق بين قواعد النبر للباحثين الثلاثة، لكنّني أرى أن البحث الذي جاء به داود عبده يفوق القواعد التي ذكرها الباحثون؛ – مع عظيم جهدهم وبحثهم المبذول– لأنه يسَّر تعليم قواعد النبر على الباحثين والمتعلمين، ولم يقتصر بحثه على لهجة بعينها بل شمل العربية الفصحى، وأغلب اللهجات العربية التي تقارب الفصحى، فهي كما يقول: "وهي تمثل قطاعاً كبيراً من اللهجات العربية، منها بعض لهجات الصعيد المصري، ومعظم اللهجات السورية واللبنانية والأردنية والفلسطينية والعراقية وبعض لهجات الجزيرة والخليج"[٢].

---

[١] انظر: العبسي، **النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن**، ص٢٢٩.

[٢] عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج١)، ص١٨٢.

ولم يكتفِ العبسي بذلك بل شكك بالمنهج العلمي الذي اتبعه داود عبده في بحثه، فيقول: "فهل يوافق المنهج العلمي أن يكون عنوان البحث (النبر في العربية الفصحى)، وتندرج تحته قواعد الدكتور العاني وهي (قواعد نبر اللهجة العراقية)، وقواعد الدكتور إبراهيم أنيس وهي (قواعد نبر اللهجة الصعيدية)، ثم يحاول الدكتور داود عبده التوفيق بين كل ذلك ويحاول صياغة قواعد تشملها جميعاً؟ مع أنه يدرك ذلك التفاوت ويعلل التعارض بين قواعدهم بقوله: "وواضح من كل هذا أن العربية الفصحى تُنطق بطرقٍ مختلفة من حيث موقع النبر، لأن كل ناطق يطبق عليها قواعد لهجته المحكية"[١].

أقول نعم، يوافق المنهج العلمي أن يكون عنوان البحث (النبر في العربية الفصحى) وتندرج تحت هذا العنوان مجموعة من اللهجات المختلفة؛ لأن المنهج العلمي يُحتِّم على صاحب الدراسة أن يذكر أهم الدراسات السابقة له، ويناقشها بعلمية وموضوعية مطلقة، بل يشير إلى مواضع القوة والضعف وفق أسس علمية، ويخرج باستنتاجات تقود إلى أفكار جديدة تكون أكثر دقة وأوسع نطاقاً وأشملَ موضوعاً، ولا أرى هذا البحث (النبر في العربية الفصحى) إلا تطبيقاً للمنهج العلمي.

فالعنوان تندرج في ظله اللهجات العربية، وما الفصحى إلا مجموعة من اللهجات العربية المختلفة، يقول محمد شفيع الدين في دراسة أجراها بعنوان: (اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية): "اتصلتْ العربية الفصحى بلهجاتها على مر العصور، وكان من نتيجة ذلك انتقال كثير من الصفات إلى بناء الجملة الفصحى"[٢]. وبما أن بحث داود عبده تندرج في ظله العديد من اللهجات العربية كان لا بد أن يذكر الأصل في عنوان البحث؛ لأن قواعد النبر تشمل العديد من اللهجات التي يصعب حصرها في عنوان البحث من جهةٍ،

---

(١) العبسي، خالد، **النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن**، ص٢٣٠.

(٢) شفيع الدين، محمد، اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية، **دراسات الجامعة الإسلامية– شيتاغونغ**، المجلد (٤)، ٢٠٠٧م، ص٩٢.

وهي اللهجات التي تشكّل الفصحى، كما أن العناوين التي وُضعت في هذا المجال (قواعد النبر) لدى الباحثين مع تعدد اللهجات تشير إلى قواعد النبر في الفصحى من جهة أخرى، يقول أنيس: "وموضع النبر في الكثرة الغالبة من الكلمات العربية هو المقطع الذي قبل الأخير مثل (استفهمْ) أو (ينادي)"[١]. ثم يقول بعد ذلك: "هذه مواضع النبر العربية، كما يلتزم بها مجيدو القراءات القرآنية"[٢]. وما يهمنا هو الإشارة الصريحة لإبراهيم أنيس إذ يقول (الكثرة الغالبة) (كما يلتزم بها مجيدو القراءات القرآنية)، والقراءات القرآنية كما نعلم فصيحة، ولا أعلم كيف يقول العبسي: إن قواعد النبر التي ذكرها أنيس عامية وغير فصيحة.

لقد نظر العبسي إلى دراسة النبر خلافاً لما طبقّه داود عبده، فالعبسي يعامل النبر معاملة النحو إذ يعزله كلياً عن اللهجات، بينما عند داود عبده هو سياق أو معادلة تُطبق وفق قواعد نتاجها موضع النبر في الفصحى واللهجات.

لا شك أن داود عبده قد حظي بمكانة مرموقة بما توصل إليه من أبحاث وعلوم، وأنه تخطّى السابقين واللاحقين في ذلك، لذلك كان من هؤلاء من يُريد أن يحظى بالمكانة التي حظي بها عبده، فأخذ المادة العلميّة الموجودة في كتب داود، فهذا صلاح حسنين في كتابه(**المدخل إلى علم الأصوات المقارن**) نجده قد استخدم المادة العلمية المتعلقة بقواعد النبر الخاصة بداود عبده دون إشارة أو ذكر في المراجع أو الهوامش ونشرها في كتبه دون توثيق أو إشارة لذلك[٣]، حتى أصبح هذا الكتاب مرجعاً لكثير من الدراسين والمهتمين، وهم لا يعلمون أن هذا الإنجاز العظيم هو من صنيع داود عبده، بل نسبوه إلى غيره.

---

(١) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، ص١٠٠.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٠١.

(٣) انظر: صلاح حسنين، **المدخل في علم الأصوات المقارن**، ص٩٣-١٠٢.

ومن الأمثلة التي تدل على عدم رد الحقوق إلى أصحابها ما ذكره محمد بولخطوط في بحثه (النبر في اللغة العربية مفهومه وقواعد حدوثه)، وقوله: "إن المقطع الصوتي يتكون من الصوامت والصوائت، والصوائت أهم من الصوامت في تركيب المقطع، وعلى هذا الأساس فإن: "الصامت المنفرد لا أثر له على النبر فكلمة ذهب لا تختلف عن ذهبت، ومعنى هذا الكلام أن ما له تأثير على النبر هو: الحركات سواء أكانت طويلة أم قصيرة، وكذا الصامتان المتواليان، وبناء على هذا الكلام يمكن تحديد الوحدة النبرية كالآتي: الحركة = وحدة نبرية، الصامتان = وحدة نبرية، الحركة الطويلة= وحدتان نبريتان، الحركة والصامتان = وحدتان نبريتان، الصامت ليس وحدة نبرية"[١]، حيث نسب هذا الإنتاج العلمي إلى صلاح حسنين في كتابه مدخل في علم الأصوات المقارن، وهو في الحقيقة لداود عبده، حيث إن النص السابق يحمل الترميز رقم (٢٨) الذي يحيله المؤلف في قائمة المصادر والمراجع إلى صلاح حسنين[٢].

وهنا لا بد للباحث في هذه الدراسة أن يطرح السؤال عينه الذي طرحه خالد العبسي من قبل على داود عبده:

---

[١] بولخطوط، محمد، النبر في اللغة العربية: مفهومه وقواعد حدوثه، **مجلة حوليات الآداب واللغات –جامعة محمد بوظياف– الجزائر**، المجلد (٥)، العدد (١٠)، فيفري ٢٠١٨م، ص٢٥٨.

[٢] انظر: بولخطوط، محمد، النبر في اللغة العربية: مفهومه وقواعد حدوثه، ص٢٧٢.

هل يوافق المنهج العلمي أن يرجع خالد العبسي إلى كتابٍ في بحثه (النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن) ويذكر آراء مؤلف كتاب قدم صاحبه المادة العلمية الخاصّة بداود عبده دون توثيق أو إشارة أو ذكر في الهوامش أو المراجع[١]؟!

وهل يوافق المنهج العلمي أن لا يشير خالد العبسي إلى عدم منهجية صاحب هذا الكتاب في توثيق المادة العلمية المنقولة؟!

والدليل على ذلك أن العبسي قد ذكر في كتابه أن داود عبده قد انفرد عن غيره من الباحثين في قواعد النبر[٢]، وفي نفس الوقت يرجع إلى كتاب صلاح حسنين وينقل عنه من الصفحات التي تتحدث عن قواعد النبر[٣].

إذ كان الأجدر بالعبسي أن لا يعود إلى كتاب صلاح حسنين بما أنه يبحث عن المنهج العلمي، فمن أراد أن يكون صاحب نهج، عليه الالتزام بأدبيات البحث العلمي.

ختاماً يرى الباحث أن الإنجاز الذي قدمه داود عبده خاصّةً ما يتعلق بالنبر وقواعده إنجاز يُشار إليه بالبنان، والنبر أحد الموضوعات البارزة التي حظيت باهتمامه فدرسها وفق أسس علمية، ووصف دقيق، ويسّر تعليم قواعد النبر، وابتكر قواعد جديدة يطبقها الباحثون والمتعلمون بسهولةٍ ويسر مع اختلاف لغاتهم ولهجاتهم.

---

(١) انظر: العبسي، خالد، **النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن**، ص٤١.

(٢) انظر: **المرجع السابق**، ص٤٧.

(٣) انظر: **المرجع السابق**، ص٤١. حيث يقدم خالد العبسي رأي صلاح حسنين بتسمية نبر الشدة بالنبر الزفيري.

الفصل الثاني

جهود داود عبده في العلامة الإعرابية

ويشتمل على ستة مباحث، وهي:

١. **المبحث الأول: وظيفة الإعراب.**

٢. **المبحث الثاني: رأي داود عبده في جدلية الحركة الإعرابية بين إبراهيم أنيس ومعارضيه**، ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: الأدلة التي احتج بها إبراهيم أنيس على سكون آخر الكلمة.
- المطلب الثاني: رأي داود عبده فيمن ردّ على إبراهيم أنيس.

٣. **المبحث الثالث: ردود داود عبده على القائلين إنّ أصل الحركة في آخر الكلمة السكون،** ويشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:

- المطلب الأول: ردّ داود عبده على إبراهيم أنيس.
- المطلب الثاني: الأدلة التي احتج به داود عبده على أصالة حركة آخر الكلمة.
- المطلب الثالث: ملاحظات حول ردود داود عبده.

٤. **المبحث الرابع: دلالة الحركات في آخر الكلمة عند داود عبده.**

٥. **المبحث الخامس: الأدلة على عدم دلالة الحركة الإعرابية على المعنى عند داود عبده.**

٦. **المبحث السادس: أسباب الاهتمام بالعلامة الإعرابية.**

مدخل:

وضع النحاة قواعد النحو فعرضت مسائل خلافية كانت مدار جدل ونقاش، كان من بينها مسألة (العلامة الإعرابية ودلالتها على المعنى) فقد كان بعضهم يرى أن الإعراب يُظهر المعنى وآخرون لا يرون ذلك، وعليه يحسن الوقوف هنا على معنى الإعراب لغة واصطلاحاً.

الإعراب لغة واصطلاحاً:

أوردت معاجم اللغة كلمة الإعراب في مادة (ع ر ب) بمعنى الإفصاح والإبانة والإيضاح[١]، كما ورد هذا المعنى في الحديث النبوي الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: "الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا"[٢]، ونجد أن هذه المعاني – الإفصاح والإيضاح والبيان– هي التي قادت النحاة إلى المعنى الاصطلاحي للإعراب.

فقد أورد النحاة العديد من التعريفات لمعنى الإعراب وسنعرض فيما يلي بعضاً منها، حيث يقول الرماني: "الإعراب هو موجب لتغيير في الكلمة عن طريق المعاقبة لاختلاف المعنى"[٣].

---

(١) انظر: الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، (ط١)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ٢٠٠١م، مادة (عرب). وانظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: (طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي) (د.ط)، المكتبة العلمية– بيروت، ١٩٧٩م، مادة (عرب). وانظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عرب). وانظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (تحقيق: مجموعة من المحققين)، (د.ط)، دار الهداية، (د.ت)، مادة (عرب). وانظر: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة (عرب).

(٢) ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجة**، (تحقيق: رائد بن صبري أبوعلفة)، دار طويق، (ط١)، ٢٠١٠م، (ج١)، باب استئمار البكر والثيب، ص٦٠٢.

(٣) الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (٣٨٤هـ)، **رسالة الحدود**، (تحقيق: إبراهيم السامرائي)، دار الفكر– عمان، (د.ت)، ص٦٩.

ويقول أبو البركات الأنباري: "الإعراب هو اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً"[١]، وورد في شرح ابن عقيل، الإعراب: "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة"[٢].

مما سبق نجد أن معظم النحاة متفقون على أن الإعراب طارئ على آخر الكلمة سببه طبيعة تركيب الجملة من أجل بروز المعنى، ولإظهار هذا الطارئ وضع النحاة علامات أو حركات عرفت بحركات الإعراب أو علامات الإعراب وهذه العلامات تتغير بتغير موقع الكلمة في الجملة، فتغير الحركة أو العلامة دليل على تغير موقع الكلمة في الجملة وبالتالي تغير في المعنى، وهذا ما دعا ابن الوراق إلى أن يعلل سبب الإعراب بقوله: "إنما يدخل في الكلام للإبانة عن المعاني"[٣]، فإظهار المعنى يبرزه الإعراب وتكون العلامات دليلاً عليه.

---

(١) الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (٥٧٧هـ)، **أسرار العربية**، (تحقيق محمد راضي محمد مدكور ووائل محمود سعد عبدالباري)، الإصدار (٩٥)، مجلة الوعي الإسلامي – الكويت، ٢٠١٥م، ص١٧. وانظر: الجرجاني، علي بن محمد الزين الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) ، **معجم التعريفات**، (تحقيق ودراسة: محمد صديق المشناوي)، (د.ط)، دار الفضيلة – القاهرة، (د.ت)، ص ٢٩. وانظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، (تحقيق: عبدالإله نبهان)، (ط١)، دار الفكر المعاصر– بيروت ودار الفكر– دمشق، ١٩٩٥م، (ج١)، ص ٥٢.

(٢) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري(٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، (طبعة جديدة)، المكتبة العصرية – بيروت– ١٩٩٨م، (ج١)، ص٣٣.

(٣) ابن الورّاق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، (٣٢٥هـ)، **علل النحو**، (تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش)، (ط١)، مكتبة الرشد– الرياض، ١٩٩٩م، ص١٤٢.

المبحث الأول: وظيفة الإعراب.

يتضح من المفاهيم السابقة للإعراب أن الإعراب متغير لازم يتغير تبعاً لاختلاف الكلام سواء أكان التغير ظاهراً أم مقدراً يؤدي وظيفة إظهار المعنى حيث يتجلى المعنى بالإعراب في حالات دون غيره؛ لذلك جاءت بعض التعريفات معللة سبب الإعراب بأنه لإظهار المعنى، ويوضح عباس حسن فائدة الإعراب، فيقول: "وفائدته: أنه رمز إلى معنى معين دون غيره، كالفاعلية والمفعولية وغيرها، ولولاه لاختلطت المعاني والتبست"(١).

لكن هذا الرمز قد يكون ظاهراً وقد يكون مقدراً، ولذلك اختلف النحاة قديماً في هذه المسألة حيث أورد العُكْبَري في كتابه: (مسائل خلافية في النحو) مسألة اختلاف النحاة في حقيقة الإعراب فقال: "ذهب أكثر النحويين إلى أن الإعراب معنى يدل اللفظ عليه، وقال آخرون: هو لفظ دال على الفاعل والمفعول مثلاً وهذا هو المختار عندي"(٢). والملاحظ من قول العكبري أن النحاة لم ينكروا وجود الإعراب، بل أثبتوه ولكن اختلفوا في دلالته، فمنهم من يرى أن الإعراب معنى يدل اللفظ عليه، أي أن اختلاف أواخر الكلمة دال على المعنى، ومنهم من يرى أن الإعراب لفظ دال على الفاعل أو المفعول... إلخ؛ أي أن الإعراب يؤدي وظيفة المعنى في حالة التباس المعنى لذلك يحرر العكبري الإعراب بقوله: "والذي أحرره هنا أن أقول: إن الإعراب فارق بين المعاني العارضة كالفاعلية والمفعولية والتعجب والنفي والاستفهام، نحو: ما أحسن زيداً، وما أحسن زيدٌ؟ وما أحسنُ زيدٍ، نفس الحركات هنا هو الفارق بين المعاني"(٣).

---

(١) حسن، عباس، **النحو الوافي**، (ط٣)، دار المعارف – القاهرة، (ج١)، ص٧٤.

(٢) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ)، **مسائل خلافية في النحو**، (تحقيق: عبد الفتاح سليم)، (ط٣)، مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٧٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص٨٠.

والذي عليه أكثر القدماء أن الإعراب، إنما جيء به لمعنى، ومن ذلك ما ذهب إليه الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) أن ألفاظ اللغة مغلقة المعاني، ولا نستطيع الوصول إلى هذه المعاني إلا بمفتاح واحد هو الإعراب، فإذا استخدم المفتاح في فتح الألفاظ حصلت على ما فيها من أمتعة، معللاً ذلك بقوله: "إنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيحاً من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه"(١).

نرى أن القدماء قد اتفقوا أن للإعراب دلالة على المعنى مع أن بعضهم قال بخلاف ذلك في حالات معينة، إلا قطرباً*، فقد انفرد عن هذا الرأي، أي أن الإعراب لا يدل على معنى، وإنما جيء به للوصل بين الكلام، حيث يذكر الزجاجي في كتابه (الإيضاح في علل النحو) رأي قطرب قائلاً: "هذا قول جميع النحويين إلا قطرباً فإنه عاب عليهم هذا الاعتلال، وقال: لم يُعرب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض، لأنا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني، فما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك إن زيداً أخوك ولعل زيداً أخوك وكأن زيداً أخوك. اتفق إعرابه واختلف معناه. ومما اختلف إعرابه واتفق معناه، قولك ما زيد قائماً وما زيد قائم اختلف إعرابه واتفق معناه"(٢).

---

(١) الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، (تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا)، (د.ط)، مكتبة المعارف- الرياض، ١٩٧٨م، ص٢٣-٢٤.

* هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري المعروف بقطرب (٢٠٦هـ)، كان أحد تلامذة سيبويه كما أنه درس على يد مجموعة من علماء البصريين، كان شديد الحرص على الاشتغال والتعلم حتى أنه كان يُبكِّر الحضور إلى سيبويه قبل التلامذة الآخرين، فقال له سيبويه: ما أنت إلا قطرب ليل فلزمه هذا اللقب، وكان قطرب من أئمة عصره وله كتب كثيرة منها: "معاني القرآن: و"الاشتقاق" و"القوافي" وكتاب "العلل" في النحو وغيرها. انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (تحقيق: إحسان عباس)، (د.ط)، دار صادر- بيروت، ١٩٧١م، المجلد (٤)، ص٣١٢.

(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، **الإيضاح في علل النحو**، (تحقيق: مازن المبارك)، (ط٣)، دار النفائس- بيروت، ١٩٧٩م، ص٧٠.

وقال أيضاً: "قال قطرب: إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقباً للإسكان، ليعتدل الكلام"[1]. وينقل لنا الزجاجي صوراً من ردود المخالفين له، فيذكر أنهم قالوا له: لو كان الأمر كما ذكرت أمكن أن يكون الفاعل مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وأن يكون المضاف إليه منصوباً؛ لأن السبب في ذلك هو الحركة ليعتدل الكلام، وأي حركة جاء بها المتكلم أجزأه ذلك لأنه مخير، وفي هذا فساد الكلام وخروج عما عهده العرب وعدم بلوغ الحكمة من نظام كلامهم[2].

يتضح مما سبق أن النحاة الأوائل لم يخلصوا إلى النحو الذي بين أيدينا بناءً على دلالة العلامة الإعرابية في الأساس، إنما هو نتاج استقراء اللغة التي بين أيديهم، فكانت علامة الإعراب علامة لما توصلوا له من نتائج؛ ولذلك لم يكن الرأي الذي ذهب إليه قطرب سديداً، فقد عرّض نفسه لمغالطات لم يكن يتوقعها، لأن المخالفين له قدموا أدلة مقنعة، بينما هو لم يقدم إلا فرضيات افترضها، ولعل في مخالفة قطرب لنحاة عصره فائدة عظيمة؛ تكمن في إثارة المسائل النحوية وإظهارها؛ فتشحذ همم النحاة لدراسة القضايا النحوية.

---

(1) **المرجع السابق**، ص٧٠.

(2) انظر: الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ص٧١.

المبحث الثاني: رأي داود عبده في جدلية الحركة الإعرابية بين إبراهيم أنيس ومعارضيه.

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين على النحو الآتي:

- المطلب الأول: الأدلة التي احتج بها إبراهيم أنيس على سكون آخر الكلمة.
- المطلب الثاني: رأي داود عبده فيمن رد على إبراهيم أنيس.

حوى الفصلان العاشر والحادي عشر من كتاب داود عبده (أبحاث في اللغة العربية)* مواضيع مهمة يدور الجدال حولها منذ القدم إلى وقتنا الحاضر. من أهمها مسألة حركة أواخر الكلمات وهل لهذه الحركات علاقة بالمعنى، بمعنى آخر هل للحركة الإعرابية دور في المعنى؟

ذكر داود عبده الآراء التي تتعلق بالحركات الأخيرة في الكلمات فبدأ بقوله: "أجمع جمهور اللغويين والنحويين أن العربية لغة معربة"[١]، ثم انتقل للحديث عن نظرية تبناها إبراهيم أنيس مفادها: أن هناك من يعتقد أن أصل آخر الكلمة في اللغة العربية السكون، وأن الحركة الإعرابية إنما جاءت لوظيفة غير الوظيفة التي ذكرها النحويون الأوائل، فهي ليست لأداء المعنى، وإنما جاءت للوصل بين الكلمات[٢]، يقصد بذلك مقولة إبراهيم أنيس: "إن الأصل في كل الكلمات أن تنتهي بهذا السكون وأن المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلا لضرورة صوتية"[٣].

---

* الفصلان العاشر والحادي عشر من كتاب (أبحاث في اللغة العربية)، هما الفصلان الخامس والسادس من كتاب **(أبحاث في الكلمة والجملة)**، وسأعتمد في هذا البحث الكتاب الأخير كونه الأحدث إصداراً.

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٥٧.

(٢) انظر: **المصدر السابق**، ص٥٧.

(٣) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، (ط٧)، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٠٨.

ثم ينتقل داود عبده بعد ذلك للحديث عن رأي إبراهيم أنيس في الحركة الإعرابية من حيث إنها غير دالة على المعنى متحدثاً عن الذين سبقوا إبراهيم أنيس في تبنيهم لهذه النظرية، حيث بدأ بقطرب ثم الخليل بن أحمد الفراهيدي ومقولته التي يقول فيها: "إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به"[١].

المطلب الأول: داود عبده وأدلة إبراهيم أنيس التي احتج بها على سكون آخر الكلمة.

شرع داود عبده في تلخيص الأسباب التي اعتمد عليها إبراهيم أنيس في مسألة الإعراب ويجملها في نقطتين[٢]:

أ: إن الآثار الدالة على الإعراب في اللغات السامية لم تكن كافية، فإبراهيم أنيس يقول: "بدأنا البحث باستعراض اللغات السامية لعلنا نظفر فيها بأثر واضح لظاهرة الإعراب فلم نعثر في السريانية على شيء، ثم لم نعثر في العبرية إلا على عدد من الكلمات التي تنتهي بتلك الهاء التي تدل على الاتجاه... أما الآرامية فلا إعراب فيها ولا أثر لإعراب"[٣]، ثم يستعرض عبده قول أنيس كيف أن الحركات الإعرابية تلاشت من اللغات السامية، وكيف أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي احتفظت بهذا النظام الدقيق للإعراب؟[٤].

---

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ه)، **الكتاب**، (تحقيق عبد السلام هارون)، (ط٢)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٨٢م، (ج٤)، ص ٢٤١-٢٤٢. وانظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٥٨.

(٢) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٥٧-٥٩.

(٣) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص ١٩٩.

(٤) انظر: **المرجع السابق**، ص ١٩٩.

ب: الحركات الإعرابية ليست موجودة في لهجاتنا الحديثة، فإبراهيم أنيس يقول: "أمام كل هذا أخذت أسأل نفسي كيف اختصت اللغة العربية بهذا الإعراب؟ وكيف فقدته كل لهجاتها التي ليست إلا تطوراً لها؟"[١]. ثم يعرض النتيجة التي وصل إليها أنيس، التي مفادها أن بعض ظواهر الإعراب من ابتكار النحاة، من أجل الوصول إلى قاعدة نحوية مطردة[٢].

ثم يصل داود عبده في نهاية عرضه إلى رأي فؤاد ترزي الذي تابع إبراهيم أنيس فيما ذهب إليه من أن الحركة في نهاية الكلمة وجدت من أجل الوصل ومن ذلك قوله: "ومع ذلك فإننا نعتقد بأنها وجدت في الأصل لغرض لفظي هو تيسير ارتباط الألفاظ بعضها ببعض، ولكنها استغلت من النحاة فيما بعد لأغراض معنوية في محاولة منهم لتقرير حركة واحدة للوضع الواحد، ما أمكن ذلك، لضبط قراءة القرآن الكريم وتحديدها بصورة رئيسة"[٣]، وقد استدل فؤاد ترزي على ذلك بمجموعة من الأدلة أوردها في كتابه[٤].

المطلب الثاني: رأي داود عبده فيمن رد على إبراهيم أنيس.

يتحدث داود عبده عن الباحثين الذين ردوا على إبراهيم أنيس، ويذكر منهم إبراهيم مصطفى وإبراهيم السامرائي، فلا يجد في ردودهم أدلة مقنعةً إذ يقول: "الذي لاحظته من ردود الذين حاولوا تفنيد وجهة نظر إبراهيم أنيس أنهم لم يؤيدوا آراءهم بأدلة من داخل اللغة نفسها، أدلةٍ غير الأدلة التاريخية التي لا ينكرها إبراهيم أنيس وقطرب، ولكنّهما يختلفان مع جمهور اللغويين في تفسيرها"[٥].

---

(١) **المرجع السابق**، ص ٢٠٣.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص ٥٨.

(٣) ترزي، فؤاد، **في أصول اللغة والنحو**، (د.ط)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٦٩م، ص١٨٧.

(٤) **المرجع السابق**، ص١٨٧- ١٩٣.

(٥) **المرجع السابق**، ص٥٩.

وينبغي أن أشير هنا إلى تعليق الباحثة فاطمة إسماعيل في ردها على ما قاله داود عبده، بقولها: "هذا كلام من لم يقف على آراء من تناولوا بحث الدكتور أنيس بالنقد والرفض من مثل الأستاذ العقاد والدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور صبحي الصالح، والدكتور مازن المبارك، وكتب هؤلاء جميعاً أو أبحاثهم سابقة في الزمان على كتاب الدكتور داود عبده، فمن أوجب الواجب عليه أن يقرأها قبل الحكم عليها بأنها لا تمس وجهة نظر إبراهيم أنيس من قريب أو بعيد أو أن هذه الآراء غير مؤيدة بأدلة من داخل اللغة... إلخ"[١].

لا أعتقد أن ما قالته فاطمة إسماعيل صحيح إلا قولها: إن كتب أو أبحاث هؤلاء سابقة لبحث داود عبده، أما بالنسبة لردود هؤلاء فقد كانت قصيرة ولا تمس الموضوع، والدليل على ذلك أن رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة) تناول هذا الموضوع بشكل موسّع وذكر فيه رأي الباحثين المحدثين فلم يذكر سوى رأي مهدي المخزومي، وقال معلقاً على ذلك عندما كان يتحدث عن نظرية إبراهيم أنيس: "إن نظريته لم تلق قبولاً لدى أي باحث من الباحثين، بل انبرى أحدهم يرد عليه وهو الدكتور مهدي المخزومي"[٢] ثم يعلق رمضان عبد التواب على ملاحظات مهدي المخزومي قائلاً: "وكان كلام الدكتور المخزومي قصيراً في جملته، كما أنه لم يشر إلى اللغات السامية الأخرى، التي تعارض أصالة الإعراب فيها نظرية الدكتور أنيس تماماً كما سنبين لاحقاً"[٣].

---

(١) إسماعيل، فاطمة محمد حسن، **ظاهرة الإعراب عند الدارسين المحدثين**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية- عمان، ٢٠١٤م، ص٧٨.

(٢) عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه اللغة**، (ط٢)، مكتبة الخانجي- القاهرة، (د.ت)، ص٣٧٦.

(٣) **المرجع السابق**، ص٣٧٧.

كما يذكر رمضان عبد التواب في حاشية الكتاب أن هناك رداً قصيراً لصبحي الصالح وإبراهيم السامرائي ولم يذكر غيرهما[١]، وكتاب رمضان عبد التواب صدر في السنة نفسها التي صدر فيها كتاب داود عبده، وهذا دليل على صحة ما ذهب إليه داود عبده من أن هؤلاء لم يؤيدوا آراءهم بأدلةٍ من داخل اللغة نفسها وأنه كان مطَّلعاً على آراء السابقين له، فلم يذكر آراءهم للسبب ذاته.

أما ما ذكرته فاطمة إسماعيل عن مخالفتها لداود عبده وردها لكلامه الذي تقول فيه أن كتاب إبراهيم مصطفى سابق لكتاب إبراهيم أنيس[٢] فهذا صحيح؛ فكتاب إبراهيم مصطفى (إحياء النحو) سابق لكتاب إبراهيم أنيس (من أسرار العربية)، فقد صدرت الطبعة الأولى من كتاب إحياء النحو عام ألف وتسعمئةٍ وثلاثين عن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، أما كتاب (من أسرار العربية) فقد صدرت الطبعة الأولى منه عام ألف وتسعمئة وواحد وخمسين عن مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة[٣]، ولا يوجد في كتاب إحياء النحو أي ذكر لإبراهيم أنيس أو لكتابه، وهذا دليل على أن ما قالته فاطمة إسماعيل صحيح، كما أن إبراهيم أنيس في كتابه من أسرار العربية قد تطرق لبعض المسائل التي ذكرها إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)[٤] فكتاب إبراهيم مصطفى سابق لكتاب إحياء النحو وصدر قبل كتاب إبراهيم بكثير.

---

(١) انظر: **المرجع السابق**، ص٣٧٧.

(٢) انظر: إسماعيل، فاطمة محمد حسن، **ظاهرة الإعراب عند الدارسين المحدثين**، ص ٧٦-٧٧.

(٣) انظر: السعران، محمود، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، (ط٢)، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٠.

(٤) انظر: أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص٢٤٣.

وترى فاطمة إسماعيل أن إبراهيم مصطفى يخالف في رأيه الذي يقول فيه: "وما كان العرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كله، وهي لا تعمل في تصدير المعنى شيئاً. وأنت تعلم أن العربية لغة الإيجاز، وأن العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل"[١]، مضمون ما جاء به إبراهيم أنيس، لكنّ قول داود عبده: "وقد ردّ بعض الباحثين"[٢] ويذكر إبراهيم مصطفى مثالاً عليهم كان هذا أحد الأسباب التي جعلها تخالفه في مناقشته لهذه المسألة[٣].

وأرى كان من الأولى أن يشير داود عبده إلى أن إبراهيم مصطفى ردّ على القائلين بسكون آخر الكلمة، وهذا القول يشمل القدماء والمحدثين سواء أكانوا معاصرين له أم لا.

---

(١) مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، ٢٠١٢م، ص٤١.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٥٩.

(٣) انظر: إسماعيل، فاطمة محمد حسن، **ظاهرة الإعراب عند الدارسين المحدثين**، ص٧٦-٧٧.

المبحث الثالث: ردود داود عبده على القائلين إن أصل الحركة في آخر الكلمة السكون.

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب هي:

- **المطلب الأول:** رد داود عبده على إبراهيم أنيس.
- **المطلب الثاني:** الأدلة التي احتجَّ بها داود عبده على أصالة حركة آخر الكلمة.
- **المطلب الثالث:** ملاحظات حول ردود داود عبده.

المطلب الأول: ردّ داود عبده على إبراهيم أنيس.

يرى داود عبده أن الرد على ما جاء به إبراهيم أنيس يرتكز على ما يأتي: "هل هذه الحركات مضافة للوصل بسبب حاجة لغوية تتعلق بالنظام الصوتي في العربية؟ أم أن وجودها لا علاقة له بالوصل"[١].

يقدم داود عبده محاولة للرد على رأي إبراهيم أنيس مخالفاً إياه بقوله: "إن حركات أواخر الكلمات ليست للوصل إلا في حالات معينة"[٢].وقبل أن يُفنِّد داود عبده هذا الرأي يفرق بين أمرين يتعلقان بالحركات في أواخر الكلمات هما:

١. هل الحركات في أواخر الكلمات جزء من الكلمة أم أنه جيء بها للوصل؟

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٠.

(٢) **المصدر السابق**، ص٦٠.

٢. هل للحركات في أواخر الكلمات دلالة على المعنى؟

يرى داود عبده أن الكلمات قد تأتي ساكنة الآخر إذ يقول: "وإن كنت لا أنكر لما سأوضح في الفقرات الآتية، أن كثيراً من الكلمات ساكنة الأواخر، وأننا لذلك نحتاج إلى إضافة حركة لوصلها بكلمة تالية في حالة كون الكلمة التالية مبتدئة بصوت ساكن"[١]، فداود عبده يشير في هذا المقام إلى أمرين:

١. أن هناك كلمات ساكنة الآخر متبوعة بصامت متحرك، ولا تحتاج إلى حركة للوصل، والأمثلة كثيرة في اللغة العربية الفصيحة، كما في نهايات أفعال الأمر صحيحة الآخر، كما في (أسْمِعْ) و(أبْصِرْ)، في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢] فهذه الكلمات ساكنة ولا تحتاج إلى حركة للوصل[٣].

٢. أن هناك كلمات ساكنة الآخر متبوعة بصامت ساكن وتحتاج إلى وصل بحركة، وهذه الحالة الوحيدة في اللغة العربية التي تحتاج إلى وصل، وهي قاعدة ذكرها القدماء عندما يلتقي ساكن ساكناً فهي ليست جديدة على اللغة العربية، يقول الاستراباذي: "اعلم أن الحرفين الساكنين إذا كان أولهما (حرفاً) صحيحاً لا يمكن التقاؤهما إلا مع إتيانك بكسرة مختلسة غير مشبعة على الأول منهما"[٤].

---

(١) **المصدر السابق**، ص٦٠.

(٢) **سورة مريم**، الآية رقم (٣٨).

(٣) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٠.

(٤) الاستراباذي، رضى الدين محمد بن الحسن(٦٨٦هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، (تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون)، (د.ط)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٤م، (ج٢)، ص٢١٠.

فداود عبده يتفق مع إبراهيم أنيس في هذه الحالة فقط، وهي حالة توالي ثلاثة صحاح أو ما يعرف بالتقاء الساكنين؛ لأن العربية الفصحى لا تنطق بصامتين ساكنين في آن واحد[١].

ويشير داود عبده إلى أن حالة التقاء الساكنين قليلة في الفصحى، وهي شائعة في اللهجات المعاصرة؛ لأن أغلب اللهجات المعاصرة تسكن آخر الكلمة لذلك يكثر فيها الوصل لالتقاء الساكنين، كما يبين سبب اعتراضه على ما ذكره إبراهيم أنيس بقوله: "غير أن الاعتراض على رأيهما هو اعتراض على اعتبار جميع الحركات في أواخر الكلمات حركات مضافة للوصل"[٢].

يتضح مما سبق أن داود عبده يوافق رأي إبراهيم من جهة ويخالفه من جهة أخرى؛ أما الجهة التي يوافق فيها داود عبده إبراهيم أنيس فهي ما ذهب إليه من أن بعض الكلمات في اللغة العربية قد تأتي ساكنة الآخر لا سيما اللهجات المعاصرة، ففي هذه الحالة يؤتى بحركة للوصل منعاً لالتقاء الساكنين، أما ما يخالف فيه داود عبده إبراهيم أنيس فهو ما ذهب إليه من أن جميع الحركات في آخر الكلمات إنما يُؤتى بها للوصل.

---

(١) انظر: **المرجع السابق، (ج٢)**، ص٢١١.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٣.

المطلب الثاني: الأدلة التي احتج بها داود عبده على أصالة حركة آخر الكلمة.

أورد داود عبده مجموعة من الأدلة التي يرد بها على القائلين إن أصل الكلمات هو السكون، إذ يقول: "وسأحاول فيما يلي أن أورد عدداً من الأدلة التي تدحض هذا الرأي وتشير إلى أن الحركات الموجودة في آخر الكلمات ليست كلها للوصل"[١]، ثم يعرض عدداً من الأدلة التي تثبت ذلك وتدحض رأي القائلين به، وقد أشار عبد الكريم الرعيض إلى ردود داود عبده على القائلين بسكون آخر الكلمة، وأنها جاءت للوصل، وتوصّل بعد عرض هذه الردود إلى أنهم قد وقعوا في الخطأ [٢]. أما ردود داود عبده فتتمثل في ما يلي:

أولاً: إن النظام الصوتي في اللغة العربية لا يقبل إضافة حركة إلا في حالة واحدة وهي أن تنتهي الكلمة بصحيح ساكن، ويليها كلمة أخرى مبدوءة بصحيح ساكن كما في: (كتابِ اقتصاد) و(سافرِ ابنك) [٣]. فكلمة (كتابْ) في المثال الأول جاءت ساكنة، لكن كثيراً من الكلمات يتطلب الموقف اللغوي تحريكها لذلك استحال تسكين أواخرها منعاً لالتقاء الساكنين كما في كلمة (كتاب) في المثالين الثاني والثالث، إذ حرك حرف الباء منعاً لالتقاء الساكنين، إذ يقول: "ينطبق هذا على حالات كثيرة في اللهجات العامية وعلى بعض الحالات في الفصحى"[٤].

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٣.

(٢) انظر: الرعيض، عبد الكريم، **ظاهرة الإعراب في العربية**، (ط١)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية– طرابلس، ١٩٨٨م، ص٢٥٠–٢٥١.

(٣) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٣.

(٤) **المصدر السابق**، ص٦٣.

ثانياً: بعض الكلمات في اللغة الفصحى ساكنة الآخر وتبقى ساكنة عند الوصل في بعض حالاتها، مع أن الكلمة المتبوعة تتكرر ولا يؤثر هذا التكرار في حركتها أو سكونها، مثال:

رجعَ سَعيد ⟵ لم يرجعْ سَعيد

ساعدَ أَخاه ⟵ لم يساعدْ أَخاه

في المثالين الأول والثاني جاء الفعل الماضي متحركاً، وجاء الفعل ذاته بصيغة المضارع في المثالين السابقين، فلم تحرك في المضارع مع أن الكلمات ذاتها؛ وهذا يدل على بطلان نظرية القائلين: بأن الحركات إنما جاءت للوصل بين الكلمات؛ لأنها لو كانت للوصل لتحرك آخرها في كلا الحالتين.

ثالثاً: أن العربية تُؤْثِرُ في حالات محددة حركة بعينها دون غيرها، إذ لو كانت الحركة من أجل الوصل لصح اختيار أي حركة من الحركات، وفي كلام داود عبده إشارة إلى السؤال الذي وُجِّهَ إلى قطرب عندما سُئل عن ذلك، فكان جوابه أن المتكلمين إن فعلوا ذلك ضيقوا على أنفسهم[1]، وهذا جواب مرفوض، يقول داود عبده: إذ أننا نُجبَرُ في بعض الأحوال على ذكر حركة بعينها كما في كلمة (ذهبَتْ) في جملة (ذَهَبَتِ البنتُ) فلا يصح أن نقول: (ذهبْتُ البنتُ) أو (ذهبْتَ البنتُ) لو كان الأمر من أجل الوصل فقط، لكن هذا الكلام لم يقل به أحد[2].

---

(1) انظر: الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، ص٧١.

(2) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٤.

ويقول داود عبده: إن إبراهيم أنيس قد تنبّه إلى مثل هذه الحالات لذلك قام بمناقشتها لاحقاً[١]، ومن ذلك قول إبراهيم أنيس: العامل في وجود حركة معينة بعينها هو طبيعة الحرف الذي يُؤْثِر حركة على غيرها من الحركات، فالسبب في رأيه أن الميم والواو تُؤْثِران حركة الضم للتخلص من التقاء الساكنين وهذه الظاهرة شاعت عند الناطقين بالعربية[٢]، فإبراهيم أنيس يرى أن المحرك الأساس في التقاء الساكنين هو طبيعة الحروف التي تؤثر حركات بعينها على غيرها ويذكر أمثلة لهذا الإلتقاء، فيقول: "كانت حركة التخلص من التقاء الساكنين ضمةٌ في مثل: (قالتُ اخرُج)، وكسرة في مثل (قالتِ اضرِب)[٣]، ويتساءل بعد ذلك بقوله: "فلم لا نقول إن حركة التخلص من التقاء الساكنين قد خضعت لمثل هذه العوامل التي لها أساس علمي في الدراسات الصوتية الحديثة ولم يتتبعوها في كل مظاهرها، واكتفوا بسماع قدر من الأمثلة من مصادر متعددة، ، ثم حاولوا بناء قاعدتهم"[٤].

فأنيس يتهم النحاة بأنهم سمعوا القليل من الأمثلة ونسبوا هذه القواعد، فما رأوه وافق قاعدتهم قالوا عنه: إنه إعراب وما لم يوافق قاعدتهم، قالوا عنه: التقاء للساكنين، حيث يقول: "فحين وافقت الحركة ما استنبطوه من أصول إعرابية قالوا عنها إنها حركة إعراب، وفي غير ذلك سموها حركة أُتي بها للتخلص من التقاء الساكنين"[٥]، وقد تابعه فؤاد ترزي في بعض ما قاله[٦].

---

(١) انظر: **المصدر السابق**، ص٦٤.

(٢) انظر: أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٣) انظر: **المرجع السابق**، ص ٢٣٨.

(٤) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص ٢٣٨.

(٥) **المرجع السابق**، ص ٢٣٩.

(٦) انظر: ترزي، فؤاد، **في أصول اللغة والنحو**، ص١٨٧.

لكن داود عبده أثبت أن النحاة كانوا على دراية بما يرونه من آراء، فقال: إن النحاة الأوائل كانوا يفرقون بين تاء التأنيث الساكنة أصلاً وبين الساكن بفعل عامل الجزم، فلم يكن ليفوتهم مثل هذا الأمر معللاً ذلك بأنهم أصروا على أن تاء التأنيث ساكنة مع علمهم أنها تتحرك منعاً لالتقاء الساكنين كما قالوا: إن الفعل المضارع يُجزم إذا سبق بجازم مع علمهم أن الكسر يلحقه في (لم يرجعِ الولدُ)[١].

رابعاً: يرى عبده أن اللغات السامية واللغة العربية إحداها لا تقبل توالي ثلاث صوامت أو ما يعرف بالتقاء الساكنين، فكيف تعدُّ كلمات مثل: (دَرْبْ) و(وجُنْدْ) ساكنة الآخر وهذا أمر لا يقبله النظام الصوتي للعربية، وهذا دليل على أن آخر مثل هذه الكلمات متحرك، والأمر الآخر أن كلمات مثل: (مِلْحْ) و(قَلْبْ) وكلمات أخرى متحركة الوسط مثل: (بَلَدْ) و(جَبَلْ) عند إضافتها يتحركُ الصامت الأخير مع وجود حركة أو دون حركة متوسطة، وهذا دليل على أن الصامت قبل الأخير لا علاقة له بالحركة أو بالوصل[٢].

وهو يرد بذلك على قول إبراهيم أنيس الذي يرى أن الحركة التي تقع على الصامت قبل الأخير أو الذي قبله سببٌ في تحريك الساكن الأول في آخر الكلمة، حيث يقول إبراهيم أنيس متحدثاً عن طريقة التخلص من الساكنين في لغة من ينتظر كما هو الحال عند قبيلة تميم: "إن أولئك الذين ينتظرون من تميم، قد شق عليهم النطق بالساكنين في آخر الكلمة، كما شق عليهم وعلى غيرهم في وسط الكلمة، فتخلصوا من التقاء الساكنين في آخر الكلمة بتحريك الأول منهما بحركة تنسجم مع ما يجاورها من الحركات"[٣]، وهذا الأمر غير مقبول عند داود إذ كيف تحرك أواخر الكلمات إذا كان ما قبلها ساكناً نحو (قلْب) و(صبْر)...إلخ[٤].

---

(١) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٥.

(٢) **المصدر السابق**، ص٦٥-٦٦.

(٣) أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، ص ٢١٣.

(٤) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٥-٦٦.

خامساً: يرى داود عبده أن التنوين في اللغة العربية الفصحى علامة دلالة على وجود الحركة أصلاً في الكلمة، فالتنوين بحركاته الثلاث السابقة عليه يُظْهِرُ الحركة الموجودة في آخر الكلمة، ولو كانت هذه الحركات للوصل لتحركت أواخر جميع الكلمات بالكسر[١]، نحو:

معلمٌ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ ل ـِ/ م ـُ ن

معلماً ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ ل ـِ/ م ـَ ن

معلمٍ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ ل ـِ/ م ـِ ن

سادساً: وجود قانون صوتي في اللغة العربية يقصّر العلة الطويلة في نهاية الكلمة إذا كان الصامت الأخير ساكناً، يقول داود عبده: "هناك قانون صوتي في العربية تُقَصَّرُ بموجبه الحركة الطويلة إذا تلاها صوت صحيح ساكن"[٢]، نحو كلمة (يصومُ) فإن هذه الكلمة تتضمن علة طويلة في نهايتها كما يلي:

يصوم ⟵ ي ـَ/ ص ـُ ـُ/ م ـُ

فإذا سُكِّن الصامت الأخير لعارض تقصير العلة الطويلة، كما في (لم يَصُمْ) قصِّرت العلة الطويلة نحو:

يصُمْ ⟵ ي ـَ/ ص ـُ م

وهنا يتساءل داود عبده عن هذا القانون الذي عمل على تقصير العلة في الكلمات السابقة، ولم يعمل في كلمات مثل: (بابْ) و(صبورْ) و(جميلْ) و(معلمونْ)،

---

(١) انظر: **المصدر السابق**، ص٦٦.

(٢) **المصدر السابق**، ص٦٦-٦٧. وانظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج٢)، ص٧٠.

مع أن هذه الكلمات تنتهي بعلة طويلة مثل الكلمات السابقة، حيث يرى أن سبب ذلك، هو وجود حركة بعد الصامت الأخير في كلمات المجموعة الثانية أصلاً، ولو كانت ساكنة في الأصل لقُصّرت العلة الطويلة فيها تبعاً لهذا القانون، أما في كلمات المجموعة الأولى فإن الصامت الأخير ساكن لذلك قصّرت العلة فيها[1].

يتضح مما سبق أن القانون الصوتي قد عمل على تقصير العلة في بعض الكلمات مثل(يصوم، يقول) أما الكلمات مثل(بابْ، صبورْ) فلم يعمل هذا القانون عل تقصير العلة فيها، مع أن العلة متبوعة بساكن في كلا الحالتين، فهناك فرق بين أنواع سكون الكلمات:

١- كلمات ساكنة الآخر بفعل الوقف.

٢- كلمات ساكنة الآخر بفعل الجزم أو الإسناد.

فإذا كان السكون للوقف فلا تقصّر العلة مطلقاً في كلا الحالتين؛ لأنه طارئ يذهب في درج الكلام كما يلي:

- يصومْ ←——— ي ـَ/ ص ـُ ـُ م

ص ع/ص ع ع ص

- بابْ ←——— ب ـَ ـَ ب

ص ع ع ص

---

[1] انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٦-٦٧.

حيث لا يطبّق القانون الصوتي بوجود الجازم أو الإسناد، فيبقى السكون ويظهر في درج الكلام كما في الكلمات الآتية:

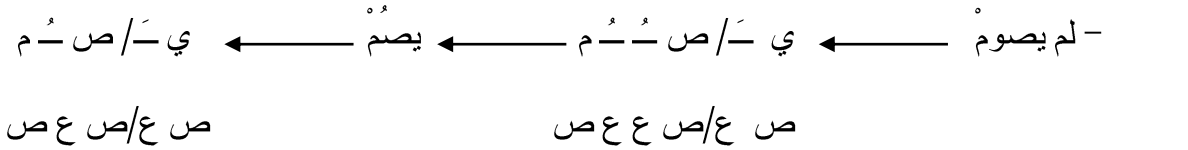

فكلمة (يصومُ) مسبوقة بجازم، فأصبحت (يصومْ) واللغة العربية تتحاشى هذا المقطع (ص ع ع ص) لذلك عمل القانون الصوتي على تقصير العلة فيها، أما الكلمة الثانية (بابْ) فلم تسبق بجازم والقانون الصوتي لا يعمل إلا بوجود عامل يزيل الحركة مطلقاً، لذلك فإن هذا القانون لم يعمل في الكلمة الثانية (بابْ)، وهذا دليل كما يقول داود عبده على أن الكلمات في المجموعة الثانية متحركة أصلاً، وهذا يدحض رأي القائلين بأصالة السكون[1].

المطلب الثالث: ملاحظات حول ردود داود عبده.

قام داود عبده بالرد على إبراهيم أنيس والذين تبنوا رأيه فيما يتعلق بسكون آخر الكلمة، ومما يسجل لداود عبده في ردوده تلك أنه كان يحتكم في رده عليهم إلى اللغة نفسها، خاصة ما كان متعلقاً بنظام اللغة الصوتي[2]، ولكنه في بعضها كان يقيس ويطبق بعض القواعد الصوتية في اللغة العربية الفصحى على اللهجات المعاصرة، حيث يذكر الأسباب التي دعت إلى مجيء هذه الكلمات على هذه الصورة في اللهجات المعاصرة وكيفية حدوث التغيرات الصوتية فيها، وما إلى غير ذلك، ومن ذلك حديثه عن تطبيق إضافة علة قصيرة إذا توالت ثلاثة أصوات صحيحة،

---

(١) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٦-٦٧. وانظر: عبده، داود، **دراسات في علم أصوات العربية**، (ج٢)، ص٧٣.

(٢) انظر: عبده، **داود**، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص ٦٠- ٦٦.

حيث يقول: "قارن مثلاً في بعض اللهجات المعاصرة بين (رَسْمَك) حيث لا تضاف علّة لأن الفتحة بعد الميم تحول دون توالي ثلاثة أصوات صحيحة (ر ـَ س م ـَ ك) وكلمة (رَسْمِهُم) حيث تضاف كسرة بعد السين للتخلص من توالي ثلاث أصوات صحيحة في منتصف الكلمة، أي التخلص من التقاء الساكنين:

رَسْمَ ⟵ هم: ر ـَ س م هـ ـُ م ⟵ ر ـَ س ـِ م هـ ـُ م

في بعض اللهجات: (رَسْمُهُم)"[1].

إذ يتضح من المثال السابق أن الميم ساكنة وحركت بالكسر منعاً لالتقاء الساكنين، وفي بعض اللهجات تحرك بالضم.

ومما استخدمه داود عبده أيضاً تعليله نطق الكلمات الأجنبية مثل الإنجليزية، كما في كلمة (جورج بُوش) إذا نطقها المتكلم العربي وما يحدث لها من تغيرات صوتية إذ يقول: "ويلاحظ تطبيق قاعدة إضافة حركة لتجنب لفظ ثلاث أصوات صحيحة متوالية في نطق بعض العبارات الأجنبية عند بعض العرب حيث نجدهم يضعون كسرة بين كلمتين مثل (جورْجْ بُش) فيلفظونها بكسر آخر الكلمة الأولى (جورْجِ بُش) أو بكسر الراء في الكلمة الأولى (جورِجْ بُش)"[2].

إن موضوع اللهجات المعاصرة شائك جداً، وقد لا تضبطه قاعدة، فالصيغ والمفردات –كما يقول فوزي الشايب– من أي لغة من اللغات في تطور مستمر، واللغة العربية هي إحدى هذه اللغات المتطورة[3]، واللهجات المعاصرة مثال لهذا التطور، وأرى فيما يتعلق باللهجات المعاصرة أن هناك كلمات تتوالى فيها ثلاثة صحاح وتنطق ويلتقي فيها الساكن بالساكن، ففي بعض لهجاتنا المحلية نقول كلمات نحو:

---

(1) **المصدر السابق**، ص٦١.

(2) عبده، **داود، أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٢.

(3) انظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص١٦٨.

(اكْسْرُه) و(الْكْروم).

اكْسْرُه ⟵ ء ـِ ك س / ر ـُ ه

ص ع ص ص/ ص ع ص

فنجد أن فعل الأمر (اكْسْرُه) متصلاً بهاء الغائب ينطق في بعض لهجاتنا المحلية بسكون السين وبحدوث قاعدة القلب المكاني بين هاء الغائب والراء، ينتج عن ذلك نطق ساكنين هما الكاف والسين وهذا يخالف ما ذهب إليه داود عبده في اللهجات المعاصرة حين قال: "النظام الصوتي في العربية الفصحى، واللهجات المعاصرة بشكل عام لا تحتوي على ثلاثة أصوات صحيحة متوالية"[1]. ولكنّنا نرى بعض المفردات في اللهجات المعاصرة تحتوي على ثلاثة أصوات صحيحة متوالية، وذلك مثل نطق بعضهم أيضاً لكلمة (الْكْروم) كما يلي:

الْكْروم ⟵ ء ـَ ل ك/ ر ـُ ـُ م

ص ع ص ص/ ص ع ع ص

وهذا يدلنا على أن اللهجات المعاصرة في تحول، ولا يمكن تطبيق قواعد اللغة العربية الفصحى على اللهجة المعاصرة بشكل دائم فبينهما فارق كبير، وكان الأولى أن يتجنبها داود عبده في سياق ردوده على القائلين: إن أصل أواخر الكلمات هو السكون، فالقواعد بُنيت على أصول اللغة (العربية الفصحى) واللهجات المعاصرة خروج عن الفصحى، وبالتالي خروج عن قواعدها

---

[1] عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٢.

المبحث الرابع: دلالة الحركات في آخر الكلمة عند داود عبده.

يرى داود عبده أن الحركة في آخر الكلمة ليست للوصل كما زعم القائلون بذلك، وقد دلل على عدم صحة ما ذهبوا إليه كما تقدم، لكنه يخالف في الوقت نفسه الرأي الآخر، وهو أن الحركة في آخر الكلمة إنما جيء بها للدلالة على المعنى، إذ يقول: "إن رفضي لذلك، لا يعني أنني أسلم بالرأي الآخر القائل: إن الحركات في أواخر الكلمات حركات مضافة للدلالة على معان، والحق أننا لا نحتاج إلى جهد كبير لنرى أن كثيراً من حركات أواخر الكلمات لا تميِّز بين وظيفة نحوية، كوظيفة الفاعل، مثلاً ووظيفة أخرى، كوظيفة المفعول به."[1] فداود عبده لا يرى في هذه الحركات أية دلالة على معنى، ولا يرى أن الكلمات ساكنة في الأصل كما ذهب إلى ذلك إبراهيم أنيس، ولا يؤيده في أن سبب وجود الحركة هو الوصل إلا في حالات قليلة جداً؛ فإذا لم تكن هذه الحركات من أجل الوصل، ولم تكن للدلالة على معانٍ، فما دلالتها؟

يرى داود عبده أن الكلمات متحركة الآخر، وأن هذه الحركات لا تدل على معانٍ، ولكن لها دلالات مختلفة تختلف باختلاف طبيعة الكلمة، وهي على أنواع:

١- الحركة جزء من الكلمة:

يرى داود عبده أن بعض الحركات في آخر الكلمة هي جزء من الكلمة نفسها كما في كلمة (مُنْذُ) و(سَوفَ)، والفتحة الموجودة في آخر جمع المذكر السالم، وكسرة نون المثنى،

---

[1] عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٠.

فيقول: "من الواضح أن بعض هذه الحركات جزء من الكلمة فضمة الذال في كلمة (مُنْذُ) جزء من هذه الكلمة تماماً كضمة الميم. وفتحة الفاء في (سَوْفَ) لا تختلف عن فتحة السين في هذه الكلمة، من حيث أنهما لا يدلان على معنى. كذلك فتحة آخر جمع المذكر السالم وكسرة آخر المثنى لا تدلان على معنى وإنما هما جزء من علامة جمع المذكر السالم وعلامة التثنية على التوالي"[١].

وهكذا نرى أن داود عبده يؤكد أن هذه الحركات هي جزء من بنية الكلمة كما أنها لا تدل على معان.

٢- الحركة التي تدل على المطابقة:

يرى داود عبده أن كثيراً من الكلمات تنتهي بحركات دالة على مطابقة المذكر وأخرى دالة على مطابقة المؤنث، فيقول: "فالفتحة في آخر كلمة مِنْكَ علامة للتذكير وكسر كاف (مِنْكِ) علامة للتأنيث. كذلك الفتحة في آخر (أنتَ) والكسرة في آخر (أنتِ) علامتان، ولعلّ القارئ يلاحظ الفرق بين مثل هذه الحركات والحركات التي يمكن اعتبارها حركات إعرابية، ففتحة (كَ) مثلاً لا تميز المفعول به عن المضاف إليه، فأنت تقول (رأيتكَ) كما تقول (كتابكَ) بفتح الكاف في الحالتين"[٢]، فهو يرى أن هذه الحركات علامات مطابقة؛ فالفتحة في كلمة (أنتَ) دالة على المذكر المخاطب والكسرة في (أنتِ) دالة على المؤنث المخاطبة، كما أن الفتحة في كلمة (ذهبَ) دالة على المفرد الغائب المذكر، والفتحة الطويلة في كلمة (ذهبا) دالة على المثنى الغائب المذكر، والضمة في كلمة (ذهبوا) دالة على جمع الغائبين المذكر، فالحركات في مثل هذا الكلام تعدُّ علامات دالة على المطابقة، وقد أشار سيبويه إلى دلالة هذه الضمائر وحركتها، فقال: "اعلم أنها في التأنيث مكسورة وفي المذكر مفتوحة. وذلك قولك: رأيْتُكِ للمرأة ورأيْتُكَ للرجل"[٣].

---

(١) **المصدر السابق**، ص٧٠.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧١.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، (ج٤)، ص١٩٩.

٣- الحركة التي تدل على الوصل:

يذكر داود عبده أن بعض الكلمات تنتهي بحركات، وأن هذه الحركات ليست جزءاً من الكلمة، وليست دالة على المطابقة، بل جيء بها للوصل كما في كلمة (هل انسحبَ) و(ذهبتِ البنتُ) [١]، فداود عبده يتفق مع إبراهيم أنيس في هذا الجزء، وهو أن بعض الحركات يُؤتى بها للوصل كما في الأمثلة السابقة، ويخالفه في أن كل كلمة تنتهي بالحركة دالة على الوصل.

٤- الحركة التي تدل على اختلاف اللهجات:

يقول داود عبده إن اختلاف حركة أواخر بعض الكلمات ناشئ عن اختلاف اللهجات في أغلب الظن، حيث يقول: "غير أنّ من الطبيعي أن تختلف هذه الحركات بتشعب اللهجات واختلافها كما اختلفت الحركات الأخرى، وهو أمر يلاحظه الناظر في معاجمنا، فهناك أمثلة لا حصر لها من المفردات التي تلفظ حركاتها بأكثر من وجه: "زَعْم" و"زُعْم" و"زِعْم"، "حَرِص- يَحْرَص" و"حَرَص - يَحْرِص"[٢] إلخ. وإذا كان اختلاف الحركة الأولى أو الثانية في هذه الكلمات بسبب اختلاف اللهجات ممكناً فإن اختلاف الحركة الأخيرة ممكن أيضاً"[٣]. أي أن كلمة مثل "الرجلُ" و"الرجلَ" و"الرجلِ" جاءت متحركة بحركات مختلفة لاختلاف اللهجات ولا علاقة للحالة الإعرابية في حركتها.

---

(١) انظر:عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧١.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (زعم) و(حرص). وانظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة (زعم) و(حرص).

(٣) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٨٢.

وفيما يتعلق بهذا الرأي الذي ذهب إليه داود عبده ذكر رمضان عبد التواب في حاشية كتابه بعد عرضه لهذا الرأي أن ما ذهب إليه داود عبده يُعدَّ من الظنون إذ يقول: "غير أنها اختلفت بعد ذلك باختلاف اللهجات... إلى غير ذلك من الظنون، التي لا دليل عليها!!"[1]، ويتضح من قول رمضان عبد التواب أنه لا يوافق داود عبده فيما ذهب إليه.

وهذا الرأي الذي ذهب إليه داود عبده يشبه رأي فؤاد ترزي الذي يقول فيه: "ولا بدّ لنا في نهاية هذا المبحث من أن تعرض بإيجاز لرأينا في الإعراب بالحروف، إذ إننا نرجح أن هذا النوع من الإعراب هو في الأصل انعكاس للهجات مختلفة بعضها عربي، وبعضها ساميّ كانت بعض القبائل العربية قد احتفظت بصور منه حين دُوّنت اللغة، ويبدو أن النحاة، حين وضعوا قواعد النحو، اتخذوا من هذه الصور وسائل للتعبير عن الحالات الإعرابية المختلفة"[2].

يتضح من كلام فؤاد ترزي أنه لا يرى في العلامة الإعرابية أية دلالة سوى أنها انعكاس للّهجات المختلفة، وهذا الأمر هو نفسه الذي ذهب إليه داود عبده، والفرق بينهما أن داود عبده يرى أن اختلاف العلامة الإعرابية ناشئ عن اختلاف اللهجات؛ وهو يقصد بذلك الحركة التي تلحق أواخر الكلمات مثل: (الرجلُ) و(الرجلَ) و(الرجلِ)، أما فؤاد ترزي عندما يتحدث عن اختلاف العلامة الإعرابية وأنها ناشئة عن اختلاف اللهجات فإنه يتحدث عن العلامة التي تلحق المثنى، وهي الألف والنون أو الياء والنون كما في (مسلمانِ) في حالة رفع و(مسلمَينِ) في حالتي النصب والجر، والعلامة التي تلحق جمع المذكر السالم وهي الواو والنون والياء والنون كما في (مسلمونَ) في حالة الرفع و(مسلمينَ) في حالتي النصب والجر، والعلامة التي تلحق الأفعال الخمسة وهي ثبوت النون وحذف النون كما في (يسلمونَ) في حالة الرفع و(يسلموا) في حالتي النصب والجزم.

---

(١) عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه اللغة**، ص٣٧٤.

(٢) ترزي، فؤاد، **في أصول اللغة والنحو**، ص١٩٢.

يتضح لنا مما سبق أن داود عبده يرى أن الحركة في آخر الكلمة قد تكون جزءاً من الكلمة وقد تكون للمطابقة وقد تكون للوصل وقد تكون لاختلاف اللهجات، وقد تفرد داود عبده عن غيره في تعليل اختلاف حركة أخر بعض الكلمات وأنه ناشئ عن اختلاف اللهجات، وهذا الرأي لم يقل به أحد سواه.

المبحث الخامس: الأدلة على عدم دلالة الحركة الإعرابية على المعنى عند داود عبده.

اشتمل هذا المبحث على عدد من المسائل التي استدل بها داود عبده على عدم دلالة الحركة الإعرابية على المعنى:

وقبل أن يناقش داود عبده هذه المسائل نوّه إلى أمر لا بدّ من ذكره لأنه صاحب منهج علمي لا كما يذكر بعض الباحثين[1]، وهو أن النقاش العلمي في مثل هذه المسائل لا علاقة له بالتخلي عن العلامة الإعرابية، فالعلامة الإعرابية والعمل بها شيء، والبحث في معنى العلامات الإعرابية شيء آخر، إذ يقول: "وأود أن أنبِّه إلى أن هذا النقاش العلمي ليس دعوة إلى التخلي عن الحركات الأخيرة، أي تسكين أواخر الكلمات، ولا هي دعوة لعدم الالتزام بقواعد النحو"[2].

ولا شك أن النقاش العلمي مطلوب ضمن ما يعرف بالمنهجية العلمية، ولا ضير أن يقف الباحث أمام ما تم وضعه من قواعد ويناقشه، ولا يأخذ بالقواعد وكأنها مسلمات إلا بعد أن يتأكد من صحتها، والبحث العلمي في هذه المسائل بهذه الطريقة يزيد اللغة متانة وقوة، فإن رأى الباحث رأياً يخالف فيه هذه المسائل وجب أن يشير إليه بأدلة علمية عملية تثبت صحة ما ذهب إليه.

---

(١) انظر: الفصل الأول من هذا البحث، ص٣٩.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٢.

أولاً: اختلاف حركة آخر الكلمة أو سكونها وثبات المعنى.

إن أبرز ما استدل به داود عبده على عدم دلالة العلامة الإعرابية على المعنى هو اختلاف حركة آخر الكلمة أو سكونها وثبات المعنى، حيث تساءل داود عبده عن الحركة في آخر بعض الكلمات، فيقول: "ولكن ماذا عن الضمة التي تلحق اللام في مثل: (جاء الرجلُ)، والفتحة التي تلحقها في مثل: (رأيتُ الرجلَ)، والكسرة التي في مثل: (مررتُ بالرجلِ)، هذه الحركات ليست للوصل وليست علامات بالمعنى الذي أشرتُ إليه، فهل هي حركات إعرابية؟ أم أنها أجزاء من الكلمات"[١].

إن هذه الحركات لا تدل على معان كما يرى داود عبده، كما أنها لا تؤدي وظيفة نحوية أي أنها لا تدل على الفاعل والمفعول...إلخ، ومما يستدل به داود عبده على ذلك أن هذه الحركات مهما اختلف موقعها يبقى المعنى واضحاً لا لبس فيه، فنستطيع أن نقول:

- جاء الرجلَ
- رأيت الرجلِ
- مررت بالرجلُ

فالمعنى لا يتغير في مثل هذه الكلمات، فالذي يحدد المعنى (الوظيفة النحوية) شيء آخر كما يقول: "مما يدل على أن ما يقرر الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة هو أمر غير الحركات الأخيرة، أعني نظم الكلمات في الجملة"[٢].

---

(١) **المصدر السابق**، ص٧١.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٢.

ومن الأدلة التي استدل بها داود عبده على عدم دلالة هذه الكلمات على المعنى ظاهرة الوقف خاصة في اللهجات المعاصرة، حيث قال: "ولو كانت الحركات الأخيرة ضرورية للدلالة لتحديد المعنى لما جاز حذفها عند الوقف ولما أمكن أن تفقدها اللهجات المعاصرة"[١]. وقد سبق بعض الباحثين داود عبده في عدم دلالة الحركات الأخيرة على المعنى مستدلين بظاهرة الوقف في اللهجات المعاصرة، منهم: جبر ضومط، حيث عدّ الإعراب زينة اللغة وقد يكون مساعداً على الفهم ومنع اللبس أحياناً [٢].

يتضح مما سبق أن داود عبده ينكر دلالة الحركة الإعرابية في أواخر كثير من الكلمات، وأنها لا تدل على معانٍ، وأن الذي يحدد هذه المعاني هو نظم الكلمات (السياق)، فالمعنى محكوم بالسياق مع إقراره أن هناك أمثلة في اللغة العربية تختلف باختلاف أواخرها كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[٤]، فالحركة في أواخر هذه الكلمات تفيد المعنى، ومع ذلك يرى عبده أن هذه الحركات لو اختلفت فالمعنى واضح غالباً من السياق[٥]، وهو بقوله هذا يخالف جمهور علماء اللغة فهم يرون في الحركة الأخيرة دلالة معنوية،

---

(١) **المصدر السابق**، ص٧٩.

(٢) انظر: ضومط، جبر، **فلسفة اللغة العربية**، (ط١)، منشورات الجمل- بغداد- بيروت، ٢٠١٤م الصفحات٥١ و١٩٣.

(٣) **سورة التوبة**، آية رقم (٣).

(٤) **سورة فاطر**، آية رقم (٢٨).

(٥) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٢.

ومنهم من عدها إحدى القرائن التي يستدل بها، أما داود عبده فقد نفى دلالتها على المعنى مما جعل بعض الباحثين يصنف داود عبده من منكري دلالة العلامة الإعرابية وأن آراءه تُعدُّ مظهراً من مظاهر الدعوة إلى العامية عند المحدثين[١] وقد أيد بعضهم مضمون ما قال به داود عبده فهذا خالد الدامغ يقول: "وعندما تُفقد العلامات الإعرابية من أي نظام لغوي، فإن المؤشر الأساسي للعلاقات النحوية بين عناصر الجمل سينتقل بالدرجة الأولى إلى الطريقة التي تُنْظَمُ بها تلك العناصر"[٢] مشيراً إلى رأي داود عبده في ذلك[٣]..

ومع أنه يرى هذا الرأي، لكنّ ذلك لا يعني دعوته للعامية، ورأيه صواب في كثير مما قاله؛ لأن من يقول: (جاء الرجلْ) تبهم له الحركة ولا يتغير بناء الجملة، فنقول: (جاء الرجلُ)، ومعنى ذلك أن الحركات تابعة لنظم الجملة، وليست للدلالة عليها.

وداود عبده يخالف في ذلك آراء الكثير من النحاة؛ فهذا ابن جني في كتابه الخصائص يؤكد أن للإعراب أهمية كبيرة تكمن في تمييز المعنى وإزالة اللبس والغموض، وهو ما يفهم من قوله: "ولو كان الأمر شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"[٤]،

---

(١) بلخيري، خولة، **مظاهر الدعوة إلى العامية عند النحاة العرب المحدثين**، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي-، الجزائر، ٢٠١٦م، ص٨٤-٨٥.

(٢) الدامغ، خالد بن عبد العزيز، نُظم البنى السطحيّة للغة العربية في وسط الجزيرة العربية، **مجلة حوليات التراث- جامعة مستغانم- الجزائر**، العدد(٩)، ٢٠٠٩م، ص٢٤.

(٣) انظر: **المرجع السابق**، ص ٢٤.

(٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، (د.ط)، المكتبة العلمية- القاهرة، ١٩٥٢م، (ج١)، ص٣٥.

ويقول الجرجاني في دلائل الإعجاز: "إذا كان قد عُلِمَ أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المُستَخْرِجُ لها"[١]، كما ذكر ابن فارس أن الإعراب ميزة تميِّز لغة العرب عن غيرها من اللغات، إذ إنه الفارق بين المعاني إذا أشكل اللفظ تبيانها[٢]، فالحركة الإعرابية قرينة من القرائن التي يتم بواسطتها التفريق بين المعاني ولكنها ليست القرينة الوحيدة؛ لأن نظم الجملة أو السياق قرينة تؤدي وظيفة إظهار المعنى.

وقد ذكر محمد حماسة في كتابه (العلامة الإعرابية بين القديم والحديث) أن الإعراب قرينة من مجموعة من القرائن في الجملة التي تدل على المعنى[٣]، وهذا أحمد كشك يرى في كتابه (النحو والسياق الصوتي) أن العلامة الإعرابية قرينة مهمة بالإضافة إلى القرائن الأخرى وذلك بقوله: "ونحن وإن كنا ندرك أهميتها إلا أننا لن ننسى أن بجوارها قرائن أخرى تتكاتف معها لتوضيح المعنى النحوي"[٤]، وهو ما يسميه تمام حسان تضافر القرائن، فقد أوضح أنّ القرائن قد تغني في بعض أحوالها عن قرينة الإعراب إلا أنه عدَّ قرينة الإعراب إحدى القرائن التي تتضافر مع غيرها لتدل على المعنى، يقول: "إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم "تضافر القرائن" وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها

---

(١) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٢٣.

(٢) انظر: ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، (د.ط)، المكتبة السلفية – القاهرة، ١٩١٠م، ص٤٢.

(٣) انظر: حماسة، محمد عبد اللطيف، **العلامات الإعرابية بين القديم والحديث**، (د.ط)، كلية العلوم – القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٣٠.

(٤) كشك، أحمد، **النحو والسياق الصوتي**، (ط١)، دار غريب– القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٨.

سواء أكانت معنوية أم لفظية"[1]، فتمام حسان يرى أنه لا قيمة لأية قرينة دون القرائن الأخرى في إبراز المعنى، ويقول عبد القادر مرعي في بحثه: (الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية): "ونحن نؤيد النحاة القدماء في بعض ما قالوه هنا، ونخالفهم في أمور أخرى، نؤيدهم في أن الحركات الإعرابية علامات يميز بها بين المعاني المتكافئة كالتمييز بين الاستفهام والتعجب، والتمييز بين المضاف والمنعوت، وبين النعت والتأكيد، ولكنها ليست الوسيلة الوحيدة للتمييز بين هذه المعاني، فالقرائن الأخرى، كالسياق والمطابقة والرتبة والتنظيم، تسهم كذلك في التمييز بين هذه المعاني"[2].

فيتضح مما سبق أن للإعراب أو الحركة الإعرابية دلالة معنوية بنفسها أو مع غيرها من القرائن وأنها ليست القرينة الوحيدة، ولكن الدلالة لا تكمن فيها فقط، بل في ما يمليه بناء الجملة ونظمها، وهو نسق العربية، وهو ما أشار داود عبده إليه.

---

(1) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص٢٠٧.

(2) خليل، عبد القادر مرعي، الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، **مؤتة للبحوث والدراسات- جامعة مؤتة**، المجلد (٧)، العدد (١)، ١٩٩٢م، ص٢٠٠٢.

ثانياً: الجر بالمجاورة.

وقد ذكر داود عبده مجموعة من الأمثلة منها: (قرأتُ صفحةً من كتابِ الأستاذِ الجديدِ) فقال: أن كلمة (الجديدِ) يمكن أن تكون نعتاً للأستاذ ويمكن أن تكون نعتاً للكتاب، إذ إن الحركة لم تبين المقصود وأن الذي يبين المقصود هو تركيب الجملة[١]، كما ذكر الشاهد النحوي على الجر بالمجاورة "هذا جُحْرُ ضبّ خَرِبِ"[٢] ليبين أن العرب كانت تلجأ إلى تغيير الحركة الأخيرة للمحافظة على أوزان الشعر أو من أجل انسجام الكلمات[٣]، فالحركة الإعرابية لا تبرز المعنى في جميع حالاتها كما يقول داود عبده، فقد تبرز المعنى وتظهر الفاعل والمفعول كما في:

أكرم الرجلُ الضيفَ

ولكنها لا تظهر المعنى في جمل أخرى كما في المثال الآتي:

قرأتُ صفحةً من كتابِ الأستاذِ الجديدِ

فكلمة الجديد تحتمل أن تكون صفةً للأستاذ وتحتمل أن تكون صفة للكتاب، وبالتالي فإن الحركة الإعرابية لا تظهر المعنى كما في جملة: (قرأتُ صفحةً من كتابِ الأستاذِ الجديدِ).

إن في اللغة العربية العديد من الكلمات التي يصعب فيها إظهار المعنى بواسطة العلامة الإعرابية فقط، لكن هذا ليس دليلاً على أنها لا تدل على المعنى في مثل هذه الحالة، فعدم إظهار المعنى لكونِ الصفة جاءت بعد موصوف فصل بينها وبينه فاصلٌ مجرور في حالة إضافة أو ما يعرف بالجر بالمجاورة.

---

(١) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٣.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)، **الجمل في النحو**، (تحقيق: فخر الدين قباوة)، (ط١)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٨٥م، ص١٧٥. وانظر: سيبويه، **الكتاب**، (ج١)، ص٦٧.

(٣) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٨٢.

فالصفة في الجملة السابقة دلت أنها للموصوف (الأستاذ) مع وجود احتمالية أن تكون لـــ(الكتاب)، لكن كون الموصوف الأول والثاني مجرورين أدى إلى حدوث لبس، والمعنى محتمل في كلا الحالتين، وحدوث اللبس شائع في اللغة؛ لذلك من الصعب تحديد الموصوف إلا بمعية القرائن الأخرى.

وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه الجمل في النحو الجر بالجوار، قائلاً: "قولهم: مررت برجلِ عجوزِ أمُّهُ، ومررت برجلِ طالقِ امرأتُهُ. خفضتَ "عجوزاً"، وليس من نعت "الرجل". إلا أنه لمّا كان من نعتِ "الأمّ" خفضتَهُ، على القرب والجوار"[١].

كما أورد الخليل عدداً من الآيات الدالة على المجاورة في القرآن الكريم، ومما ذكره الخليل: "ومنه قول الله تعالى في "سورة البروج" ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾[٢] وفي "الذاريات": ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾[٣] . خفض "المجيدَ" و"المتينَ"، بالقرب والجوار. ويُقرأ: (ذو العرشِ المجيدُ)، (ذو القوةِ المتينُ) بالرفع، على أنه صفة لـــ: "ذي العرش". [وهو محل النعت والصفة لله تعالى، والنعت للمخلوق]"[٤].

وعلل ابن جني في كتابه (المنصف) مسألة الجر بالمجاورة، حين ذكر هذه المسألة في باب إذا جاور الشيء الشيء دخل في كثير من أحكامه، وقد تحدث عن سبب جر العرب لكلمة (خَرِبِ)، معللاً ذلك بقوله: "وقد دعاهم قرب الجوار إلى أن قالوا: "هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبِ" وقد جروا الخرب وهو صفة للأول"[٥].

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **الجمل في النحو**، ص١٧٥.

(٢) **سورة البروج**، آية رقم (١٥).

(٣) **سورة الذاريات**، آية رقم (٥٨).

(٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **الجمل في النحو**، ص١٧٥.

(٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـــ)، **المنصف**، (تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين)، (ط١)، دار إحياء التراث القديم- القاهرة، ١٩٥٤م، ج٢، ص٢.

يتضح مما سبق أن المجاورة تؤثر في حركة آخر الكلمة وأن الحركة الإعرابية تقوم بوظيفة أخرى في حال عدم مطابقة الموصوف تتمثل في إبراز ظاهرة صوتية هي المناسبة أو التناسب الصوتي*.

يقول تمام حسان: "مما يدخل تحت المناسبة أيضاً إعراب المجاورة كما في "حجر ضب خربِ" كما يتضح المعنى بقرينة معنوية هي قرينة الصلاحية للإسناد وعدمها فيصبح اعتبار المناسبة الموسيقية للحركات أهم من المحافظة على إعراب القاعدة"(١).

كما ترى نبال نزال أن الكلمات في ظاهرة الجر بالمجاورة تقع تحت تأثير قانون صوتي هو الجذب الصوتي، حيث عمل هذا القانون على جذب الحركة الإعرابية أو الحركة البنائية للكلمة المجاورة فتصبح الحركة الإعرابية أو البنائية مثل حركة الكلمة المجاورة لها، وهذا القانون (الجذب الصوتي) أحد وجوه ظاهرة المماثلة الصوتية(٢).

---

* ويقصد بالتناسب الصوتي إحداث مماثلة بين أصوات اللغة في سياق لغوي واحد على مستوى الصوائت قصيرة أم طويلة، أو الصوامت أو الصيغ أو التراكيب، هذه المماثلة تؤدي إلى تغيير بعض الصيغ بتغيير في بعض الصوامت أو الصوائت قصيرة أم طويلة، أو تغيير الحركة الإعرابية لتماثل حركة أخرى إعرابية أو غير إعرابية، أو حذف أحد عناصر التركيب ومكوناته، أو تغيير رتبة تلك العناصر بالتقديم أو التأخير، وأحياناً يكون التغيير بالتضحية ببعض القيم الإعرابية أو القواعد من أجل المحافظة على التناسب الصوتي بين عناصر التركيب الواحد، مثل ورود بعض القراءات القرآنية سقطت منها حركة الإعراب واستبدلت بها حركة أخرى لتناسب حركة عنصر آخر في السياق اللغوي، ومثل التضحية بقيمة النعت فيما سمي "الجر بالمجاورة".
انظر: إبراهيم، إبراهيم جميل محمد، **أثر التناسب الصوتي في الإعراب: دراسة تطبيقية على آيات القرآن الكريم**، (ط١)، مكتبة المتنبي– الدمام، ٢٠٠٥م، ص٣.

(١) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص٢٧٤. وانظر: حماسة، محمد عبد اللطيف، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، ص٣٤٦– ٣٤٧.

(٢) نزال، نبال، التفسيرات الصوتية لعلامة بناء الأسماء، **المنارة للبحوث والدراسات– جامعة آل البيت– المفرق**، المجلد (١٦)، العدد (٣)، أيار ٢٠١٠م، ص٢٢.

ويذكر قاسم محمد صالح سبب ظاهرة الجر بالمجاورة في بحثه (ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو)، إذ يقول: "يكون البحث قد توصل إلى غايته المرجوة، بتعليل ظاهرة خروج التابع في حركته الإعرابية، عن متبوعه الحقيقي، متأثراً بالحركة الإعرابية للمتبوع المجاور تعليلاً صوتياً معززاً بطول الفاصل بين التابع ومتبوعه الحقيقي، وعدم ظهور الحركة الإعرابية على المتبوع الحقيقي، والتباين الصوتي في نطق الحروف، كالذي يكون بين الضمة والكسرة"[١].

يتضح مما سبق أن ظاهرة الجر بالمجاورة ظاهرة شائعة في العربية، وقد ذكرها النحاة القدماء أمثال: الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم، وقد حاول ابن جني أن يعلل سبب الجر بالمجاورة بقوله: "إذا جاور الشيء الشيء دخل في كثير من أحكامه"[٢]، وهي إشارة مباشرة إلى تأثر الكلمة بما يجاورها من الكلمات صوتياً لأن طبيعة الكلمات أن تنتهي بصوت معين، فإذا اتفقت الكلمة المجاورة لها بالصوت ذاته أو مخرجه زادت علة جره بالمجاورة كما في (ضبِ خربِ) و(الأستاذِ الجديدِ) كما أن اتفاق صحة المعنى وبُعد التابع عن المتبوع عزز من قوة الجر بالمجاورة [٣].

---

(١) صالح، قاسم محمد، ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها- عمان**، المجلد (٣)، العدد (٢)، ربيع الأول ٢٠٠٧م، ص١٥٠.

(٢) ابن جني، **المنصف**، (ج٢)، ص٢.

(٣) صالح، قاسم محمد، ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها- عمان**، ص١٥٠.

ثالثاً: حركة الضمير.

أ- رأي داود عبده في حركة آخر الضمائر.

من الأدلة التي ذكرها داود عبده على عدم دلالة الحركة على المعنى سبب وجود الحركات في آخر الكلمات، من ضمنها وجود الحركات المختلفة في أواخر الضمائر المنفصلة أو المتصلة، إذ لا يوجد سبب لغوي يقتضي اختلاف حركة أواخرها، حيث يقول: "ولو كانت هناك ضرورة لغوية لتمييز المرفوع من المنصوب أو المجرور لكان من الواجب أن نجد فرقاً بين ضمائر النصب وضمائر الجر، ولكننا لا نرى فرقاً بينهما كما هو واضح من (رأيتكَ) و(أبيكَ)، مثلاً"[1]، ويكمل حديثه في المضمون ذاته قائلاً: "بل لقد كان من الطبيعي أن (يتحرك) ضمير الرفع بالضمة، لا بالفتحة كما هو في (هوَ) و(أنتَ)...إلخ، وضمير النصب بالفتحة لا بالضمة كما هو في (ضربْتُهُ) وضمير الجر بالكسرة، لا بالفتحة، كما في (كتابُكَ) أو الضمة كما هو في (كتابُهُ) ولما جاز أن تختلف حركة الضمير باختلاف الحركة السابقة كما في (لَهُ) و(بِهِ)"[2].

يتضح من كلام داود عبده أنه لا يرى سبباً لوجود هذه الحركات في أواخر هذه الكلمات، إذ لو كانت هناك ضرورة لجاءت ضمائر الرفع مرفوعة وضمائر النصب منصوبة وضمائر الجر مجرورة، لكنَّ الواقع مختلف تماماً، فكثير من هذه الكلمات تأتي مرفوعة الآخر، وهي في حالة نصب أو جر وعلى العكس من ذلك، فقد تكون منصوبة وهي في حالة رفع أو جر...إلخ.

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٤.

(٢) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٥.

كما أن داود عبده يرى اضطراباً في القواعد التي ذكرها القدماء ومن ذلك، قوله: "والنحاة الأوائل يقولون: إن الاسم بعد (لولا) وبعد (عسى) مرفوع، ولكن الضمير الذي يرد بعدهما ليس ضمير الرفع، كما هو واضح من مثل (لولاك) و(عساكم) وعلى العكس من هذا نجد أن ضمير الرفع، لا ضمير الجر، هو الذي يرد في مثل (أنا كأنت) و(أنت كهو)"[١].

يقول سيبويه في الكتاب: "هذا باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر وذلك الكاف في أنت كزيد، وحتى، ومُذْ، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مثلي وشبْهي عنه فأسقطوه"[٢].

ويتضح من كلام سيبويه أنه لا يجوز أن تُجر الضمائر بالكاف، وأننا نستطيع الاستغناء عنها بكلمة نحو: (مثل) و(شبه) فلا نقول: (أنا كأنت) وإنما أقول: (أنا مثلك أو شبهك)، وإذا كانت الضمائر لا تقع موضع المضمر في الأفعال مع أنها في موضع رفع كأن نقول: (ذهبَ أنتَ) بدل (ذهبتَ)[٣]، فمن باب أولى أن لا تكون هذه الضمائر في موضع جر.

يتضح مما سبق أن داود عبده يرى اضطراباً في رأي النحاة فيما يتعلق بالضمائر وحركاتها، وقد تفرّد في رأيه هذا عن غيره من الباحثين، وأرى أننا لا نستطيع أن نقول: ليس هناك ضرورة لغوية لمجيء الكلمات محركة بصورتها الحالية، فما لا نعلم علة حركتها الآن قد نعلمها غدا، فالنحاة وجدوا هذه الكلمات متحركة بحركات مختلفة فعللوها، منهم من أصاب في تعليلها لأسباب مقنعة يذكرها، ومنهم من نراه قد أخطأ من وجهة نظرنا، لكن المهم في هذا الأمر أن الحركات وجدت على ما هي عليه، وقدّر لها أن تكون بهذا الشكل لعلل يحاول النحاة الوصول إليها.

---

(١) **المصدر السابق**، ص٧٤.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، (ج٢)، ص٣٨٣.

(٣) انظر: سيبويه، **الكتاب**، (ج٢)، ص٣٥١. وانظر: ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي (٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، (تحقيق: إميل بديع يعقوب)، (ط١)، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠١م، (ج٢)، ص٣١٧.

ب- علة حركة الضمير.

إن الحركات التي تلحق الضمائر تؤدي وظيفة أخرى لا علاقة لها بالإعراب، فحركة الضمير في الكلمات (كتابكَ) و(رأيتكَ) و(كتابُكِ) و(رأيتُكِ) وجدت من أجل المطابقة وللتفريق بين المذكر والمؤنث، وقد أشار سيبويه إلى هذه المسألة قائلاً: "اعلم أنها في التأنيث مكسورة وفي المذكّر مفتوحة وذلك قولك: رأيتكِ للمرأة، ورأيتكَ للرجل"[1]، فإذ كانت الفتحة علامة تمييز ومطابقة للمذكر والمؤنث المفرد كما في (أنتَ) و(أنتِ) وعلامة تمييز ومطابقة المذكر والمؤنث المفرد كما هو الحال في الأفعال (ذهبتَ وذهبتِ)[2] إذ لا نستطيع أن نفرق بين هذه الكلمات إلا بهذه الحركات التمييزية ولا بأي وسيلة من الوسائل كما في الجملتين الآتيتين:

أنتْ ذهبتْ إلى السوق

أنتْ ذهبتْ إلى السوق

أما في وجود هذه الحركات نستطيع التمييز بينهما كما في:

أنتِ ذهبتِ إلى السوق

أنتَ ذهبتَ إلى السوق

---

(1) سيبويه، **الكتاب**، (ج٤)، ص١٩٩.

(2) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٢٤.

وقد وقف داود عبده على علامات المطابقة في الفصلين: الثاني والثالث في كتابه (أبحاث في الكلمة والجملة)، وعدّها علاماتِ تدل على المطابقة فقط إذ يقول: "يتصل بالفعل الماضي نوعان من اللواحق suffixes: لواحق تدل على الفاعل، مثل التاء في (كتبتُ) و(كَتبتَ) و(كتبتِ)، وتاء التأنيث في (كتبَتْ) وألف الاثنين في (كتبا) وواو الجماعة في (كتبوا) ونون النسوة في (كتَبْنَ) وأخرى تدل على المفعول، مثل الهاء في (أعلمهُ) و(نا) في (أعلمَنا) و(ني) في (أعلمني) إلخ. وقد اعتبر النحاة النوع الأول ضمائر رفع والنوع الثاني ضمائر نصب، ولا أختلف مع النحاة في أن النوع الثاني ضمائر، ولكنني أرى –كما رأى بعض القدماء– أن النوع الأول ليس سوى علامات مطابقة"[١].

والملاحظ مما سبق أن داود عبده يؤكد دلالة هذه الحركات على المطابقة، فالفتحة علامة دالة على المذكر، والكسرة علامة دالة على المؤنث فكيف يمكن أن نحرك بالرفع (أنتَ) أو (هوَ) أو أن نحرك بالفتح (أنتِ) أو (ذهبتِ)؟؟

إذ لو حُركت هذه الكلمات لعلة نحوية (الإعراب) لاختلّ المعنى والتبس كما يلي:

– أنتُ ذهبت إلى السوق

وقد ذكر ابن الوراق كلاماً بما معناه أن المذكر والمؤنث قد يشتركان في الألفاظ، فلا نستطيع التفريق بينهما إلا بالفصل أو التمييز[٢]. يقصد بذلك علامة دالة على التمييز بين المذكر والمؤنث.

---

[١] عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٢٤.

[٢] انظر: ابن الوراق، **علل النحو**، ص١٨٥.

رابعاً: حركة نون المثنى وجمع المذكر السالم ونون الأفعال الخمسة.

يرى داود عبده أن كثيراً من الكلمات في اللغة العربية كما اللغات الأخرى يلزم آخرها حركة ثابتة لا تتغير، فلا يستطيع أحد أن ينكر وجود هذه الحركة، أو أن يقول إنها ليست جزءاً منها كما في (نحنُ) (هوَ) وأن هناك حركات في أواخر الكلمات التي تُعدُّ في لغتنا معربة وحركاتها لا تدل على معنى ولا تكون حركتها حركة إعراب، مثل حركة آخر نون جمع المذكر السالم وآخر نون المثنى وآخر نون الأفعال الخمسة، ثم يقول عبده: "وليس هناك ما يمنع من حيث المبدأ أن يكون كثير من الكلمات العربية منتهياً بحركة أو تكون هذه الحركة جزءاً من الكلمة غير دالة على معنى إعرابي وفي الفصحى حركات لم يدَّعِ أحد من النحويين أنها حركات إعرابية، كحركة آخر جمع المذكر السالم، مثلاً، أو المثنى أو الأفعال الخمسة: صالحونَ، ولدانِ، يذهبونَ، يذهبانِ، تذهبينَ"[١].

ذكر ابن جني المثنى وجمع المذكر السالم وحركتهما، فقال: "حركة نون التثنية كسرة، وحركة نون الجمع الذي على حد التثنية فتحة"[٢] كما ذكر أبو البركات الأنباري عللاً لسبب كسر نون المثنى وفتح نون جمع المذكر السالم، يمكن أن تتمثل في النقاط الآتية:

١. إن ما قبل ألف التثنية مفتوح في المثنى، وما قبل الواو مضموم في الجمع فكان الكسرُ معادلا للفتح في المثنى وكان الفتح معادلاً للضم في الجمع.

٢. إن المثنى يأتي قبل الجمع فكسروا المثنى على الأصل (لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر) وفتحوا نون الجمع لأنها أخف من الضم.

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٠.

(٢) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، (تحقيق: حسن هنداوي)، (ط٢)، دار القلم- دمشق، ١٩٩٣م، ص ٤٨٨- ٤٨٧.

٣. إن الجمع أثقل من المثنى، فأعطوا حركة الفتح للأثقل وأعطوا حركة الكسر للأخف، ليكونا متعادلين[١].

ويقول جلال الدين السيوطي معللاً سبب حركة النون: "والأصل في هذه النون السكون، وإنما حركت لالتقاء الساكنين، فكسرتْ بعد الألف على أصلها، وفُتحت بعد الواو والياء للخفة لاستثقال الكسر بعدها، و قيل تشبيهاً للأول بالمثنى والثاني بالجمع"[٢].

يتضح مما سبق أن الأصل في نون المثنى وجمع المذكر السالم السكون، وقد تحركتا بحركتين مختلفتين فنون المثنى متحركة بالكسر ونون جمع المذكر السالم متحركة بالفتح وقد ذكر النحاة آراءً مختلفة في سبب حركة كل منهما، كما أن نون الأفعال الخمسة مكسورة عند اتصال الفعل بألف الاثنين ومفتوحة عند اتصال الفعل بواو الجماعة وياء المخاطبة، وهذا الأمر جعل داود عبده يقول: إن كثيراً من الكلمات تنتهي بحركات وليست علامات إعراب، منها المثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة.

وأقول إن رأي داود عبده صحيح، فهي لا تدل على المعنى، لكنّ هذه الكلمات ليست كبقية الكلمات فحركة النون فيها ليست جزءاً من الكلمة، فقد وُجِدت لضرورة صوتية، فكانت النتيجة ظهور علامات أخرى للإعراب، فالمثنى وجمع المذكر السالم كما في (صالحونَ، ولدانِ) يرفعان بالواو والألف ولا يرفعان بالفتحة والكسرة، والأفعال الخمسة كما في (يذهبونَ يذهبانِ وتذهبينَ)، ترفع بثبوت النون ولا ترفع بالفتحة والكسرة أيضاً، والدليل على أنها ليست جزءاً من الكلمة ما يلي:

---

(١) انظر: الأنباري، **أسرار العربية**، ص٤٧. وانظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ص ٤٨٨.

(٢) السيوطي، **همع الهوامع في شرح الجوامع**، (تحقيق: أحمد شمس الدين)، (ط١)، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٩٩٨م، (ج١)، ص١٧٢.

أ- الحركة في آخر الكلمات التي ذكرها داود عبده وهي جمع المذكر السالم والمثنى والأفعال الخمسة تنتهي بالمقطع (ص ع ع ص) عند الوقف، وهذا المقطع تحدث عنه رمضان عبد التواب في كتابه (التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه) وهو المقطع الرابع الذي سماه الطويل المغلق*. إذ يقول: "والمقطع الرابع لا يجوز في اللغة العربية الفصحى، إلا في آخر الكلمة في حالتي الوقف عليها أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق"[1].

وهذا النوع من المقاطع تحدث عنه زيد القراله فقال في بحثه (حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية): "والذي يظهر أن تحريك النون قد وقع للتخلص من محذور صوتي؛ فلو سُكن النون لتشكل لدينا مقطع صوتي تتحاشاه اللغة، وهو المقطع المديد (ص ع ع ص) من مثل (معلمانْ) (ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص) فحرك النون"[2].

يتضح ممّا سبق أن المقطع (ص ع ع ص) هو مقطع لا تقبله اللغة العربية إلا في حالتين، وما يهمنا هو الحالة الأولى (الوقف) فإذا وقفنا على كلمة:

- معلمانْ: م ـُ/ ع ـَ ل/ ن ـِ/ م ـَ ـَ نْ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

- معلمونْ: م ـُ/ ع ـَ ل/ ن ـِ/ م ـُ ـُ ن

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص

---

* المقطع المغلق: هو المقطع الذي يتكون من حركة طويلة بين صامتين (ص ع ع ص)، انظر: أيوب، عبد الرحمن، **أصوات اللغة**، ص١٤٧.

[1] عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٩٦.

[2] القراله، زيد خليل، حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية، **حولية مجمع اللغة العربية- ليبيا**، مجلد (٩)، العدد(٩)، الجزء (٢)، ٢٠١٢م، ص٣٨-٣٩.

نجد أن هذا المقطع قد تشكل في نهاية الكلمتين السابقتين، فجاز الوقف عليه، لكن لو أردنا أن نصل الكلام ببعضه كما في المثال الآتي:

المعلمونْ ذاهبونْ

ء ـَ ل/م ـُ/ع ـَ ل/ل ـِ/م ـُ ـُ ن/ذ ـَ ـَ /هـ ـِ/ب ـُ ـُ ن

ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع ص/ ص ع ع/ ص ع/ ص ع ع ص

نجد أن المقطع (ص ع ع ص) قد وقع في وسط الكلام وفي آخره، أما ما كان وسطاً فلا يجوز مجيئه إلا بطرق يذكرها رمضان عبد التواب، وهي: التقصير وإقحام همزة قطع أو التضعيف[١]، ولكن كل هذه الطرق لا تتناسب مع الكلمات السابقة، فبقيت طريقة واحدة وهي الإتيان بحركة في نهايته فينتج عن هذا المقطع مقطعان يشكلان مقاطع رئيسة في اللغة العربية هما (ص ع ع) و(ص ع).

يقول السيوطي: "ثم الشائع في هذه النون الكسر في المثنى والفتح في الجمع وإنما حركة لالتقاء الساكنين وخولف بينهما للفرق"[٢].

ويقول زيد القراله متحدثاً عن تحريك نون المثنى والجمع: "ويحرك لسببين: "أحدهما صوتي وهو التخلص من المقطع (ص ح ح ص) في مثل: (مسلمون) و(مسلمان)، والثاني لدلالة الكسر على المثنى والفتح على الجمع في حالات وقوع اللبس"[٣].

---

[١] عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ، ص٩٦.

[٢] السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، (ج١)، ص١٦٠.

[٣] القراله، زيد خليل، حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية، **حولية مجمع اللغة العربية– ليبيا**، ص٥٦.

وتضيف نبال نزال متحدثة عن سبب حركة نون المثنى وجمع المذكر قائلة: "أما الدراسات الصوتية الحديثة فترى أن النون حُرّكت للتخلص من المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح– ص) المكـــروه أو غير المرغـــوب فيه وصلاً في مثل: (رجـــلان)، والمقطـــع القصير المغلق بصامتين (ص ح ص ص) في نحو: (رجلين) والمقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح– ص) في مثل (مسلمون) و(مسلمين)"[١]،

ويرى رمضان عبد التواب أن سبب اختلاف حركة نون المثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة وما شابهها ناشئ عن تطبيق ظاهرة صوتية تعرف بقانون المخالفة*، حيث يقول: "ومن المخالفات الصوتية المؤثرة في العربية كذلك: المخالفة بين حركتي الفتح المتتاليتين إذا كانت الأولى منهما طويلة؛ إذ تتحول الثانية منهما في هذه الحالة إلى كسرة"[٢].

ويعلل فوزي الشايب اختلاف حركة النون في المثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة: بأنها صورة من صور المخالفة بين الحركات، ويقول في حركة نون المثنى: "ومن صور المخالفة بين الحركات تحريك نون المثنى بالكسر دائماً رفعاً ونصباً وجراً"[٣]،

---

[١] نزال، نبال، التفسيرات الصوتية لعلامة بناء الأسماء، ص٢٠.

* المخالفة: كما يعرفها رمضان عبد التواب: "أما قانون المخالفة، فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة باللاتينية باسم:LIQUID A وهي: اللام والميم والنون والراء". انظر: عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٥٧. وانظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص ٢٩٨. وانظر: خليل، عبد القادر مرعي، ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات– مؤتة**، المجلد (٩)، العدد (١)، ١٩٩٤م، ص٢٣.

[٢] عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٦٥.

[٣] الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص٢٨٩.

وعن سبب تحريك نون جمع المذكر السالم يقول: "ولم يكن عبثاً جعل حركة نون جمع المذكر السالم فتحة في جميع الأحوال. ذلك أن نون جمع المذكر السالم تكون مسبوقة دائماً وأبداً بضمة طويلة مثل "مسلمونَ" وإما بكسرة طويلة مثل "رأيت المسلمينَ، ومررت بالمسلمينَ"... والكسرة والضمة كلاهما حركة مغلقة، والمقابل الخلافي لهما هو الفتحة المتسعة، فتحريك نون جمع المذكر السالم من أصل الوضع بالفتحة، لعله روعي فيه تحقيق هذه المخالفة الصوتية"[١].

أما عن نون الأفعال الخمسة فيتحدث رمضان عبد التواب عن حدوث المخالفة فيها، حيث يقول: "وهذه النون التي تسمى بنون الرفع، في الأفعال الخمسة، هي مفتوحة في يفعلونَ وتفعلونَ وتفعلينَ، ولكنها مكسورة في: يفعلانِ، وتفعلانِ، بسبب هذا القانون نفسه"[٢].

ويقول فوزي الشايب في هذا الشأن: "ومن هذا القبيل تحريك نون الأفعال الخمسة بالكسر في مثل يفعلانِ وتفعلانِ، وذلك لأجل المخالفة مع الفتحة الطويلة قبلها، بينما بقيت مفتوحة في الأمثلة الباقية هي: تفعلونَ ويفعلونَ وتفعلينَ، وذلك لأنها في الأمثلة الأخيرة تقع بعد ضمة طويلة وكسرة طويلة، وكلاهما مخالف للفتحة، فالمخالفة متحققة بذاتها ومن ثم بقيت على حالها"[٣].

يتضح مما سبق أن العلة في حركة نون المثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة، إنما جيء بها لعلل صوتية وهي أن العربية لا تحبِّذ المقطع الطويل المغلق والأمر الآخر تطبيق قانون صوتي هو (المخالفة الصوتية)، حيث عمل هذا القانون على اختلاف حركة نون المثنى ونون جمع المذكر السالم ونون الأفعال الخمسة،

---

(١) الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص٣٩١.

(٢) عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٦٦.

(٣) الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ص٣٩٢.

إذ أننا نجد حركة نون المثنى الكسرة إذا كان مسبوقاً بفتحة طويلة، وحركة نون جمع المذكر السالم الفتحة عندما يكون مسبوقاً بضمة طويلة أو كسرة طويلة، وحركة نون الأفعال الخمسة الكسرة إذا كان مسبوقاً بفتحة طويلة، والفتحة إذا كان مسبوقاً بضمة طويلة أو كسرة طويلة، كما يتحدث رمضان عبد التواب عن حركة النون قائلاً: "فالأصل في نون المثنى الفتح... غير أن نون المثنى قد كسرت في الفصحى، تبعاً لهذا القانون، بدليل أنها لا تزال في نظيرتها في جمع المذكر"[1]، ولتوضيح حدوث المخالفة في نون المثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة لا بد من التحليل الصوتي والمقطعي للأمثلة الآتية:

١- المثنى: (مُعلِّمانِ، مُعلِّمَينِ):

- مُعلِّمانِ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ل ـِ/م ـَ ـَ/ن ـِ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع/ ص ع

- مُعلِّمَيْنِ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ل ـِ/م ـَ ي/ن ـِ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص/ ص ع

٢- جمع المذكر السالم: (مُعلِّمونَ، مُعلِّمينَ):

- مُعلِّمونَ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ل ـِ/م ـُ ـُ/ن ـَ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع/ ص ع

- مُعلِّمينَ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ل ـِ/م ـِ ـِ/ن ـَ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع/ ص ع

---

[1] عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٦٦. وانظر: الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص٣٩٠.

٣- الأفعال الخمسة: (يُعلِّمانِ، تُعلِّمانِ، يُعلَّمونَ، تُعلَّمونَ، تُعلِّمينَ):

- يُعلِّمانِ ⟵ ي ـُـ/ ع ـَـ ل/ل ـِـ/م ـَـ ـَـ/ن ـِـ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ص/ ص ع

- يُعلِّمونَ ⟵ ي ـُـ/ ع ـَـ ل/ل ـِـ/م ـُـ ـُـ/ن ـَـ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع/ ص ع

٣- تُعلِّمينَ ⟵ ت ـُـ/ ع ـَـ ل/ل ـِـ/م ـِـ ـِـ/ن ـَـ

ص ع/ ص ع ص/ ص ع/ ص ع ع/ ص ع

يتضح لنا مما سبق أن قانون المخالفة قد عمل في المثنى في حالة الرفع نحو: (مُعلِّمانِ)، وجمع المذكر السالم (مُعلِّمونَ، مُعلِّمينَ)، والأفعال الخمسة (يُعلِّمانِ، تُعلِّمانِ، يُعلَّمونَ، تُعلَّمونَ، تُعلِّمينَ)، إلا أننا نلاحظ أن هذا القانون لا يعمل في نون المثنى في حالتي النصب والجر كما في: (مُعلِّمَيْنِ) والسبب في ذلك أن نون المثنى في هذه الحالة لم تسبق بعلة طويلة، فالياء هنا حرف لين في حالتي النصب والجر، وهذا ما أشار إليه زيد القراله: "أما في الجر والنصب فإن الياء ياء لين كما في:

مُعلمينِ mu?allimayni ⟵ م ـُـ/ ع ـَـ ل/ل ـِـ/م ـَـ ي/ن ـِـ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح /ص ح ص/ ص ح

فالياء في المثنى المنصوب، والمجرور ياء لين، وقد ظهر ذلك في الكتابة الصوتية والتحليل المقطعي"[١].

---

[١] القراله، زيد، حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية، **حولية مجمع اللغة العربية- ليبيا**، ص٣١-٣٢.

أما ما قاله داود عبده عن نون المثنى ونون جمع المذكر السالم وعن نون الأفعال الخمسة من حيث إنها جزء من الكلمة فأرى غير ذلك؛ لأن الحركات التي تنتهي بالكلمات السابقة لا تشبه أبداً الحركات في أواخر الكلمات كما في (منذُ، نحنُ، هوَ، سوفَ)، لأننا لو قمنا بحذف هذه الحركات مع الحروف التي في آخر الكلمة لاختلفت دلالة الكلمة حيث تصبح (من، نح، ه، سو) بعد حذف هذه الحروف، كما أننا لا نستطيع أن نقف على أواخر هذه الكلمات في درج الكلمات، أما الكلمات نحو: (مسلمونَ، مسلمانِ، يسلمونَ، يسلمانِ، تسلمينَ)، لا تتغير دلالتها إذا حذف الحرف المتحرك منها، ونستطيع أن نقف على أواخر هذه الكلمات في درج الكلمات.

والأمر الآخر أنه كثيراً ما تحذف النون من هذه الكلمات عند الإضافة والنصب والجزم، فتصبح بعد حذف النون (مسلمو، مسلما، يسلموا، يسلما، تسلمي)، وبالتالي هناك فرق كبير بين الحركات التي في آخر هذه الكلمات وغيرها من الكلمات الأخرى، فما كان زيادة في الأصل فكيف تكون حركته جزءاً من الكلمة؟

خامساً: ميم الجماعة: وأصل حركتها في (هُمْ، كُمْ، أَنْتُمْ).

فيما يتعلق بتحريك ميم (هُمْ، كُمْ، أَنْتُمْ) يقول داود عبده: إنه لا علاقة لإيثار بعض الحروف لحركات معينة؛ لأن أصل هذه الكلمات هو: (همو وكمو وأنتمو)[1]، وما يريد داود عبده قوله هو أن الضمة أصيلة في هذه الكلمات وما دلنا عليه هو الواو المحذوفة، فيذكر ابن جني أن الميم زائدة دلالة على ما زاد عن الواحد، والواو جاءت بعدها لإخلاص الجمع[2]، ويرى ابن يعيش أن أصل (كم) هو (كموا) حيث يقول: "وتقول في جمع المذكر ضربتكم وأصله ضربتكموا بواو

---

(1) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٥.

(2) انظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ص٤٣٢.

وإنما حُذفت الواو تخفيفاً"[١]. وفي أصل أنتم يقول: "فإن خاطبت جماعة قلت أنتموا وإن شئت قلت: (أنتم) وثبوت الواو هو الأصل لأن الواو تكون علامة ضمير الجمع في الفعل نحو: (قاموا) ولأنه في مقابلة جمع المؤنث نحو قولك: (ضربتن). فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان، ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير في (أعطيتكموه) والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها في أكثر الأمر، وحذف الواو تخفيف لثقلها عند أمن اللبس"[٢].

ويقول أيضاً: إن أصل (هم) (هموا) هذا ما عبَّر عنه بقوله: "وتقول في جمع المذكر (هموا) تزيد ميماً وواواً علامة للجمع كما زادوها لذلك في قاموا وأنتموا، هذا هو الأصل أعني إثبات الواو، وقد تحذف الواو مراراً من نقلها ولأن اللبس مرتفع؛ لأنه لا يلتبس بالواحد لأن الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزمها الألف بعد الميم ولما حذفت الواو أسكنت الميم لأن في إبقاء الضمة إيذاناً بإرادة الواو المحذوفة إذا كانت من أعراضها"[٣].

يتضح ممّا سبق أن هذه الكلمات متصلة بالأصل بالواو، وأن الواو حُذفت للخفة لوجود الميم علامة على الجمع، فبقيت الميم ساكنة دون حركة وهي الضم، إذ لو جيء بها لوجب مجيء الواو، وهو ما ذكره ابن يعيش بقوله: "لأن إبقاء الضمة إيذاناً بإرادة الواو"[٤]، ولما كان الموقف اللغوي متطلباً لحركة الأصل وهي الضمة جيء بالواو، فإن هذه الكلمات لا تتحرك إلا بهذه الحركة (الضمة) على الغالب للعلل المتقدمة.

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصّل للزمخشري**، (ج٢)، ص٣٠٢.

(٢) **المرجع السابق**، (ج٢)، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، (ج٢)، ص٣٠٩.

(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، (ج٢)، ص٣٠٩.

ولو تعمقنا في هذه المسألة قليلاً نجد أنّ هذه الكلمات (كم، أنتم، هم) تتكون من مجموعة من الضمائر الدالة على المفرد بالإضافة إلى الميم التي تعرف بميم الجماعة كما يلي:

كم ⟵ ك + م

هم ⟵ هـ + م

أنتم ⟵ أنت + م

فاتصال الميم بالضمائر السابقة دلالة على الجماعة، وقد دلنا على ذلك قول ابن يعيش: وتقول في جمع المذكر: "هُمُوا" تزيد ميماً وواواً علامة للجمع"[1]، فقد علمنا أن الواو علامة للجمع، كما الأفعال: اعلموا، يعملوا، اعملوا...إلخ، لكن ما علاقة الميم بالجمع؟

تجيبنا عن هذا السؤال دراسة مقارنة صادرة عن المجمع العلمي العربي السوري عنوانها (تحقيق مسألة لغوية)، تبحث بين وجوه التوافق بين اللغة العربية واللغة العبرية، وقد خلصت إلى أن هذه الميم من علامات الجمع في اللغات السامية، فتذكر هذه الدراسة أن "الميم وحدها هي علامة الجمع بين اللغتين، وهذا يحقق رأينا من أن في لغتنا العربية آثار باقية من اللغات السامية وأن الميم الدالة على الجمع هي إحدى تلك الآثار"[2].

---

[1] **المرجع السابق**، (ج٢)، ص٣٠٩.

[2] المغربي، تحقيق مسألة لغوية، **مجلة المجمع العلمي العربي السوري– دمشق**، المجلد (٣)، الجزء (٣)، آذار ١٩٢٣م، ص٦٨.

يتضح مما سبق أن الواو والميم جزء من الكلمة وأنهما علامة للجمع وممّا يدلنا على ذلك ورودهما في القرآن الكريم مجتمعين في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1]. وفي الحديث النبوي الشريف قوله –صلى الله عليه وسلم– : "صَلَى النَّاسُ ورَقَدوا ولمْ تَزَالوا في صَلاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتمُوها"[2].

وقد ذكر ابن يعيش أنّ علّة حذف الواو هي الخفّة إذا أمن اللبس، فهي لا تشبه الواحد الاثنين لوجود الميم، ويظهر لي أن هناك سبباً آخر هو أنّ الواو والميم تدلّان على الجمع، فلو حذفت الواو دلّت الميم على الواو المحذوفة، وإذا حذفت الميم دلت الواو على الميم المحذوفة، وهذا ما يفسر وجود هذه الكلمات: (كم، أنتم، هم) بالواو أو الميم أو كليهما على الأصل، خاصة الكلمات المستخدمة في بعض اللهجات العامية كما في كلمة (إنْتم)[3]، حيث يستخدم هذا الضمير في لهجتنا المحلية (إنْتوا)، وتعلل الباحثة سائدة المعايطة سبب مجيء هذا الضمير بهذه الصورة فتقول: "وما حدث في هذه اللهجات أنها أسقطت الميم من البناء الصوتي لهذا الضمير كنوع من الاختصار، وقد يكون السبب في هذا الاختصار في الجهد العضلي المبذول أثناء النطق، هو كثرة دوران هذه الألفاظ في الاستعمال[4]".

أما كلمة (هُمُّ) في بعض اللهجات فقد بقيت الضمة علامة على الجمع (الواو)، يقول شوقي ضيف: "تشدد العامية ميم الضمير (هُمُّ) بينما تسكنه الفصحى وينبغي أن تنطق به مثلها ساكناً وتستخدمه مع الواو في الفعل فتقول: (هُمُّ حضروا) سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً"[5].

---

(1) **سورة هود**، آية رقم (٢٨).

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، (ط١)، دار طوق النجاة– بيروت، ٢٠٠١م، (ج١)، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ص١٣٣.

(3) ضيف، شوقي، **تحريفات العامة للفصحى في القواعد والحروف والحركات**، (د.ط)، دار المعارف– القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٠٢.

(4) الضمور، سائدة مصلح محمد، **التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية**، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة– مؤتة، ٢٠٠٩م، ص ٦٢.

(5) ضيف، شوقي، **تحريفات العامة للفصحى في القواعد والحروف والحركات**، ص١٠٣.

وفي سبب تشكُّل الضمير (هُمُّ) تقول سائدة المعايطة: "وما حدث من تشديد للميم في النطق العامّيّ الحديث، نتج عنه إغلاق المقطع القصير الأول، وقد يكون السبب في هذا التشديد هو الرغبة في إبراز الميم، أي أنّ ما حدث بسبب النّبر، ومناسبة العادات النطقية للعامّة في وقتنا الحاضر"[1].

والجدول الآتي يبيّن اتصال (كم، أنتم، هم) بالواو أو الميم أو كليهما:

الكلمة في الإفراد/ اتصالها بالميم		اتصالها بالواو	اتصالها بالميم والواو معاً
١- مِنْ + ك	مِنْكُمْ	مِنْكوا	مِنْكُموا
٢- أَنْتَ	أَنْتُمْ	إِنْتوا	أَنْتُموا
٣- هو	هُمْ	همُّ	هُموا

من الملاحظ أنّ الفصحى واللهجات الدارجة تستعمل هذه الكلمات باستخدام علامة الجمع (الميم) أو علامة الجمع (الواو)، ففي المثال الأول جاء ضمير المخاطب الكاف متصلاً بالميم مرة وبالواو مرة أخرى وبهما معاً على الأصل. أما الضمير الثاني (أَنتَ)، فقد جاء متصلاً بالميم مرة وبالواو مرة أخرى وهي لهجة محلية أو بهما معاً على الأصل: أما الضمير الثالث (هو) فقد اتصل بالميم مرة وبالواو مرة أخرى وهي لهجة محكية، وبهما معاً على الأصل.

---

[1] الضمور، سائدة مصلح محمد، **التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية**، ص٨٦.

أما فيما يتعلق بـــ (هُمُّ) فهي ناتجة عن انتظام صوتي للهجات المحكية نلاحظه من الكلمات الآتية:

١- إِنْتوا ⟵ ء ـِ ن / ت ـُ ـُ

ص ع ص/ ص ع ع

٢- مِنْكوا ⟵ م ـِ ن / ك ـُ ـُ

ص ع ص/ ص ع ع

٣- نَحْنُ* ⟵ ن ـَ ح / ن ـُ ـُ

ص ع ص/ ص ع

يتضح من الكلمات السابقة أنها تتكون من مقطعين والمتكلمون لهذه اللهجات يسكِّنون الصامت الأخير في المقطع الأول، وعند تطبيق هذه القاعدة على اللهجات كما في كلمة:

هُمْوا ⟵ هـ ـُ مْ/ ـُـ

ص ع ص/ ع ع

---

* يذكر ابن يعيش رأي الزجاج المتعلق بحركة نون (نحن) بالضم، فيقول: تحركت بالضم لأسباب عدة منها أن نحن تدل على جمع وخصت بالضم لعدة وجوه منها: أن الصيغة صيغة جمع والواو من علامات الجمع، والضمة من جنس الواو فلما تحركت النون حركت بحركة من جنس الواو للدلالة على الجمع. انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، (ج٢)، ص٣٠٦، كما يرى إبراهيم الخلفات في كتابه (بعض مظاهر التطور التاريخي في أصوات اللغة العربية وأبنيتها) أن اللغات السامية ينتظم آخرها في صيغ الجمع بالنون أو الميم فهما علامتا جمع في هذه اللغات. انظر: الخلفات، إبراهيم صالح، **بعض مظاهر التطور التاريخي في أصوات العربية وابنتيهما**، (د.ط)، وزارة الثقافة – عمان، ٢٠١٤م، ص٣٠٦. فمن الممكن أن تكون حركة نون (نحنُ) هي حركة قُصِّرتْ كما في (كموا وأنتموا وهموا)، كما أن النون علامة للجمع مثل الميم فليس هناك ما يمنع أن تكون نحنُ هي ⟵ نحنوا في الأصل.

فينتج عن ذلك مقطع مرفوض (ع ع) وإذا تم دمج الميم إلى المقطع المرفوض لم نقف على ساكن، فجيء بميم أخرى لتدمج مع العلة القصيرة مع إبقاء الميم الساكنة، فنتج عن ذلك وجود صامتين متماثلين أولهما ساكن والآخر متحرك أدى إلى إدغامهما فأصبحت الكلمة (هُمُّ) حيث بقيت حركة الميم الضمة دلالة على الواو المحذوفة:

هُمُّ ⟵ هـ ـُ مْ/ م ـُـ

ص ع ص/ ص ع

يتضح مما سبق أن سبب حركة ميم الجماعة في الكلمات (كم، أنتم، هم) بالضمة دون بقية الحركات هو وجود واو الجماعة في بنية هذه الكلمات أصالة، وهذا يؤكد صحة ما قاله داود عبده إن أصل هذه الكلمات الواو لأن أصلها (كمو وأنتمو وهمو) وقد أجاد داود عبده في ذلك والسؤال الذي أطرحه هنا هل تقبل ميم الجماعة حركة أخرى غير حركة الضم؟

وقد ذكر داود عبده إلى أن الميم في غير الجماعة تقبل حركات أخرى كما في (لم يفهمِ القضية)[١] ولكنه لم يتحدث عن قبولها لحركات أخرى، إن الميم في (كم) تقبل حركة أخرى غير الضم، فقد وردت بعض القراءات القرآنية بكسر ميم الجماعة في قوله تعالى: ﴿عَلَيهِمِ الذِّلَّةُ﴾[٢] حيث ورد الاختلاف في قراءة هذه الآية الكريمة بضم الميم وكسرها[٣]، وقد أشار على ناصر مطلب مطلك وحسين خضير عباس في بحثيهما (التقاء الساكنين بين الجواز والمنع) إلى أن ميم الجماعة قد تُحرك بالضم أو الكسر حيث قُرِئتْ الميم بالضم أو الكسر للاتباع في الآية السابقة[٤].

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٥.

(٢) **سورة البقرة**، الآية رقم (٦١).

(٣) انظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، (تحقيق: علي محمد الضباع)، (د.ط)، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ت)، ج٢، ص٢١٥.

(٤) مطلك، علي ناصر، وعباس، حسين خضير، التقاء الساكنين بين الجواز والمنع، **مجلة آداب ذي قار- جامعة ذي قار**، المجلد (١)، العدد (٣)، أيار، ٢٠١١م، ص٢٩.

كما أننا نكسر الميم في لهجتنا المعاصرة، كما في قولنا:

وعليكمِ السَّلام ←——— ع ـَ/ ل ـَ ي/ ك ـُ/ م ـِ

يتضح من الأمثلة السابقة أن ميم الجماعة (عليكمِ) حُرِّكتْ بالكسر مع إمكانية حركتها بالضم تطبيقاً لقاعدة منع التقاء الساكنين؛ لأن الكسر أحياناً يكون أيسر من الضم في بعض اللهجات.

سادساً: مسألة أصل حركة نون (مِنْ).

فيما يتعلق بـــ (مِنْ) وأن أصلها مِنَ، يقول داود عبده: "وأصل مِنْ: منَ"[1]

ويقول سيبويه في الكتاب: "وقد اختلفت العرب في مِنْ إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام، فكسره قوم على القياس، وهي أكثر في كلامهم، وهي الجيدة. ولم يكسروا في ألف اللام لأنها مع ألف اللام أكثر، لأن الألف واللام كثيرة في الكلام في كل اسم، ففتحوا استخفافاً، فصار منَ الله بمنزلة الشاذ. وذلك قولك: منِ ابنك ومنِ امرئ. وقد فتح قوم فصحاء فقالوا: منَ ابنك، فأجروها مجرى منَ المسلمين"[2]. فنرى أن سيبويه يقول: إن العرب تكسر نون مِنْ مع ألف الوصل، وقد أثنى على ذلك بقوله: وهي الجيدة. حيث نلحظ من كلامه أن نون (مِنْ) مكسورة في أغلب كلام العرب، وقد تأتي مفتوحة كذلك.

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٥.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، (ج٤)، ص١٥٤-١٥٤.

وقد ذكر ابن يعيش أحكام نون (مِنْ) قائلاً: أما نون "مِنْ"، فحكمها الكسر على ما يقتضيه القياس، فتقول: "أخذتُ مِنِ ابنكَ"، و"مِنِ امرئ القيس"، و"مِنِ اثنين"، غير أنهم قالوا: "مِنَ الرجلِ"، و"مِنَ الله"، و"مِنَ الرسول"، ففتحوا مع لام المعرفة، وعدلوا عن قياس نظائره"[١]. ثم يعلل سبب مجيء النون مكسورة مرة ومفتوحة مرة أخرى بقوله: إن سبب حركة (مِنْ) بالفتح هي كثرة مجيئها عند العرب وكثرة الكلمات المبدوءة باللام بعدها، فَتَثَقُلَ عليهم توالي كسرتين في آن واحد فحركت النون بالفتح لخفتها[٢]، وقد استدل على ذلك بذكر أمثلة لها صورة نون (مِنْ) من حيث الأصوات التي تليها نحو (إنِ الله أمكنني من فلان) قائلاً: إنَّ هذه الكلمات حُركت بالكسر لقلة استعمالها عند العرب[٣].

ولو تأملنا السياق الذي حركت فيه النون في كلمة (مِنْ) بالفتح نجده مكوناً من الميم والنون واللام، كما نلاحظ أن حرف النون هو الصوت الساكن فيها الواجب حركته لعلة التقاء الساكنين، فالنون هو المحور الأساس في علة الحركة، وبالنظر إلى طبيعة الأصوات التي تتكون منها كلمة (مِنْ) وما بعدها (اللام)، وعلاقة هذه الأصوات مع بعضها انطلاقاً من علاقة النون بما يجاورها (النون والميم) من جهة و(النون واللام) من جهة أخرى، نجد أن النون والميم صوتان متجاوران أنفيّان، وأن النون واللام صوتان يتفقان في نفس المخرج، وأن هذه الأصوات جميعها أصوات مائعة[٤]، وهي أصوات تتحاشى اللغة توالِيها للمتماثلات، ولتحقيق التوازن يحرك أحد الأصوات بحركة مخالفة للآخر

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، (ج٥)، ص٣٠٠.

(٢) انظر: **المرجع السابق**، (ج٥)، ص٣٠٠.

(٣) انظر: **المرجع السابق**، (ج٥)، ص٣٠٠-٣٠١.

(٤) عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٥٧.

، ولمّا كان ما قبل النون مكسوراً حُرِّكَتْ النون بحركة مغايرة لحركة التقاء الساكنين الشائعة (الكسرة) بفتحة مخالفة للحركة التي سبقتها، ولأن في كسر نون (من) ثقل على اللسان، فاللغة تحتاج إلى السهولة والتيسير في النطق، كما يقول عبد القادر مرعي: "إن العربية لغة التيسير والتخفيف والاقتصاد، تميل إلى استعمال الأصوات السهلة، وتنفر من الأصوات الثقيلة، وتتخلص من الأصوات المتماثلة، لأنها تؤدي إلى ثقل في الكلام وإلى زيادة الجهد المبذول في النطق"[1].

وبالنظر إلى الجملة الآتية: "مِنَ البيت" نجد أن (مِنْ) مع ما يليها تتكون من هذه الأصوات: (الميم والنون واللام) أما الميم فهي محركة بحركة الكسر القصيرة، ولإحداث فرق المخالفة حُركت النون بالفتح كما يلي:

مِنَ البيت ←—— م ـِ/ ن ـَ ل/ ب ـَ ي ت

وما حدث من مخالفة في (مِنْ) مكسورة الميم يحدث أيضاً في (مَنْ) مفتوحة الميم، إلا أنها هنا لم تتضح لأن الموقف اللغوي يتطلب حركة التقاء الساكنين (الكسر) مخالفة لحركة الميم (الفتح) فهي حركة التقاء الساكنين وحركة مخالفة في آن واحد، كما يلي:

---

[1] خليل، عبد القادر مرعي، ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات- مؤتة**، ص١٤.

مَنِ الذي؟ ←—— م ـَ/ ن ـِ ل/ ل ـَ/ ذ ـِ ـِ

لكن المخالفة لا تتمّ إذا اختلف أحد الحروف الثلاثة في كلمة من (مِنْ) و(اللام) التي بعدها، وهذا يفسر عدم فتح النون في المثال الذي ذكره ابن يعيش: "إنِ الله" مع أنه كما يقول جاء على صورة (مِنْ)[١]، وأقول: إنه مختلف تماماً ولم يأتِ على صورة (مِنْ) مطلقاً، صحيح أنه يتكون من نون ساكنة متبوعة باللام، ومسبوقة بالكسرة إلا أنّ الحرف السابق للنون لا يتفق مع النون بصفة التجاور؛ لذلك لم تحدث مخالفة في هذا المثال، ولا في المثال المذكور سابقاً في جملة (مِنِ امرئ القيس) لأن النون لم تتبع باللام التي تتفق مع النون في المخرج لذلك حُرك بالكسر على الأصل.

أما فتح الميم في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ (١) اللَّهُ﴾[٢]، الذي ذكره سيبويه في الكتاب[٣]، فالأمر مختلف إذ لم تحدث المخالفة بسبب طبيعة العلاقة بين الحروف التي تتكون منها الميم في كلمة (ميم) بل لوجود علة طويلة قبل الميم، وأدى ذلك إلى حدوث المخالفة بسبب وجود علة طويلة قبل العلة القصيرة وهي الظاهرة التي ذكرها رمضان عبد التواب في كتابه (التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه) حيث أشار إلى تطبيق قانون المخالفة في مثل هذه الحالة، عندما علل سبب نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة عوضاً عن الفتحة[٤]، كما في كلمة معلماتِ في حالة نصب:

---

(١) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، (ج٥)، ص٣٠٠-٣٠١.

(٢) **سورة آل عمران**، الآيتان رقم (١) و(٢).

(٣) انظر: سيبويه، **الكتاب**، (ج٤)، ص١٥٣.

(٤) انظر: عبد التواب، **التطور اللغوي مظاهرهُ وعلله وقوانينه**، ص٦٦. وانظر: الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص ٢٨٨- ٢٨٩.

معلماتِ ⟵ م ـُ/ ع ـَ ل/ ل ـِ/ م ـَ ـَ/ ت ـِ

لقد عمل قانون المخالفة على وجود اختلاف حركة النصب (الفتحة) التي هي الأصل، إلى الجر(الكسرة)، وهذا ما دعا النحاة الأوائل إلى القول: إن جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة عوضاً عن الفتحة.

وبما أن الحروف المقطعة في مثل هذه الآية الكريمة ﴿الٓمٓ (١) اللَّهُ﴾[١] وغيرها تُقرأ بذكر أسمائها لا مسمياتها[٢]، فكل حرف منها يكون كلمة منفصلة عن الأخرى، هكذا: (ألفْ لامْ ميمَ الله): وبالنظر إليها نرى الحركة الطويلة التي تسبق الميم:

ألف ⟵ ء ـَ/ ل ـِ ف

لام ⟵ ل ـَ ـَ م

ميمَ اللهُ ⟵ م ـِ ـِ/ م ـَ ل/ ل ـَ ـَ/ هـ ـُ

ولما تطلب الموقف اللغوي حركة الميم منعاً لاتقاء الساكنين حركت بالفتح تطبيقاً لقانون المخالفة لأن الميم مسبوقة بكسرة طويلة (ـِ ـِ م ـَ).

يتضح مما سبق أن (مِنْ) حُركت بالفتح بدلاً من حركة التقاء الساكنين (الكسر) بسبب وجود علة صوتية هي: تتابع الأصوات المائعة في (مِنْ) واللام بعدها لذلك تم تطبيق قانون المخالفة فيها، وما قاله داود عبده أن أصل (مِنْ) هو (مِنَ) لا علاقة له بذلك، ولو كان الأمر كما قال، لقلنا: إن أصل (هلْ) (هَلِ) و(مَنْ) (مَنِ) و(عَنْ) (عَنِ).

---

(١) **سورة آل عمران**، الآيتان رقم (١) و(٢).

(٢) انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (ط٢)، دار المنارة – القاهرة، ١٩٤٧م، (ج١)، ص١٢٢.

سابعاً: وجود قانون صوتي يعمل على تقصير العلة في نهاية الكلمة.

يقول داود عبده: "هناك قانون صوتي في العربية تُقَصَّرُ بموجبه الحركة الطويلة إذا تلاها صوت صحيح ساكن، فتصبح الفتحة الطويلة (الألف) فتحة، والضمة الطويلة ضمة، والكسرة الطويلة كسرة"[1].

هذا القانون هو أحد الأدلة التي ردّ بها داود عبده على القائلين بسكون آخر الكلمة وأنها لم تأت للوصل، وأرى أن ذلك ليس دليلاً للرّد على القائلين بسكون آخر الكلمة فقط، بل هو رد على القائلين بعدم دلالة الحركة على المعنى، إذ إن بعض الأمثلة التي ذكرها داود عبده في استدلاله وهي: (يستطيع، ينام، يقول)، تجعل القانون الصوتي المذكور يقصِّر العلة الطويلة في مثل هذه الكلمات في حالتي الجزم والإسناد، كما هو موضح في حالة الجزم الآتية:

الفعل قبل دخول الجازم		الفعل بعد دخول الجازم		الفعل بعد تطبيق قانون تقصير العلة
يستطيعُ	←	لم يستطيعْ	←	يستطِعْ
ينامُ	←	لم ينامْ	←	ينَمْ
يقولُ	←	لم يقولْ	←	يقُلْ

وبالنظر إلى الأمثلة السابقة نجد أن (الفعل المضارع) قبل دخول الجازم محرك بالضم كما في (يقولُ)، فالضم علامة دالة على أن الفعل مرفوع لم يسبق بجازم، وبعد دخول عامل الجزم نجد أن هذه الأفعال المرفوعة سُكِّنتْ بفعل عامل الجزم (لم)، كما في الفعل (يقُلْ)، فالسكون علامة دالة على دخول الجازم، وهذا يدلنا على تغير العلامة الإعرابية للفعل المضارع، والذي دلنا على ذلك هو الإعراب؛ فالإعراب أدى وظيفة دلالة المعنى،

---

(1) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٦.

لذلك فإن قانون تقصير العلة الطويلة لم يعمل قبل دخول الجازم في الفعل (يقولُ)، أما بعد دخول الجازم تم تطبيق القانون الصوتي الذي أدى إلى تقصير العلة الطويلة فأصبح الفعل (يقُلْ)، حيث يبين التحليل الصوتي والمقطعي العلة التي أدت إلى تطبيق القانون الصوتي في الكلمات السابقة كما يلي:

- يقولُ ← ي ـَ/ ق ـُ ـُ/ ل ـُ

ص ع / ص ع ع/ ص ع

- لم يقولْ ← ي ـَ/ ق ـُ ـُ ل

ص ع / ص ع ع ص

- لم يقلْ ← ي ـَ/ ق ـُ ل

ص ع / ص ع ص

حيث يظهر التحليل السابق عدم وجود علة صوتية أو مقطعية في المثال الأول لكن بعد دخول الجازم في المثال الثاني أدى ذلك إلى ظهور مقطع تتحاشاه العربية (ص ع ع ص) وهو مقطع تتحاشاه العربية كما يقول زيد القراله[١]، وللتخلص من هذا المقطع تقصّر العلة فيظهر بصورته النهائية.

قد يظهر المقطع (ص ع ع ص) أحياناً في الفعل عند الوقف فلا تقصّر العلّة الطويلة لأنّ الكلمات ساكنة الآخر بفعل الوقف، والسكون طارئ يتلاشى في درج الكلام كقولنا (يستطيْع، ينامْ، يقومْ)، أمّا الساكن بفعل الجزم والإسناد يبقى ساكناً عند الوقف وفي درج الكلام؛ لذلك يتم تقصير العلة فيه كما في الأمثلة المتقدمة وقد أشار داود عبد لهذه الحالة[٢] وهذا دليل على أن الحركات تؤدي وظيفة دالةً على المعنى.

---

(١) انظر: القراله، الفعل المضارع بين الإعراب والبناء رواية جديدة في ضوء علم الأصوات، **مجلة مجمع اللغة العربية السوري– دمشق**، (د. رقم)، (د. عدد)، ٢٠١٣م، ص١٢.

(٢) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٦٧.

المبحث السّادس: أسباب الاهتمام بالعلامة الإعرابية.

في مناقشة داود عبده لمسألة العلامة الإعرابية نجد أنه لا يرى في العلامة الإعرابية دلالة على المعنى إلا نادراً، وهي كما يقول متحدثاً عن دلالتها: "محدودة جداً وغالباً تكون واضحة من السياق"[١] وإنَّ الذي يجعلنا متمسكين بالعلامة الإعرابية شيء آخر يخبرنا به بقوله: إن الذي يجعلنا متمسكين بالعلامة الإعرابية شيء آخر هو سلامة اللفظ والكتابة[٢]، ثم يقول: "فصحّة اللفظ والكتابة –بصرف النظر عن وضوح المعنى المقصود وأمن اللبس– مطلب لغوي يجب التمسك به"[٣].

وهنا نقف عند هذه الكلمات (سلامة اللفظ والكتابة)، ونطرح سؤالاً مفاده، كيف نطمئن إلى سلامة اللفظ والكتابة إذا كانت الحركة التي تعارف عليها النحاة (بالعلامة الإعرابية) غير دالة على معنى إلا في مواضع محدودة ؟

قد يكون لبعض الألفاظ معنى دون وجود علامة إعرابية، ولكن هذا ليس دليلاً على عدم دلالة العلامة الإعرابية على المعنى، وإلا كيف يفهم المتعلم أن المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء؟ كيف يفهم المتعلم أن جمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ويطبق ذلك؟ والأمر نفسه بالنسبة لعلامة رفع ونصب وجر الأسماء الخمسة فهذه الحروف هي علامات إعرابية، وقد تحدث مازن محمد حسين عن هذه الحروف قائلاً: "والواقع أنه ليس بين الحركات

---

(١) عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٢.

(٢) **المصدر السابق**، ص٧٢.

(٣) **المصدر السابق**، ص٧٣.

وهذه الأحرف من فرق إلا في الكم الصوتي، أما في الكيف فهي، لا فرق بين هذي وتلك، فالحركات أصوات مد قصيرة والأحرف أصوات مد طويلة، وأن الواو التي زعموا أنها علامة ربط فرعية ليست إلا ضمة طويلة مطولة، والياء التي ظنوا أنها علامة جر فرعية ليست سوى كسرة مطولة وكذلك الألف ليست إلا فتحة مطولة"[١].

فيتّضح ممّا سبق أن لا فرق بين الحركات وحروف الإعراب إلا في طول وقصر كل منهما في الكم الصوتي، فدلالتها واحدة. كيف يحافظ المتعلم على سلامة اللفظ والكتابة إذا لم يفهم ويطبق ذلك؟

ممّا سبق نجد أن اختلاف أواخر الكلمات بحركة مغايرة للحالة الإعرابية ناتج عن وجود مجموعة من العلل الصوتية، وهي الاتباع والتمييز وإزالة اللبس، وبذلك يكون من الطبيعي أن تختلف حركة آخر بعض الكلمات عن حركة كلمات أخرى تأتي في سياق مشابه لضرورة صوتية مُلحة أدت إلى اضطراب العلامة الإعرابية، وهذا الأمر جعل داود عبده يطرح تساؤلاته حول هذه الكلمات، ويرى عدم دلالة الحركة الإعرابية على المعنى في أغلب الأحيان[٢].

حيث ذكر بعض الباحثين المواضع التي تنتفي فيها دلالة الحركة الإعرابية، ومن ذلك ما توصل إليه الباحثان جزاء محمد المصاروة وأحمد سليمان البطوش في بحث مستفيض أعدّاه احتوى على المواضع التي لا تدل العلامة الإعرابية فيها على المعنى، إذ وجدا في نهاية بحثهما أن للعلامة الإعرابية دلالة على المعنى في كثير من المواضع وأن هذه العلامة تنتفي لمجموعة من العوامل، إذ يقولا: "انتهى البحث إلى أن العلامات الإعرابية دوال على المعنى في أغلب الأحيان، لكنّ هذه الدلالة تنتفي أحياناً، وذلك في مواطن محددة في العربية، لعل من أبرزها التباين اللهجي

---

(١) حسين، مازن محمد، نظام أصوات المد وحركات الإعراب في اللغات السامية (الجزرية) (دراسة مقارنة)، **مجلة نابو للبحوث والدراسات- جامعة بابل**، العدد (٣)، ٢٠٠٨م، ص٢١٣.

(٢) انظر: عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، ص٧٢-٨٣.

، إذ تصبح العلامة في إحدى اللهجات مفرغة من دلالتها على المعنى، كي تنتفي دلالة هذه العلامات بسبب سياقات صوتية معينة من أجل خلق الانسجام اللفظي في التركيب وذلك في الجوار والاتباع، ويعد موضوع الحكاية من أكثر المواطن وضوحاً في التدليل على انتفاء دلالة العلامة الإعرابية على المعنى، وبيّن البحث أخيراً أن دلالة العلامة الإعرابية تنتفي في الضرورة الشعرية"[1]، وفي وقوفنا على أغلب ما استدل به داود عبده من أدلة احتج بها على عدم دلالة الحركات على معان، وهي: نون المثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة الأفعال المتصلة بنون التوكيد والأفعال المتصلة بنون النسوة والميم الدالة على الجماعة وحركة نون (مِنْ) وحركة بعض الضمائر، لوجدنا أن هذه الأدلة التي ساقها لنا تنتفي فيها العلامة الإعرابية بسبب السياقات الصوتية كما أسلف الباحثان.

إن ما قدمه داود عبده من إسهامات قلَّ نظيرها في مسألة الحركة الإعرابية، خاصة في إثبات حركة أواخر الكلمات، دليلٌ واضح على وقوفه مع اللغة جنباً إلى جنب، أما فيما يتعلق بالوظيفة التي تؤديها هذه الحركة –الدلالة على المعنى– فمن الناحية العملية والتطبيقية أجد المسألة مختلفة كلياً، لأن شواهد الشعر العربي والقرآن الكريم وكل ما وصل إلينا يؤكد عكس ذلك، "فالإعراب هو المظهر الحي لعلم النحو وصناعته، وهو سمة من سمات العربية، ومن أهم ما يميزها عن غيرها من اللغات، إذ بدونه تشتبه الأساليب وتلتوي المعاني، فلا تدرك مراميها وأبعادها،

---

[1] المصاروة، جزاء محمد، والبطوش، أحمد سليمان، مواضع انتفاء دلالة العلامات الإعرابية على المعنى، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**– الكويت، العدد (١١١، ٢٨)، ٢٠١٠م، ص١٩٨.

وبذلك ينغلق على الناس فهم تراثهم الأدبي والتاريخي، بل فهم كتاب ربهم الكريم، الذي نزل باللسان العربي المبين، وفهم سنة نبيهم الأمين"[١]. وقد أشار إميل يعقوب إلى أهمية الإعراب بقوله: "والحقيقة التي لا جدال فيها هي أن المسلم العربي والمتخصص في اللغة العربية وآدابها وأي مثقف لا يستطيعون الاستغناء عن الإعراب لفهم القرآن الكريم وتراث لغتنا العظيم"[٢].

كما أن الواقع العملي يفرض علينا في تعلم وتعليم اللغة خاصة فيما يتعلق بتعليم اللغة للناطقين بغيرها أن نربط العلامة الإعرابية بالمعنى في مواضع متعددة، وقواعد النحو العربي وضعت من أجل هدفٍ سامٍ هو تعلم وتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، يتحدث حسن الملخ عن نشأة النحو العربي قائلاً: "لكن ما يُهمَّنا أن نُؤكد أن اللحن وحده ليس سبب وضع النحو، لأننا نميل إلى أن المسألة أكبر من لحن لغوي يُغضِبُ علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أو أبا الأسود الدؤلي، أو غيرهما، إذ تتعلق المسألة بأهم أركان الدولة الإسلامية، وهو القرآن الكريم، فحكم قراءة القرآن الكريم في صلاة الفرد باللغة العربية واجب شرعاً، ومن الصعب أن يتعلم الأعجمي المسلم العربية بغير قواعد واضحة تهدف في الأساس الأول إلى تعليم لغة القرآن الكريم"[٣].

كما أكدت العديد من الروايات أن اختلاف العلامة الإعرابية يغير المعنى، ومن ذلك ما ذكره السيوطي في كتابه (سبب وضع علم العربية) التي تقول: "قدم أعرابي في زمان عمر فقال: من يُقرئني مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[٤]، بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟

---

(١) سحلول، محمد أحمد علي، أثر الإعراب في توجيه المعنى، **حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية–جامعة الأزهر– القاهرة**، ١٩٩٣م، ص٣٢٣.

(٢) يعقوب، إميل بديع، **موسوعة علوم اللغة العربية**، (ط١)، دار الكتب العلمية– بيروت، ٢٠٠٦م، (ج٢) ص٣٠٥.

(٣) الملخ، حسن خميس، **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي**، (ط١)، دار الشروق– عمان، ٢٠١٥م، ص٢٩.

(٤) **سورة التوبة**، آية رقم (٣).

إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي؛ فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المشركين ولا علم لي بالقرآن، فسألت: من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: "أن الله بريء من المشركين ورسولِه"، فقلت: أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: "أن الله بريءٌ من المشركين ورسولُهُ" فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه فأمر عمر بن الخطاب ألا يُقرئ القرآن إلا عالم باللغة"[1].

يتضح من الرواية السابقة وغيرها أن العلامة الإعرابية كانت سبباً في الدلالة على المعنى، وقد يكون المعنى واضحاً حتى لو اختلفت الحركة الأخيرة عند سماعنا لها–أعني المسلمين لأنهم على دراية بالقرآن وأحكامه– كما هو حال من أنكر على الأعرابي في الرواية، لأن الذي قرأها بجر كلمة (رسولِه) قد لا يكون عالماً باللغة، كما عرفها المختصون بها، لكنّ الأعرابي يعي معنى أن تكون الكلمة مجرورة سليقة، والسبب نفسه هو الذي دعا عمر بن الخطاب أن يقرأ الكلمة بالرفع (رسولُهُ) لأن المعنى يختلف في الحالتين.

ويقول عبد الله عنبر: "ومهما يكن من أمر فإن علامة الإعراب تأتي دليلاً على التواصل والتحكم في إنتاج الدلالة؛ إذ يتشكل الإنجاز اللغوي بطريقة تصل المتخيل الذهني بما يمثله لغوياً، وتسفر هذه العلاقة عن ملحظ يدل على انتظام يحقق مستويات الدلالة في منظومة أنساق تكوِّن المعنى، فعلامة الإعراب إشارة متعددة الدلالات تدين لما يفرضه الاقتران من علاقات يقتضيها التركيب اللغوي"[2].

---

(1) السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، **سبب وضع علم العربية**، (تحقيق: مروان العطية)، (ط١)، دار الهجرة– بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٠.

(2) العنبر، عبد الله، **النظريات النحوية بين عوالم التخطي ومرايا التجلِّي**، (د.ط)، وزارة الثقافة– عمان، ٢٠١٦م، ص٦٠.

وفي هذا الوقت يصعب على المتعلمين فهم بعض النصوص إلا بوجود العلامة الإعرابية خاصة الناطقين بغيرها؛ لأن المعنى يَشْكُل على أبناء العربية أنفسهم فما هو الحال بالنسبة لغيرهم؟ وهذا دليل على أن للعلامة الإعرابية أهمية في الدلالة على المعنى، كما هو الحال بالنسبة لبقية القرائن الأخرى.

ختاماً يرى الباحث أن العلامة الإعرابية سبب في سلامة اللغة العربية لفظاً وكتابةً، واختلافها في الكلمة الواحدة يؤدي إلى تعدد صورها في السياق الواحد، وهذا الأمر مدعاة للفرقة والاختلاف.

وإن كانت اللغة المعاصرة تجيز حذف حركة الإعراب من آخر الكلمة، فهذا لا يعني أنها فقدت أهميتها؛ لأنها إرث لغتنا، فينبغي التمسك بها والاهتمام بما يعين على بقائها، وهذا ما عبّر عنه إميل يعقوب بقوله: "ومهما يكن من أمر مسألة الإعراب ومن سبب دخوله الكلام، فإن السؤال المهم في هذا الموضوع هو التالي: أينبغي إلغاء الإعراب بالميل إلى تسكين أواخر الكلمات؟ كما يُفعل في لغتنا العامية"[1].

ونحن نرى أن داود عبده في إثارة قضية حركات الإعراب ودلالتها على المعنى قد فتح أبواباً غير مطروقة في كثير من المسائل التي تهم اللغة، ونرى أيضاً أنّ الخلاف في جزئية من جزئيات البحث لا يقلل من أهمية أبحاثه وجهوده المتواصلة في خدمة اللغة العربية.

ولا شك أن الإسهامات التي قدمها داود عبده في مجالات اللغة المتعددة وكتبه وأبحاثه لهي أكبر دليل على أن الغاية التي يرمي إليها من وراء الآراء التي يتبناها هي خدمة اللغة، كما رأينا داود عبده وهو يسعى من أجل تيسير تعليم اللغة في شتى مجالاتها، ورأينا كذلك كيف ردّ على القائلين بسكون آخر الكلمة ليثبت بالأدلة حركة آخرها، فهو بمواقفه وإسهاماته يقف جنباً إلى جنب مع اللغة العربية.

---

[1] يعقوب، إميل بديع، **موسوعة علوم اللغة العربية**، (ج٢)، ص٣٠٤.

كما أن إثارة القضايا اللغوية وإن كانت مخالفة لآراء الكثيرين هي دعوة للباحثين من أجل الوقوف عليها ودراستها، وهذا البحث المتواضع هو نتاج آراء داود عبده، ولولاه لما رأى النور.

ومن ناحية أخرى نجد أن علماء اللغة منذ القدم إلى وقتنا الحاضر كانوا بآرائهم الجديدة سبباً في إثارة العديد من القضايا، وإنتاج كم هائل من الأبحاث والدراسات، وهذا يؤدي بلا شك إلى إظهار مكنونات اللغة وبيان قوتها وحيويتها.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تبرز جهود داود عبده الصوتية والنحوية، والوقوف على إسهاماته المتنوعة ونقلها إلى القارئ العربي؛ بغية الإفادة من منطلقاته وأفكاره وكيفية تطبيقها على اللغة العربية.

وبعد تتبعٍ لمؤلفاته والوقوف عندها دون إغفالٍ لآرائه لدراسة جهوده اللغوية، إذ يمكن إجمال أهم الإسهامات التي توصلت إليها الدراسة والبحث، في الآتي:

١. يرى داود عبده أن النبر قد ترك أثراً بارزاً في اللهجات العربية المحكية، منها: تقصير العلَّة الطويلة إذا وقعت قبل مقطع منبور.

٢. عرض ما أغفله إبراهيم أنيس وتمّام حسّان وسلمان العاني، من الكلمات التي لم تشملها قواعد النبر التي وضعوها، وبيّن أن سبب الاختلاف حول قواعد النبر عند تمام حسّان وإبراهيم أنيس هو اختلاف لهجتيهما.

٣. بيّن أنّ الذي يؤثر في موضع النبر هو العلّة سواء أكانت قصيرة أم طويلة.

٤. وجد أن الصحيح المنفرد لا قيمة له إذا وقع منفرداً في النبر.

٥. أبان أن الصحيحين المتواليين لهما تأثير في موضع النبر مهما اختلف موقعهما، وهما يساويان علّة قصيرة.

٦. وجد أن العلَّة القصيرة والصحيحين المتواليين يساويان وحدة نبرية، وأنّ العلّة الطويلة تساوي وحدتين نبريّتين.

٧. انفرد في وضع قاعدة عامة تبين مواضع النبر، مشتملة على قواعد السابقين له، وهم: إبراهيم أنيس وتمّام حسّان وسلمان العاني .

٨. أثبت أن اللغة العربية تحتكم لقانون صوتي، تقصّر بموجبه العلّة الطويلة إذا تلاها صوت صحيح ساكن، وهذا دليل داحض لرأي القائلين بسكون آخر الكلمة.

٩. بيّن أن الحركة في نهاية الكلمة أنواع، منها ما يدلُّ على المطابقة، نحو: (أنتَ، أنتِ)، ومنها ما يدلُّ على الوصل، نحو: (ذهبتِ البنتُ).

١٠. انفرد في بيان أن الحركة في نهاية الكلمة أنواع، منها ما يكون جزءاً من الكلمة، نحو: (منذُ)، ومنها ما هو دالٌّ على اختلاف اللهجات نحو الحركة التي تلزم كلمة (الرجل) مهما اختلف موقعها الإعرابي، وعدم دلالتها على المعنى.

وختاماً أرجو أن تكون هذه الدراسة قد قاربت الوصول إلى الغاية المنشودة منها، وهي إبراز أهم الإسهامات التي تفرّد بها داود عبده عن غيره من الباحثين.

وبعدُ فإنّني لا أدّعي أنّني قد عرضت إسهامات داود عبده جميعها، إنما هي محاولة تعريفية بأبرز إسهاماته وجهوده، وإني لأدعو الله جلّ في علاه أن يكون هذا البحث سبباً لظهور دراسات أخرى، أكثر تخصصاً، وأوسع وأشمل في إبراز جهوده وإسهاماته.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- إبراهيم، إبراهيم جميل محمد، **أثر التناسب الصوتي في الإعراب: دراسة تطبيقية على آيات القرآن الكريم**، (ط١)، مكتبة المتنبي- الدمام، ٢٠٠٥م.

٢- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: (طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي)، (د.ط)، المكتبة العلمية- بيروت، ١٩٧٩م.

٣- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، (ط١)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٢٠٠١م.

٤- الأستراباذي، رضى الدين محمد بن الحسن (٦٨٦هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب**، (تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون)، (د.ط)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٤م.

٥- إسماعيلي، حافظ، والعناتي، وليد، **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية**، (ط١)، الدار العربية للعلوم ناشرون- لبنان، ٢٠٠٩م.

٦- الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (٥٧٧هـ)، **أسرار العربية**، (تحقيق محمد راضي محمد مدكور ووائل محمود سعد عبد الباري)، الإصدار(٩٥)، مجلة الوعي الإسلامي - الكويت، ٢٠١٥م.

٧- أنيس، إبراهيم، **من أسرار اللغة**، (ط٧)، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٩٩٤م.

٨- ـــــــــــ، **الأصوات اللغوية**، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر- القاهرة، (د.ت).

٩- ـــــــــــــ، **في اللهجات العربية**، (ط٣)، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٦٥م.

١٠- أيوب، عبد الرحمن، **أصوات اللغة**، (د.ط)، مكتبة الشباب- القاهرة، ١٩٩٠م.

١١- برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م**، (ترجمة: رمضان عبد التواب)، (ط٢)، مكتبة الخانجي – القاهرة،١٩٩٤م.

١٢- بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، (ترجمة: رمضان عبد التواب)، (د.ط)، جامعة الرياض- الرياض، ١٩٧٧م.

١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، (ط١)، دار طوق النجاة- بيروت، ٢٠٠١م.

١٤- البستي، أبو الفتح، **ديوان أبي الفتح البستي**، (تحقيق درية الخطيب ولطفي السّقّال)، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٩٨٩م.

١٥- ترزي، فؤاد، **في أصول اللغة والنحو**، (د.ط)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٦٩م.

١٦- الجنادبة، أحمد سلامة، **نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية**، (ط١)، دار جنان- عمّان، ٢٠١٦م.

١٧- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١ه)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، (تصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا)، (د.ط)، مكتبة المعارف- الرياض، ١٩٧٨م.

١٨- ـــــــــــــ، **معجم التعريفات**، (تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي)، (د.ط)، دار الفضيلة – القاهرة، (د.ت).

١٩- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣ه)، **النشر في القراءات العشر**، (تحقيق: علي محمد الضباع)، (د.ط)، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ت).

٢٠- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، (د.ط)، المكتبة العلمية- القاهرة، ١٩٥٢م.

٢١- ـــــــــــ، **سر صناعة الإعراب**، (تحقيق: حسن هنداوي)، (ط٢)، دار القلم- دمشق، ١٩٩٣م.

٢٢- ـــــــــــ، **المنصف**، (تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين)، (ط١)، دار إحياء التراث القديم- القاهرة، ١٩٥٤.

٢٣- حركات، مصطفى، **الصوتيات والفنولوجيا**، (ط١)، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٤- حسَّان، تمَّام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (ط٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٥- ـــــــــــ، **مناهج البحث في اللغة**، (د.ط)، دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب، ١٩٧٩م.

٢٦- حسنين، صلاح، **المدخل في علم الأصوات المقارن**، (ط٢)، مكتبة الآداب- القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٧- حسن، عباس، **النحو الوافي**، (ط٣)، دار المعارف – القاهرة، (د.ت) .

٢٨- حمادة، محمد عمر، **موسوعة أعلام فلسطين من القرن الأول حتى الخامس عشر هجري، ومن القرن السابع حتى الحادي والعشرين ميلادي**، (د.ط)، خزانة الوثائق الفلسطينية لوزارة الإعلام، دار الوثائق ودار السبيل- دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٩- حماسة، محمد عبد اللطيف، **العلامات الإعرابية بين القديم والحديث**، (د.ط)، كلية العلوم – القاهرة، ١٩٨٤م.

٣٠- الحمد، غانم قدوري، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، ط١، دار عمار- عمان، ٢٠٠٤م

٣١- الخلفات، إبراهيم صالح، **بعض مظاهر التطور التاريخي في أصوات العربية وأبنيتها**، (د.ط)، وزارة الثقافة – عمان، ٢٠١٤م،

٣٢- ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (تحقيق: إحسان عباس)، (د.ط)، دار صادر- بيروت، ١٩٧١م.

٣٣- الخولي، محمد علي، **الأصوات اللغوية**، (د.ط)، دار الفلاح للنشر والتوزيع- القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٤- داود، محمد محمد، **العربية وعلم اللغة الحديث**، (د.ط)، دار غريب- القاهرة،٢٠٠١م.

٣٥- رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (ط٢)، دار المنارة – القاهرة، ١٩٤٧م.

٣٦- الرعيض، عبد الكريم، **ظاهرة الإعراب في العربية**، (ط١)، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية- طرابلس، ١٩٨٨م.

٣٧- الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (٣٨٤هـ)، **رسالة الحدود**، (تحقيق: إبراهيم السامرائي)، دار الفكر- عمان، (د.ت).

٣٨- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥ه)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (تحقيق: مجموعة من المحققين)، (د.ط)، دار الهداية، (د.ت).

٣٩- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، **الإيضاح في علل النحو**، (تحقيق: مازن المبارك)، (ط٣)، دار النفائس- بيروت، ١٩٧٩م.

٤٠- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، **اللامات**، (تحقيق: مازن المبارك)، (ط٢)، دار الفكر- دمشق، ١٩٨٥م.

٤١- الزين، سميح عاطف، **علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسُنَّة**، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني- لبنان ودار الكتاب المصري- القاهرة،١٩٩١م.

٤٢- السعران، محمود،**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، (ط٢)، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٩٧م.

٤٣- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، **سبب وضع علم العربية**، (تحقيق: مروان العطية)، (ط١)، دار الهجرة- بيروت، ١٩٨٨م.

٤٤- ـــــــــــ، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، (تحقيق: أحمد شمس الدين)، (ط١)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٨م.

٤٥- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ه)، **الكتاب**، (تحقيق عبد السلام هارون)، (ط٢)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٨٢م.

٤٦- الشايب، فوزي حسن، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، (ط١)، عالم الكتب الحديث- إربد، ٢٠٠٤م.

٤٧- ضومط، جبر، **فلسفة اللغة العربية**، (ط١)، منشورات الجمل- بغداد- بيروت، ٢٠١٤م.

٤٨- ضيف، شوقي، **تحريفات العامة للفصحى في القواعد والحروف والحركات**، (د.ط)، دار المعارف- القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٩- العاني، سلمان حسن، **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، (ترجمة: ياسر الملاح)، (ط١)، النادي الأدبي الثقافي- جدة، ١٩٨٣م.

٥٠- عبده، داود، **أبحاث في الكلمة والجملة**، (ط١)، دار الكرمل- عمان، ٢٠٠٨.

٥١- ـــــــــــ، **أبحاث في اللغة العربية**، (د.ط)، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٧٣م.

٥٢- ـــــــــــ، **دراسات في علم الأصوات**، (ط١)، مؤسسة الصباح- الكويت، ١٩٧٩.

٥٣- ـــــــــــ، **دراسات في علم أصوات العربية**، ج١،(ط٢)، دار جرير- عمان، ٢٠١٠م.

٥٤- ـــــــــــ، **دراسات في علم أصوات العربية**،ج٢، (ط١)، دار جرير- عمان، ٢٠١٠م.

٥٥- ـــــــــــ، **دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة**، (د.ط)، (د.م)،١٩٩٠م.

٥٦- ـــــــــــ، **في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها**، (ط١)، دار جرير- عمان، ٢٠١٥م.

٥٧- ـــــــــــ، **المفردات الشائعة في اللغة العربية**، (د.ط)، جامعة الرياض- الرياض، ١٩٧٩م.

٥٨- ـــــــــــ، **اللغة العربية للناطقين بغيرها من المسلمين: حروف العربية وأصواتها**، ج١، (ط١)، دار الفن- عمان، ٢٠١٧م، ص١.

٥٩- ـــــــــــ، **اللغة العربية للناطقين بغيرها: حروف العربية وأصواتها**، ج١، (ط١)، دار الفن- عمان، ٢٠١٦م.

٦٠- ـــــــــــ، **من قضايا اللغة العربية**، (ط١)، دار الكرمل- عمان، ٢٠٠٥م.

٦١- ـــــــــــــ، **نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً**، (ط١)، مؤسسة دار العلوم- الكويت، ١٩٧٩م.

٦٢- عبده، داود، وحلو، سلوى، **في لغة الطفل: المفردات والجملة**، (ط١)، دار جرير- عمان، ٢٠١٠م.

٦٣- ـــــــــــــ، **مصطلحات الحاسب الآلي: دراسة وقائمة**، (ط١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر وجامعة آل البيت- المفرق، ١٩٩٥م.

٦٤- عبد التواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** (ط٣)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٧م.

٦٥- ـــــــــــــ، **فصول في فقه اللغة**، (ط٢)، مكتبة الخانجي- القاهرة، (د.ت).

٦٦- ـــــــــــــ، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (ط٢)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٨٥.

٦٧- العبسي، خالد، **النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية: دراسة أكوستيكية في القرآن**، (ط١)، عالم الكتب الحديث- عمّان، ٢٠١١م.

٦٨- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري(٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد، (طبعة جديدة)، المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٨م.

٦٩- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، (تحقيق: عبدالإله نبهان)، (ط١)، دار الفكر المعاصر-بيروت ودار الفكر- دمشق، ١٩٩٥م.

٧٠- ـــــــــــــ، **مسائل خلافية في النحو**، (تحقيق: عبد الفتاح سليم)، (ط٣)، مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠٠٧م.

٧١- عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوية**، (د.ط)، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩١م.

٧٢- العنبر، عبد الله، **النظريات النحوية بين عوالم التخطي ومرايا التجلّي**، (د.ط)، وزارة الثقافة- عمان، ٢٠١٦م.

٧٣- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، (د.ط)، المكتبة السلفية – القاهرة، ١٩١٠م.

٧٤- ـــــــــــــ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبد السلام هارون)، (د.ط)، دار الفكر- دمشق، ١٩٧٩.

٧٥- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠ه)، **الجمل في النحو**، (تحقيق: فخر الدين قباوة)، (ط١)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٨٥م.

٧٦- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧ه)، **القاموس المحيط**، (ط٥)، دار المعرفة للنشر والتوزيع- بيروت، ٢٠١١.

٧٧- كحالة، عمر، **معجم قبائل العرب**، (د.ط)، دار العلم للملايين- بيروت- ١٩٦٨م.

٧٨- كشك، أحمد، **النحو والسياق الصوتي**، (ط١)، دار غريب- القاهرة، ٢٠٠٦م.

٧٩- الكعبي، بسام، **أصوات مقدسية (بروفايل)**، (ط١)، رام الله- فلسطين، ٢٠٠٩م.

٨٠- ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد (٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجة**، (تحقيق: رائد بن صبري أبو علفة)، دار طويق- الرياض، (ط١)، ٢٠١٠م.

٨١- مالمبرج، برتيل، **علم الأصوات**، (تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين)، (د.ط)، مكتبة الشباب- القاهرة، ١٩٨٤م.

٨٢- المشايخ، محمد، **دليل الكاتب الأردني**، رابطة الكتّاب الأردنيين، (د.ط)، عمان- الأردن، ١٩٩٢م.

٨٣- مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، ٢٠١٢م.

٨٤- معهد الأبحاث التطبيقية (أريج)، **دليل بلدة السَّواحرة الشرقية**، (د.ط)، معهد الأبحاث التطبيقية- القدس، ٢٠١٢م.

٨٥- ـــــــــــــ، **دليل جبل المكبر والسَّواحرة الغربية**، (د.ط)، معهد الأبحاث التطبيقية- القدس، ٢٠١٢م.

٨٦- الملخ، حسن خميس، **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي**، (ط١)، دار الشروق- عمان، ٢٠١٥م.

٨٧- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل الإفريقي المصري(٧١١ه)، **لسان العرب**، (ط٤)، دار صادر- بيروت، ٢٠٠٥.

٨٨- ابن الورّاق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، (٣٢٥هـ)، **علل النحو**، (تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش)، (ط١)، مكتبة الرشد- الرياض، ١٩٩٩م.

٨٩- يعقوب، إميل بديع، **موسوعة علوم اللغة العربية**، (ط١)، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٦م.

٩٠- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي (٦٤٣هـ)، **شرح المفصّل للزمخشري**، (تحقيق: إميل بديع يعقوب)، (ط١)، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠١م.

المجلات.

١- أبو إصبع، صالح، داود عبده أكثر من الاحتفاء، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ١٩/١٢/٢٠١٠م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، (٤٤).

٢- الأقطش، عبد الحميد، الرائد في مجال الكتابة الصوتية (شهادة)، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ١٩/١٢/٢٠١٠م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، (٥١- ٥٢).

٣- بولخطوط، محمد، النبر في اللغة العربية: مفهومه وقواعد حدوثه، **مجلة حوليات الآداب واللغات**، جامعة محمد بوظياف- الجزائر، المجلد (٥)، العدد (١٠)، فيفري ٢٠١٨م، (٢٥١- ٢٧٥).

٤- حسين، مازن محمد، نظام أصوات المد وحركات الإعراب في اللغات السامية (الجزرية) (دراسة مقارنة)، **مجلة نابو للبحوث والدراسات- جامعة بابل**، العدد (٣)، ٢٠٠٨م، (٢٠٥- ٢٢٢).

٥- خليل، عبد القادر مرعي، الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، **مؤتة للبحوث والدراسات- جامعة مؤتة**، المجلد (٧)، العدد (١)، ١٩٩٢م، (١٩٥- ٢١٠).

٦- ـــــــــــــ، ظاهرة كراهية توالي الأمثال في العربية، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات- مؤتة**، المجلد (٩)، العدد (١)، ١٩٩٤م، (١١- ٣١).

٧- الخيروني، المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي، **مجلة العمدة- جامعة بوضياف- المسيلة**، العدد (١)، ماي ٢٠١٧م، (٢٣٨- ٢٥٧).

٨- الدامغ، خالد بن عبد العزيز، نُظم البنى السطحيّة للغة العربية في وسط الجزيرة العربية، **مجلة حوليات التراث- جامعة مستغانم- الجزائر**، العدد (٩)، ٢٠٠٩م، (٢٣- ٤٢).

٩- سحلول، محمد أحمد علي، أثر الإعراب في توجيه المعنى، **حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية-جامعة الأزهر**- القاهرة، ١٩٩٣م، (٣٤٨- ٣٢١).

١٠- شفيع الدين، محمد، اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية، **مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية- شيتاغونغ**، المجلد (٤)، ديسمبر٢٠٠٧م، (ص٧٥- ٩٦).

١١- الشمسان، أبو أوس إبراهيم، حضور التراث في أعمال داود عبده، قراءات معاصرة لقضايا التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، بحوث محكمة في المؤتمر الدولي الثالث (التراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة)، **كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية – جامعة القصيم**، ٢٠١١/٣/٤م، (٣١٣- ٣٤٩).

١٢- شواشرة، عاطف، وبني عطا، سهاد، طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكيف في ضوء القرآن الكريم، **مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية- فلسطين**، المجلد (٢٤)، العدد (١)، ٢٠١٠م، (١- ٣٠).

١٣- صالح، قاسم محمد، ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها- عمان**، المجلد (٣)، العدد (٢)، ربيع الأول ٢٠٠٧م، (١٢١- ١٥٠).

١٤- عبيد الله، محمد، داود عبده مجدد من عصرنا، (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ٢٠١٠/١٢/١٩م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، (٤٥).

١٥- عمايرة، خليل، وقفة مع نبر أوزان الماضي والمضارع (دراسة وصفية)، **المجلة العربية للدراسات اللغوية- معهد الخرطوم الدولي للغة العربية**، المجلد (١)، ٢٠٠٢م. (٥٩-٨٦).

١٦- القاسمي، علي، وعبده، داود، المفردات الشائعة في اللغة العربية، **مجلة الفيصل- الرياض**، العدد (٦٦)، السنة السادسة، تشرين الأول (أكتوبر)، ١٩٨٢م، (٨٩-٩٠).

١٧- القراله، زيد خليل، حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية، **حولية مجمع اللغة العربية- ليبيا**، المجلد(٩) ، العدد (٩)، الجزء (٢)، ٢٠١٢م، (٩- ٦٨).

١٨- ــــــــــــ، الفعل المضارع بين الإعراب والبناء رؤية جديدة في ضوء علم الأصوات، **مجلة مجمع اللغة العربية السوري- دمشق**، (د.رقم)، (د. عدد)، ٢٠١٣م (١-٣٥).

١٩- القيام، إسماعيل، داود عبده وتعليم اللغة العربية (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ٢٠١٠/١٢/١٩م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، (٥٣-٥٦).

٢٠- مزبال، علي حسن، النبر في اللغة العربية، **مجلة علامات في النقد- جدة**، جزء (٣٠)، المجلد (٨)، ديسمبر، ١٩٩٨م، (٣١٧-٣٢٦).

٢١- المصاروة، جزاء محمد، والبطوش، أحمد سليمان، مواضع انتفاء دلالة العلامات الإعرابية على المعنى، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية- الكويت**، العدد(١١١/ ٢٨)، ٢٠١٠م، (١٦٩-٢٠٧).

٢٢- مطر، عبد العزيز، المعجم العربي الأساسي إضاءة ونقد، **حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر**، العدد (١٣)، ١٩٩٠م، (٥٩- ٩٦).

٢٣- مطلك، علي ناصر، وعباس، حسين خضير، التقاء الساكنين بين الجواز والمنع، **مجلة آداب ذي قار- جامعة ذي قار**، المجلد (١)، العدد (٣)، أيار، ٢٠١١م، (٢٤-٣٦).

٢٤- المغربي، تحقيق مسألة لغوية، **مجلة المجمع العلمي العربي السوري- دمشق**، المجلد (٣)، الجزء (٣)، آذار، ١٩٢٣م، (٦٥- ٧١).

٢٥- مناصرة، عز الدين، داود عبده الإنسان وعالم اللغة (وقائع ندوة: الندوة التكريمية للأستاذ الدكتور داود عبده ٢٠١٠/١٢/١٩م)، **مجلة فيلادلفيا الثقافية- عمان**، العدد (٨)، ٢٠١١م، (٤٦- ٤٨).

٢٦- نزال، نبال، التفسيرات الصوتية لعلامة بناء الأسماء، **المنارة للبحوث والدراسات- جامعة آل البيت- المفرق**، المجلد (١٦)، العدد (٣)، أيار ٢٠١٠م.

٢٧- الهليس، يوسف، النبر في اللغة العربية، **مجلة أفكار- عمان**، ١٩٧٥م، (٩٢- ١٠١).

الرسائل الجامعية.

١- إسماعيل، فاطمة محمد حسن، **ظاهرة الإعراب عند الدارسين المحدثين**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية- عمان، ٢٠١٤م.

٢- بلخيري، خولة، **مظاهر الدعوة إلى العامية عند النحاة العرب المحدثين**، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي- الجزائر، ٢٠١٦م.

٣- الخلايفة، حمزة أحمد، **جهود كل من داود عبده وميشال زكريا في المدرسة التوليدية العربية**، رسالة دكتوراه – جامعة مؤتة، ٢٠١٣م.

٤- الضمور، سائدة مصلح محمد، **التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية**، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة- مؤتة، ٢٠٠٩م.

المقابلة.

عبده، داود، (٢٠١٨م)، قابله: إسلام محمود إبراهيم (٤/شباط/٢٠١٨م) الساعة الثانية عشرة ظهراً